

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القيوين
كلية اللغة العربية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (وباعى) ودار بنت أحمد بن عبد الله القطامي كلية : اللغة العربية قسم : اللغة والصحاح والصرف
الأطروحة مقدمة لبلد درجة : الماجستير في تخصص : النحو والصرف
عنوان الأطروحة : ((اعتبار ضمات الدرامين النحوية والصرفية على أبي حيان))
تعليم القارئ على تسليم النسخة

أشهد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

بناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٩/١١/١٤١٤ هـ ، بقبولها بعد إجراء
التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المناقش الداخلي

المناقش الداخلي

المشرف

الاسم : د. محمد أحمد العبد
التوقيع : محمد أحمد العبد

الاسم : د. محمد أحمد العبد
التوقيع : محمد أحمد العبد

الاسم : د. عبد الله بن جبري إبراهيم
التوقيع : عبد الله بن جبري إبراهيم

يعتمد

رئيس قسم

الاسم : م. د. حسن بن سالم العبد

التوقيع : حسن بن سالم العبد



يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا

فرع اللغة



اعتراضات الدماميني النحوية والصرفية
على أبي حيان
في كتابه
"تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد"

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف

إعداد الطالبة

وداد بنت أحمد بن عبد الله القحطاني

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الفتاح بحيري إبراهيم

١٤١٨ هـ - ١٤١٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد ..

فقد تقدمت بهذا البحث لنيل درجة الماجستير في اللغة والنحو والصرف ، وكان عنوانه: "اعتراضات الدماميني النحوية والصرفية على أبي حيان في كتابه تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد".

ويتكون البحث من :

مقدمة ، وتمهيد ، وباين ، وخاتمة .

اشتملت المقدمة : على تعريف شامل لخبريات الرسالة، أما التمهيد: ففيه ثلاثة مباحث درست فيها شخصية ابن مالك وكتابه " التسهيل "، والدماميني وكتابه "تعليق الفرائد " ، وأبي حيان وكتابه "الذيل والتكميل " ، وذكرت موقف الدماميني من النحاة السابقين وأثره في النحاة اللاحقين مستشهداً على ذلك بأمثلة من كتبهم.

أما الباب الأول : فيتعلق باعتراضات الدماميني على أبي حيان في المسائل النحوية منسوقة على أبواب التسهيل. وأما الباب الثاني : فيختص باعتراضات الدماميني على أبي حيان في المسائل 'الصرفية منسوقة على أبواب التسهيل فكنت أذكر رأي أبي حيان ثم رأي الدماميني وأرجح أحد الرأيين معتمدة على أقوال النحاة في المسألة.

أما الخاتمة: فذكرت فيها أهم النتائج التي استخلصتها من تلك الدراسة ، فتبين أن الدماميني لم يتصيد هفوات أبي حيان، إنما قصد إيضاح الصواب ما وسعه ذلك . وفي نهاية البحث وضعت فهارس فنية للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأبيات الشعرية ، وللأعلام، وللمصادر والمراجع ، وللموضوعات .

وقد اعتمدت على مراجع ومصادر متنوعة مابين مخطوط ومطبوع من كتب : التفسير ، والمعاجم ، واللغة ، النحو ، والصرف ، والتراجم .

وختاماً :

أسأل الله جلّت قدرته أن يجعل علمي وعملي خالصاً لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب

الدعاء

والحمد لله رب العالمين

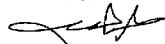
وصلى الله على سيدنا محمد الهادي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين

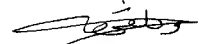
عميد كلية اللغة العربية :

المشرف على الرسالة :

اسم الطالبة :







أ.د حسن باجودة

د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم

وداد بنت أحمد بن عبد الله القحطاني

إهداء

إله من أنارا لي درب حياتي ، ودفعاني للإرتقاء
في مدارج العلم ، وظلا يبذلان بلا حساب ، إله أنجلي من
في الوجود ، إله والدي الحسين .

والله شريك حياتي أبي البراء ، الذي أعطاني بسخاء
، وأحاطني برعايته واقتنائه .

والله زهرتي في الحياة ... البراء والشيامة

والله إخوتي وأخواتي ومن يحضر علي

أهدي هذا الجهد المنواضع

المقدمة

الحمد لله أحمدته على التوفيق للتحميم ، وأشكره على الإتمام والتسديد ،
وأسأله من فضله المزيد ، وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد
الصادق الأمين ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن سار على
نهجه واهتدى بسنته إلى يوم الدين .

أما بعد ...

فقد تهيأت لي - بفضل الله ثم بفضل مشورة أستاذه - فرصة التعرف على
شخصية عالم كبير من علماء النحو وهو الدماميني من خلال كتابه تعليق الفرائد على
تسهيل الفوائد ، ولفت نظري جرأته العلمية في مناقشاته للنحاة ، وكثرة اعتراضاته
وتعقيباته عليهم ، فرغبت في أن تكون تلك الاعتراضات موضوع دراستي ، ونظراً
لغزارة الاعتراضات اقترح أستاذه بأن يكون عنوان بحثي المقدم لنيل درجة الماجستير
هو : " اعتراضات الدماميني النحوية والصرفية على أبي حيان في كتابه تعليق الفرائد
على تسهيل الفوائد " .

وهي فرصة أخرى أتعرف من خلالها على جانب من شخصية عالم كبير غني عن
التعريف وهو أبو حيان الأندلسي .

وقد قرأتُ لهذا البحث كتاب " تعليق الفرائد " النسخة المخطوطة ، وكذلك
اطلعت على كتاب " التذييل والتكميل " النسخة المخطوطة

ويتكون هذا البحث من : مقدمة ، وتمهيد . وباين ، وخاتمة .

أما التمهيد ففيه ثلاثة مباحث ، عرضت في المبحث الأول ترجمة موجزة

لابن مالك ، وعرفت بكتابه " التسهيل " .

وفي المبحث الثاني عرضت ترجمة للدمامي ، وعرفت بكتابه " تعليق الفرائد " ،
وبينت موقفه من النحاة وبخاصة موقفه من ابن مالك ، وموقفه من أبي حيان ،
بالإضافة إلى نحاة آخرين ، وأيدت ذلك بأمثلة ، ثم وضحت أثره في النحاة بعده ، مع
ذكر نماذج لذلك من كتبهم .

وفي المبحث الثالث ترجمت لأبي حيان ، وعرفت بكتابه " التذييل والتكميل " ،
ثم وضحت أثره فيمن بعده من النحاة ، مستشهداً على ما أقول بأمثلة من كتبهم .

وأما الباب الأول فيتعلق باعتراضات الدمامي على أبي حيان في المسائل
النحوية منسوقة على أبواب التسهيل .

وأما الباب الثاني فيختص باعتراضات الدمامي على أبي حيان في المسائل
الصرفية منسوقة على أبواب التسهيل .

وقد قمت بدراسة تلك الاعتراضات بالطريقة التالية :

- ١- أضع عنواناً لكل مسألة يناسب موضوع الخلاف .
- ٢- أذكر المسألة التي اعترض فيها الدمامي على أبي حيان .
- ٣- أذكر رأي أبي حيان أولاً ، ثم أنني باعتراض الدمامي عليه ، وأحياناً أبدأ
بذكر رأي ابن مالك إذا كان رأيه موضع الاعتراض ، ثم أورد تعقب أبي
حيان عليه ، ثم أذكر اعتراض الدمامي على رأي أبي حيان .
- ٤- أعرض المسألة على مظانها ؛ حتى يمكن تبين وجه الحق في كل موطن ؛
بالاحتكام إلى آراء أئمة النحاة السابقين واللاحقين ، فالحق أحق أن يتبع .

٥- وقد أذكر الرأي الراجح عندي مؤيداً بالدليل .

ثم إنني اقتصر على الاعتراضات المهمة والتي تستحق الدراسة والبحث ؛ لأن هناك بعض مسائل اعتراضية لم أر - من وجهة نظري - أهمية وفائدة من دراستها .
أما الخاتمة فذكرت فيها أهم ما يمكن أن أكون قد وصلت إليه من نتائج تفيد البحث .

وفي ختام البحث وضعت فهرس شملت : القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والأبيات الشعرية ، والأعلام ، وقائمة بأسماء المراجع والمصادر ، ثم فهرس الموضوعات .

وكان اعتمادي في البحث على كتب النحو والصرف واللغة والتراجم ، بالإضافة إلى مصادر أخرى فرضتها طبيعة الدراسة .

هذا وقد واجهتني بعض المشكلات ومن أهمها :

١- أن المرجع الأساسي للبحث كتاب " تعليق الفرائد " عبارة عن مخطوط ؛ مما تطلب وقتاً حتى حصلت على نسخة منه .

٢- طبيعة البحث اقتضت أن أرجع إلى كتاب التذييل والتكميل النسخة المخطوطة ؛ باعتباره المعول الذي بنى عليه الدماميني اعتراضاته ، فوجدت بعض المشقة في التوصل إلى موضع الاعتراض للتأكد من رأي أبي حيان في المسألة ، إضافة إلى افتقار المخطوط لفهرسة للموضوعات . غير أنني بتوفيق من الله ثم بتوجيه مشرفي وحسن متابعتي لي استطعت أن أتغلب على تلك العقبات .

وفي الختام :

أتوجه بدعائي وخالص ثنائي لخالقي ورازقي فالحمد لله الذي فضله تتم الصالحات ، ثم أثنى بالشكر لمن كانا السبب في وجودي بعد الله امتثالاً لأمر الله تعالى : ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْ أَلَدَيْكَ ﴾ فأسأل الله جلّت قدرته أن يحفظهما ويبارك في عمرهما ، كما أتوجه بالشكر والعرفان لأستاذي وشيخي الفاضل الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح بحيري المشرف على هذه الرسالة ، الذي لم يخل علي بعلمه الجم ، وبمتابعته للبحث برحابة صدر ، فأسأل الله أن يمد في عمره ويبارك في ولده .

كما لا يسعني إلا أن أقدم خالص شكري وعاطر ثنائي لأستاذي الفاضلين اللذين تكلفا عناء قراءة البحث ، نفع الله بهما وجعل ما يقومان به في ميزان حسناتهما .

وبعد ..

فما كان في الرسالة من جهد وتسديد وتوفيق فمن فضل الله تعالى ، وما كان من خطأ فمن نفسي ، ولم يكن في ظني أن أصل إلى ما وصلت إليه ؛ وذلك لعلمي بعجزتي في الخوض في تلك المسالك . ولكن عزائي فيما قاله بعض الحكماء :

أسيرُ خلفَ ركبِ النُّجُبِ ذا عَرَجٍ	مؤملاً كشف ما لاقيت من عوج
فإن لحقتُ بهم من بُعد ما سبقوا	فكم لربّ الورى في ذاك من فرج
وإن بقيتُ بظهر الأرض منقطعاً	فما على عَرَجٍ في ذلك من حَرَجٍ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التمهيد

ويشمل دراسة شخصية كل من ابن مالك وكتابه " التسهيل " ، والدمايني وكتابه " تعليق الفرائد على تسهيل الفرائد " ، وأبو حيان وكتابه " التذيل والتكميل " .
وتتكون تلك الدراسة من ثلاثة مباحث .

المبحث الأول

التعريف بابن مالك وكتابه " التسهيل "

اسمه ونسبه ومولده ^(١) :

هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي المالكي حين كان بالمغرب ، الشافعي حين انتقل إلى المشرق ، والطائي : نسبة إلى قبيلة " طئ " ، والجياني : نسبة إلى " جَيَّان " إحدى مدن الأندلس الوسطى .

ولد ابن مالك سنة (٦٠٠) أو (٦٠١هـ) بجَيَّان ^(٢) ، ولم يذكر المؤرخون شيئاً عن نشأته وعن أسرته في " جَيَّان " .

١ - ينظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٢٨/٥ ، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري : ١٨٠/٢ ، ١٨١ ، الوافي بالوفيات للصفدي : ٣٥٩/٣ - ٣٦٤ . بغية الوعاة للسيوطي : ١٣٠/١ - ١٣٧ ، شذرات الذهب لابن العماد : ٣٣٩/٥ ، الأعلام للزركلي : ٢٣٣/٦ ، وينظر : مقدمة تحقيق التسهيل للأستاذ محمد بركات حيث أسهب في دراسة ابن مالك : (١ - ١٠٠) .

٢ - ينظر : بغية الوعاة : ١٣٠/١ ، شذرات الذهب : ٣٣٩/٥ .

شيوخه :

قال أبو حيان فيه :

" ولقد طال فحصي وتقيري عمن قرأ عليه هذا المصنف أو من استند في العلم إليه ، فلم أجد من يذكر لي شيئا من ذلك ، ولقد جرى يوماً ذكره مع صاحبنا تلميذه علم الدين سليمان بن أبي حرب الفارقي الحنفي - رحمه الله - فقال : ذكر لنا أنه قرأ - يعني : ابن مالك - على ثابت بن خيار من أهل بلدة " جيان " ، وأنه جلس في حلقة الأستاذ أبي علي الشلوين نحواً من ثلاثة عشر يوماً ، وثابت بن خيار ليس من المعدودين في الأندلس من أهل النحو والجلالة والشهرة ، إنما ذكروه بأنه مقرئ للقرآن فاضل فيه " (١) .

ويبدو أن أبا حيان متحامل على ابن مالك ، منع أنه الذي جسر الناس على مصنفات ابن مالك ورغبهم في قراءتها ، وشرح لهم غامضها ، وخاض بهم لجحها (٢) . ولا نسلم لأبي حيان ما قاله ، فقد ثبت أن لابن مالك شيوخاً أخذ عنهم ، قال الدماميني عند ترجمته لابن مالك :

" قرأ النحو والقراءات على ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار أبي الطاهر الكلاعي اللبلي ، وقرأ كتاب سيويه على أبي عبد الله المرشاني ، ومن مشايخه ابن يعيش شارح المفصل لازمه مدة ، ثم حضر عند تلميذه ابن عمرون فأعجب به وترك مجلس ابن يعيش ، ويقال : إنه جلس عند أبي علي الشلوين بضعة عشر يوماً ، قلت : وقد ذكر الشيخ تاج الدين التبريزي في أواخر شرحه للحاجبية النحوية أن ابن مالك

^١ - التذيل والتكميل : ج ٢ ، ورقة ١٧٧ .

^٢ - ينظر : بغية الوعاة : ٢٨٢/١ .

جلس في حلقة تدريس ابن الحاجب - رحمه الله - وأخذ عنه واستفاد منه " (١) .

وذكر السيوطي أن ابن مالك سمع بدمشق من السخاوي والحسن بن الصباح وجماعة ، وأخذ العربية عن غير واحد ، وجالس بجلب ابن عمرون وغيره (٢) .

تلاميذه :

أقام بدمشق مدة يصنف ويشغل ، وتصدر بالترتبة العادلية وبالجامع المعمور وتخرج به جماعة كثيرة فمنهم :

ابنه بدر الدين ، والشمس بن أبي الفتح البعلبي ، وبدر الدين بن جماعة ، والعلاء بن العطار ، وزين الدين أبو بكر المزري ، والشيخ أبو الحسين اليونيني ، وأبو عبد الله الصيرفي ، وشهاب الدين محمود ، وابن النحاس بهاء الدين أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم ، وخلق كثير سواهم (٣) .

مصنفاته :

يعتبر ابن مالك من أغزر العلماء إنتاجاً وأكثرهم تصنيفاً ، بما وهبه الله من العقل الراجح ، والقدرة الفائقة على الاطلاع والبحث ؛ فتميزت مؤلفاته بالدقة وغزارة المادة العلمية بأسلوب سلس مقبول ، فكان لها تأثيرها الواضح في الدراسات النحوية وبخاصة " الألفية " وما نالته من الشهرة والانتشار .

١ - تعليق الثرائد : ج ١ ورقة ٢ .

٢ - ينظر : بغية الوعاة : ٣٠/١ .

٣ - السابق : ٣٠/١ .

وها هي ذي بعض مؤلفاته :

١- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد :

وقد حققه وقدم له الاستاذ محمد بركات كامل ، وهو مطبوع .

٢- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافت :

وقد حققه وقدم له عدنان عبد الرحمن الدوري ، وهو مطبوع .

٣- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، أو إعراب مشكل

البخاري :

وقد حققه وعلق عليه ونشره الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، وهو مطبوع .

٤- شرح التسهيل :

ذكر صاحب " كشف الظنون " في حديثه عن التسهيل : من شروح التسهيل :

شرح المصنف - ابن مالك - وصل فيه إلى باب مصادر الفعل ، ويقال : إنه كمله^(١)

وقد حقق الكتاب كل من : الدكتور عبد الرحمن السيد ، والدكتور محمد بدوي

المختون ، وهو مطبوع .

٥- إكمال الأعلام بمثلث الكلام :

أرجوزة طويلة تقع في أكثر من ألفين وسبعمائة بيت ، تدل على اطلاع عظيم .

وإحاطة نادرة باللغة ، وقدرة فائقة على النظم .

٦- المقدمة الأسدية :

أشار إليها السيوطي في بغية الوعاة بقوله : " وقال الصلاح الصفدي : له

^١ - كشف الظنون لحاجي خليفة : ١ / ٤٠٥ ، وما بعدها .

"المقدمة الأسدية" ، وضعها باسم ولده تقي الدين الأسدي ^(١) .

٧- شرح الجزولية :

الجزولية مقدمة في النحو ، مشهورة باسم مؤلفها أبي موسى الجزولي ، قيل : إنها حواش على جمل الزجاجي ، وقيل : ليس فيها نحو وإنما هي منطوق ؛ لحدودها وصناعتها العقلية .

٨- لامية الأفعال :

أو كتاب المفتاح في أبنية الأفعال ، وهي منظومة في مائة وأربعة عشر بيتاً .

٩- شرح لامية الأفعال :

١٠- المؤصل في نظم المفصل :

وهو نظم لـ " مفصل الزمخشري " ، أشار إليه ابن مالك في بعض كتبه ، كما أشارت إليه أكثر المراجع التي ترجمت لابن مالك ^(٢) .

١١- الكافية الشافية :

منظومة طويلة في ألفين وسبعمائة ونيف وخمسين بيتاً .

١٢- شرح الكافية الشافية :

بعد أن نظم المصنف " الكافية الشافية " شرحها ثراً ، وقد حقق هذا الشرح وقدم له الدكتور / عبد المنعم أحمد هريدي ، وهو مطبوع .

^١ - ينظر : بغية الوعاه : ١ / ١٣٣ .

^٢ - ينظر : مقدمة التسهيل ، تحقيق محمد بركات : ٢١ .

١٣ - الخلاصة المشهورة بالألفية :

وهي منظومة في نحو ألف بيت ، أودع فيها خلاصة ما في " الكافية الشافية " من نحو وصرف ، وقد شرحها كثير من النحويين .

١٤ - الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد :

منظومة في اثنين وتسعين بيتاً .

التعريف بـ " كتاب التسهيل "

اسمه وسبب التسمية :

اسم الكتاب : " تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد " ، حيث قال ابن مالك في مقدمته : " هذا كتاب في النحو جعلته بعون الله مستوفياً لأصوله ، مستولياً على أبوابه وفصوله ، فسميته لذلك " تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ^(١) " ، وذكر الدماميني أن بعضهم علل هذه التسمية بأن ابن مالك نظم رجزاً في النحو عظيم الفائدة تستعمله المشاركة ثم نشره في كتابه المسمى بـ " الفوائد النحوية والمقاصد النحوية " ثم صنف كتابه " تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد " تسهيلاً لذلك الكتاب وتكميلاً له ^(٢) .

ومنهم من يرى أن ابن مالك أحس صعوبة في مؤلفات النحو السابقة كالكتاب والإيضاح والجمال وغيرها من كتب النحو ، فأراد أن ييسر النحو ، فألف " التسهيل " ودعاه بهذا الاسم الذي يتفق وغرضه الأساسي من تأليفه ^(٣) .

^١ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تحقيق محمد بركات : ص ١ .

^٢ - ينظر : تعليق الفرائد : ج ١ ورقة (٢) .

^٣ - الذي ذهب إلى ذلك محمد بركات في تحقيق التسهيل ، ينظر التمهيد : ص ٦٤ .

أهم خصائص الكتاب :

١- يعد الكتاب مرآة تظهر فيه شخصية ابن مالك ومنهجه وابتكاره في كثير من المسميات والاصطلاحات .

٢- اهتمامه بذكر مسائل الخلاف ، فيذكر آراء العلماء ويرجح ويناقش ويبدلي برأيه ، ولم يتقيد بجدسة نحوية معينة ^(١) .

وبالرغم من أهمية الكتاب إلا أن فيه أموراً ومسائل تحتاج إلى تفصيل وتفسير . وقد أدرك ذلك ابن مالك بنفسه عندما قال :

" أما بعد ، فإن بعض الفضلاء سألني أن أشفع كتابي المسمى بـ " تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد " بكتب تشتمل على ما خفي من مسائله ، وتقدير ما اقتضى من دلالة " ^(٢) .

وقد شرح الكتاب ، غير أن الشرح اتسم بإجمال يحتاج إلى تفصيل ، فتابعت الشروح من بعده لغير واحد من العلماء ، يشرحون ألفاظه ، ويستشهدون على إثبات ذلك بالشواهد .

شروح التسهيل :

اختلفت طريقة الشراح في تناولهم لكتاب التسهيل ، فمنهم من اكتفى بالشرح دون تعرض لمناقشة ما ذكره ابن مالك ، ومنهم من شرح وكانت له اعتراضات صريحة عليه ، ومنهم من حاول الدفاع عن ابن مالك وإنصافه . ومن هذه الشروح :

^١ - ينظر خصائص التسهيل في تحقيق محمد بركات : ٦٤ وما بعدها .

^٢ - ينظر: مقدمة ابن مالك في شرحه على التسهيل ص ٣/١ تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود/محمد بدوي المختون

شرح المصنف - ابن مالك - وقد شرحه حتى أول باب مصادر الفعل غير الثلاثي ولم يكمله ، ثم أكمله ابنه بدر الدين ^(١) ، وقيل : إن ابن مالك كمله ، وكان كاملاً عند تلميذه شهاب الدين بن أبي بكر بن يعقوب الشافعي ، فلما مات المصنف ظن الشهاب أنهم يجلسونه مكانه ، فلما خرجت عنه الوظيفة تألم لذلك فأخذ الشرح معه ، وتوجه لليمن غضباً على أهل دمشق ، وبقي الشرح مخروماً بين أظهر الناس في هذه البلاد ^(٢) .

تم توالى الشروح من بعده فمنها :

شرح ابن هانئ السبتي ، وشرح محمد بن علي الأربلي الموصلی ، شرح شمس الدين بن قدامة المقدسي ، شرح أثير الدين أبي حيان الأندلسي ، شرح ابن قاسم المرادي . شرح أبي العباس العسكري ، شرح ابن الشيخ عوينة الموصلی ، شرح السمين الحلبي ، شرح ابن هشام الأنصاري ، شرح أبي أمامة النقاش ، وشرح ابن عقيل . وشرح الدماميني ، وشرح ناظر الجيش الحلبي ^(٣) وشرح الشيخ خالد الأزهری.

وفاته :

توفي ابن مالك - رحمه الله - بدمشق في شهر شعبان سنة ٦٧٢ هـ ^(٤) .

^١ - ينظر التذيل والتكميل : ج ١ ورقة (١) .

^٢ - ينظر : بغية الوعاة : ١٣٤ / ١ .

^٣ - ينظر : كشف الظنون : ٤٠٥ / ١ .

^٤ - ينظر : بغية الوعاة : ١ / ١٣٤ .

المبحث الثاني

التعريف بالدماميّني وكتابه "تعليق الفرائد"

اسمه ونسبه ومولده ^(١) :

هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسن بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم البدر القرشي المخزومي السكندري المالكي ، ويعرف بابن الدماميني ^(٢) .

والمخزومي نسبة إلى قبيلة مخزوم من قريش وهو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وينتهي نسبه إلى معد بن عدنان. ^(٣)

والدماميّني نسبة إلى بلدة (دمامين) بمحافظة " قنا " في صعيد مصر. ^(٤) ولد بالإسكندرية سنة (٧٦٣هـ) ، ^(٥) وقيل : سنة (٧٦٤هـ) ^(٦) .

حياته العلمية :

بدأ الدماميني حياته العلمية بالإسكندرية ثم انتقل إلى القاهرة ، وفي البلدين تلقى ما تلقاه أكثر طالبي العلم في وقته من تفسير القرآن الكريم ، والحديث

^١ - ينظر الضوء اللامع للسخاوي : ٧ ١٨٥، ١٨٤ ، وبغية الوعاة : ١/٦٦ ، وشذرات الذهب : ١٨١/٧ ، البدر الطالع للشوكاني : ١٥٠/٢ .

^٢ - ذكر الدكتور / محمد المفدى أنه يعرف بالنسيتين (الدماميني) و (ابن الدماميني) ، ولكنه رجح (ابن الدماميني) ؛ لأن ولادته لم تكن في قرية (دمامين) ، وإنما كانت ولادته في الإسكندرية . ينظر الدماميني حياته وآثاره : ٥٤/٥٣ .

^٣ - ينظر : اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير : ١١٠/٣ .

^٤ - ينظر : الدماميني حياته وآثاره : ٥٤ .

^٥ - ينظر : الضوء اللامع : ٧/١٨٥ ، وبغية الوعاة : ١/٦٦ ، البدر الطالع : ١٥٠ / ٢ .

^٦ - شذرات الذهب : ١٨١/٧ .

الشريف، والفقه، والفرائض^(١)، وفاق في النحو والنظم والنثر والخط ومعرفة الشروط^(٢) وقد درس بعدة مدارس، وتقدم ومهر، واشتهر ذكره، وتصدر بالجامع الأزهر لأقراء النحو، ثم رجع إلى الإسكندرية واستمر يقرئ بها، ويحكم ويتكسب بالتجارة، ثم قدم القاهرة وعين للقضاء فلم يتفق له، ودخل دمشق سنة (٨٠٠هـ) وحج منها وعاد إلى بلده، وتولى خطابة الجامع، وترك نيابة الحكم وأقبل على الاشتغال، ثم اشتغل بأمور الدنيا فعانى الحياكة، ودخل اليمن سنة (٨٢٠هـ). ودّرس بجامع "زيد" نحو سنة فلم يرج له بها أمر، فركب البحر إلى الهند، فحصل له إقبال كبير وأخذوا عنه، وحصل له دنيا عريضة، وبقي بها حتى وافته منيته^(٣).

شيوخه :

لم يكن من الكثيرين من الشيوخ، لكنه أخذ عن المشهورين في وقته^(٤).
ومنهم:

البهاء بن الدماميني، والسراج بن الملقن، والقاضي أبو الفضل النويري.
وعبد الوهاب القروي، وأحمد إسماعيل الحنفي، وابن خلدون^(٥).

تلاميذه :

من أخذ عن الدماميني :

عبادة زين الدين الخزرجي، وعلي بن عبد الله البهائي الدمشقي. وشمس

^١ - ينظر : الدماميني حياته وآثاره : ٥٦ .

^٢ - ينظر : البغية : ٦٦/١ .

^٣ - ينظر : الضوء اللامع : ٧ / ١٨٥ ، البغية : ٦٦/١ ، الشذرات : ٧ / ١٨١ ، البدر الطالع : ٢ / ١٥٠ .

^٤ - ينظر الدماميني حياته وآثاره : ٥٧ .

^٥ - ينظر الضوء اللامع : ٧ / ١٨٥ ، ١٨٦ ، البدر الطالع : ٢ / ١٥٠ ، وينظر الدماميني حياته وآثاره : ٥٧ وما بعدها .

الدين محمد بن عبد الماجد العجيمي ، وأحمد شهاب الدين بن محمد بن أبي بكر الدمامي ، علم الدين بن سراج الدين بن كمال الدين العمري الدهلوي ^(١) .

مؤلفاته :

للدمامي مؤلفات كثيرة في فروع شتى شملت النحو والصرف والأدب والعروض والحديث ، ولكن يغلب عليه الاهتمام بالنحو والصرف . ومن هذه المؤلفات ^(٢) :

١- تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب :

وقد كتبه مرتين ، الأولى في مصر وقد طبع بهامشه " كتاب المنصف من الكلام على مغني ابن هشام " لتقي الدين الشمني سنة ١٣٠٥ هـ ، ويشتهر باسم حاشية الدمامي على المغني ، والثانية وهو في الهند وهذه هي التي تحمل اسم " تحفة الغريب " .

٢- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد .

وهو شرح مزوج على (تسهيل الفوائد) لابن مالك ، كتبه في الهند .

٣- جواهر البحور .

٤- معادن الجواهر شرح جواهر البحور .

٥- الفواكه البدرية شرح الحلاوة السكرية .

في النحو والأصل المشروح أرجوزة .

^١ - عن المفدى في كتابه الدمامي حياته وآثاره : ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ .

^٢ - ينظر : الضوء اللامع : ١٨٥/٧ ، بغية الوعاة : ٦٧/٩ . الشنرات : ١٨١/٧ ، البدر الطالع : ١٥٠/٢ .

وينظر : الدمامي حياته وآثاره ومنهجه : ٩٠ - ٩٨ .

٦- الفتح الرباني :

رسالة للرد على (البناني) مخطوطة .

٧- مصابيح الجامع شرح على صحيح البخاري :

ألفه بالهند ، واهتم فيه باللغة والإعراب .

٨- نزول الغيب المنسجم :

انتقد فيه مواضع من شرح لامية العجم لخليل بن أيبك الصفدي .

٩- المنهل الصافي شرح الوافي :

محمد بن عثمان البلخي .

١٠- كتاب القوافي :

عليه شرح لابن عمر البلخي .

وفاته :

توفي في (كلبرجا) من الهند في شعبان سنة (٨٢٧ هـ) ^(١) ، وقيل إنه مات سنة (٨٢٨ هـ) ^(٢) . وذكر السيوطي أنه توفي سنة (٨٣٧ هـ) أو (٨٣٨ هـ) ^(٣) . وقيل : إنه مات مسموماً في عنب ، ولم يلبث من سمه بعده إلا يسيراً ^(٤) .

^١ - ينظر الضوء اللامع : ١٨٥ / ٧ ، البدر الطالع : ١٥٠ / ٢ .

^٢ - ينظر : الضوء اللامع : ١٨٦ / ٧ .

^٣ - ينظر : بغية الوعاة : ٦٧ / ١ .

^٤ - ينظر : الضوء اللامع : ١٨٥ / ٧ .

(التعريف بكتاب تعليق الفرائد)

يعد كتاب " تعليق الفرائد على تسهيل الفرائد " من شروح التسهيل المهمة ، فقد استفاد الدماميني من سبقه من النحاة وفي مقدمتهم أبو حيان الأندلسي وتلميذه المرادي ، فكان هذا الكتاب بحق يعد موسوعة نحوية وصرفية شاملة ، تكشف عن عقلية الدماميني الفذة . وكانت له طريقته الخاصة في تنظيم كتابه ، ويمكن إجمالها فيما يأتي :

١- مزج بين المتن والشرح ، فكان يأتي بالكلام جملة جملة ثم يشرحه ، وقد كتب كلام ابن مالك بعداد مغاير للمداد الذي كتب به الشرح من مثل قوله :

" باب المعرفة والنكرة ، ولم يتعرض المصنف لتعريفهما لما سذكّره عنه بعد هذا إن شاء الله تعالى (فالمعرفة مضمرة) نحو : أنا وأنت وهو ، (وعلم) شخصي نحو : زيد ، وجنسي نحو : أسامة . لكن المصنف يرى أن علم الجنس معرفة لفظاً لا معنى ، (ومُشارٍية) نحو : ذا وذو وذاك وتلك ... " (١)

٢- سار في ترتيب الأبواب على نفس طريقة ابن مالك في التسهيل .

٣- يكثر من النقل عن النحاة السابقين وفي مقدمتهم: أبو حيان الأندلسي، والمرادي وابن هشام الأنصاري ، والرضي ، وابن الحاجب ، وسيبويه وغيرهم. مما أكسب الكتاب قيمة علمية كبيرة ، وهو عندما ينقل لا يتقيد بالنص حرفياً.

٤- لم يكن الدماميني مجرد ناقل لآراء غيره ، بل يناقش ويعترض ويؤيد ما يقوله بالأدلة أحياناً ، والاعتراض سمة واضحة في كتابه .

١ - تعليق الفرائد : ج ١ . ورقة (٤٠ - ٤١) .

٥- اشتمل الكتاب على شواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر وموقفه من الاستشهاد بالحديث الشريف واضح فهو يؤيد رأي ابن مالك في تجويز ذلك ^(١).

٦- بالرغم من كثرة الشواهد الشعرية في الكتاب إلا أنه كان يغفل ذكر اسم الشاعر في مواضع كثيرة ، ومع ذلك يهتم بشرح الألفاظ الغريبة في البيت ، فمن ذلك قوله :

" وأما تقدير نصبها (أي الياء) في الفعل فكقوله :

مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يَدْنِي عَلَى شَحْطٍ مَنْ دَارَهُ الْحَزَنُ مِمَّنْ دَارَهُ صَوْلُ

الشَّحْطُ : بشين معجمة على زنة الفرس : البعد ، والحزن : بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي ونون : بلاد العرب ، وصَوْلُ : بضم الصاد المهملة : موضع " ^(٢) .

٧- عندما يوضح مسألة يفترض أسئلة ثم يجيب عنها حتى يقررها ، وأحياناً يفترض اعتراضاً ثم يرد عليه . ومن ذلك قوله مثلاً :

" فإن قلت : قد تقرر أن الحرف لا يستقل بالمفهوم فيلزم عدم الانعكاس خروج الحروف كلها ؟ قلت : المصنف قد صرح في شرحه بأنه أراد بالمستقل ما هو دال بالوضع ، وليس بعض اسم كـ " يا " زيدي ولا بعض فعل كـ " ألف " ضارب " ^(٣) .

٨- عند انتهائه من مناقشة المسألة يلخص الحاصل من الموضوع بعد أن يكون قد

^١ - ينظر ص ١١٨ وما بعدها من هذا البحث .

^٢ - تعليق الفراند : ج ١ ورقة ٢٥ .

^٣ - السابق : ج ١ ورقة ٦ ، ٧ .

فصل الحديث فيها ، ومن ذلك مثلاً قوله في (باب عطف البيان) عند الكلام على المواضع التي يجوز فيها إعراب الكلمة عطف بيان أو بدلاً يفصل ذلك ثم يلخص بقوله:

" والحاصل : أن الأقسام أربعة : متعين البيان ، ومتعين الإبدال ، وراجع الإبدال ، وليس في القسمة مستويهما " ^(١) .

^١ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٣٦٥ .

موقف الدماميني من النحاة السابقين

بالرغم أن الدماميني استفاد من جهود النحاة السابقين إلا أنه لم يكن مجرد ناقل لأقوالهم ، بل أعمل عقله فيما نقله وما شرحه فهو يعترض ويناقش ويستدرك ويصح ويدافع ويرجح بل ويدلي بآرائه واجتهاداته ، مما يدل على سعة فهمه واستيعابه للغة . وهو بموقفه هذا من العلماء لا يقصد إنقاص قدرهم ولا تصيّد أخطائهم ، إنما ينشد استجلاء الحق والصواب ، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها . وسأعرض - إن شاء الله تعالى - نماذج من تلك المواقف التي توضح ما سبق .

١ - موقفه من ابن مالك :

أشاد الدماميني بكتاب التسهيل ومؤلفه ابن مالك ، فقال في مقدمته كتابه : "أما بعد ، فلا يخفى أن الكتاب المسمى بـ " تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد " تأليف الإمام العلامة مالك أزمة الفضائل وابن مالكيها ، السالك من طرق العربية في أفسح مسالكها ملك النحاة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك - رضوان الله عليه - كتاب جمع الفوائد جمع كثرة ، وأفصحت كلماتها التي غلت قيمها فكأن كل كلمة منه درة .. وحشى أصداف المسامع درراً لا عهد لها بمثلها " (١) .

ونظراً لأهمية كتاب " التسهيل " طلب من الدماميني أن يضع له شرحاً يفتح أبوابه ويذلّل صعابه ، وبعد طول تردد وافق الدماميني على ذلك ووضع شرحاً وسماه بـ " تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد " . وبالرغم من إعجابه بعقلية ابن مالك غير أنه لم يكتف بعرض آراء ابن مالك مجردة من التعليق، بل على العكس كانت له مواقف

١ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ١ .

من تلك الآراء تتلخص فيما يأتي :

- ١- يذكر رأي ابن مالك ثم يورد ما يمكن أن يوجه إليه من اعتراضات .
 - ٢- وقد يستدرك عليه بعض ما فاتته من مسائل .
 - ٣- يصحح له بعض المسائل ، ويعدل بعض عباراته .
 - ٤- وكثيراً ما يدافع عن ابن مالك ويورد الأدلة التي تؤيده .
- وهذه أمثلة تؤيد ما سبق .

أولاً : اعتراضاته على ابن مالك .

- ١- احتز ابن مالك بقوله : " وفي (ذي) بمعنى (صاحب) من (ذي) المشاربه إلى مؤنث " . فرد عليه الدماميني بقوله : " قلت : لا وجه لهذا الاحتراز مع كونه يتكلم في المعربات " ^(١) .
- ٢- في باب كيفية التثنية وجمعي التصحيح مثل ابن مالك بـ (سماء وسموات) على كيفية جمع ما فيه همزة ممدودة مبدلة جمع مؤنث سالم ، فتقلب همزتها إلى أصلها وهو الواو ثم تزداد الألف والتاء فيقال : (سموات) . لكن الدماميني رد عليه بقوله : " قلت : التمثيل هنا بـ " سماء " سهو لأنه ليس مما نحن فيه " ^(٢) .
- ٣- يعترض على ابن مالك في إيراد الفعلي في مصادر غير الثلاثي فيقول :
" وهذه ليست فعلها المضعف كما يعطيه ظاهر كلام المصنف بل هي من "فَعَلَ" المخفف فذكر ذلك في هذا اخل غير سديد " ^(٣) .

١- تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٢١ .

٢- السابق : ج ١ ورقة ٣٦ .

٣- السابق : ج ٢ ورقة ٤٣٢ .

ثانياً : استدراكاته على ابن مالك .

- ١- يستدرك على المصنف لغات أخرى لـ " فم " فيقال : فاه وفوه وفيه ^(١) .
- ٢- يستدرك على المصنف قوله : " ولا يفسر - يعني ضمير الشأن - إلا بجملة خبرية مصرح بجزأيها خلافاً للكوفيين " فقال الدماميني : - بعد قول ابن مالك : " خلافاً للكوفيين " - " وللاخفش أيضاً " .
- ٣- في باب " النائب عن الفاعل " ذكر ابن مالك أن مما ينوب عن الفاعل المصدر ، وقد استدرك عليه الدماميني بقوله :
" وقد ترك المصنف أن يشترط " التصرف في المصدر " ليخرج نحو : سبحان الله " ^(٢) .

ثالثاً : تصحيحاته وتعديلاته لبعض عبارات ابن مالك :

- ١- في باب المعرفة والنكرة ينسب ابن مالك للكوفيين تقديمهم اسم الإشارة على العلم في التعريف ، ولكن الدماميني يصحح ذلك بقوله :
" والذي نقله الرضى عن الكوفيين غير هذا فإنه قال : ومذهب الكوفيين أن الأعراف العلم ثم المضر ثم المبهم ثم ذو اللام " ^(٣) .
- ٢- نقل ابن مالك عن الكوفيين أنهم يمنعون مثل : غلامه ضرب زيد ، فرد عليه الدماميني بقوله : " والصحيح الجواز ، ونقله بعضهم عن الكوفيين أيضاً على خلاف ما نقله المصنف عنهم " ^(٤) .

^١ - السابق : ج ١ ورقة ٢٢ .

^٢ - السابق : ج ١ ورقة ١٦٣ .

^٣ - السابق : ج ١ ، ورقة ٤٢ .

^٤ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٥٤ .

٣- قال المصنف في باب عطف البيان : " ولا يمتنع كونه - أي عطف البيان -
أخص من المتبوع على الأصح " فصح له الدمايني بقوله :

" واعلم أن الصواب أن يقول : ولا يجب كونه أخص من المتبوع " ^(١) .

٤- يقول ابن مالك في باب المضمر : " وجمع الغائب غير العاقل ما للغائبة أو
الغائبات " ، ولكن الدمايني له رأي آخر فيقول : " وكان الأولى بالمصنف لو
عبر بدل " الجمع " بـ " الجماعة ... ؛ ليدخل فيه دخولاً ظاهراً نحو : ﴿ وَمِنْ
ءَايَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ ^(٢) الآية " ^(٣) .

٥- في باب " أبنية الفعل ومعانيها .. وعند الحديث عن صيغة (فعل) يقول ابن
مالك : " لِفَعْلٍ تَعَدُّ وَلِزُومٍ " ، غير أن الدمايني يرى أن الأحسن أن لو قال :
" وَتَعَدِّي (فَعَلٌ) أَكْثَرُ مِنْ لُزُومِهِ " ^(٤) .

٦- يرى الدمايني أنَّ الأولى بالمصنف أن لو قال : " باب الخط " بدلاً من " باب
الجماء " واستراح من هذه الكلمة الموهمة لغير المقصود ^(٥) .

رابعاً : دفاعه عن المصنف :

١- ذهب ابن مالك إلى أن الضمير إذا حصر بـ (إنما) تعين انفصاله ، واعتراض
عليه أبو حيان ، ونسب كلامه إلى الخطأ الفاحش والجهل بلسان العرب ، وقد
دافع الدمايني عن ابن مالك بقوله : " وهذا هجوم بالتخطئة من غير تثبت ..

^١ - السابق : ج ٢ ورقة ٣٦٥ .

^٢ - سورة فصلت : الآية (٣٧) .

^٣ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٤٦ .

^٤ - السابق : ج ٢ ورقة ٤١٦ .

^٥ - السابق : ج ٢ ورقة ٥٧٤ .

وكلام المصنف هو الصواب وليس منفرداً به " (١) .

٢- ذكر ابن مالك أن (فتاً) تكون تامة ، بمعنى (كسر أو أطفأ) ، واعترض عليه أبو حيان بأن ذلك وهم وتصحيف ، وإنما هذا المعنى يخص (فتاً) المثلثة ، ولكن الدماميني دافع عن ابن مالك بقوله : " فتوهم أبو حيان من هذا أن المصنف تصحف عليه (فتاً) بالمشاة بـ (فتاً) المثلثة ، وذكر كلام الجوهري وكلام صاحب المحكم في (فتاً) بالمثلثة لا بالمشاة ، والمصنف لم ينقل ذلك عن واحد منهما ، وإنما نقله في الشرح عن الفراء فقال : قال الفراء : فَتَاتُهُ عن الأمر : كَسَرْتُهُ ، وَالنَّارَ أَطْفَأْتُهَا . انتهى .

وليس بممتنع أن تكون المادتان قد توافقتا على هذا المعنى وفي اللغة من ذلك كثير " (٢) .

٣- أكثر ابن مالك من الاستشهاد بالحديث ، واستنكر عليه أبو حيان ذلك وادعى أنه لم ير أحداً من المتقدمين ولا المتأخرين سلك هذه الطريقة غير هذا الرجل ، واعترض عليه الدماميني فقال مدافعاً عن ابن مالك :

" وقد أجريت ذلك لبعض شيوخنا فصَوَّبَ رَأْيَ ابنِ مالك فيما فعله من ذلك ، بناء على أن اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب ، وإنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية فالظن في ذلك كله كاف " (٣) .

٤- يرى ابن مالك أَنَّ الْقَسَمَ قَسَمَانِ : قَسَمٌ صَرِيحٌ وَقَسَمٌ غَيْرُ صَرِيحٍ ، واعترض عليه أبو حيان بأنه لم ير أحداً سَمَّى هذا - أي الْقَسَمَ غَيْرُ الصَّرِيحِ - قَسَمًا غَيْرِ ابنِ مالك . وقد دافع الدماميني عن ابن مالك ورد على أبي حيان بقوله : "

١ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة (٥٠) .

٢ - السابق : ج ١ ورقة ١١٣ .

٣ - السابق : ج ١ ورقة ١٦٢ .

وما ذكره المصنف طريقة لبعض النحويين معروفة ليست بمنكرة ، وقد تحامل
أبو حيان في الرد على المصنف في ارتكابها ولم يضبط قوله فتناقض "(١) .

^١ - السابق : ج ٢ ورقة ٣٢٢ .

موقف الدماميني من أبي حيان

أبو حيان الأندلسي شخصية غنية عن التعريف ، فهو عالم كبير له بصماته الواضحة في النحو على وجه الخصوص ، واستفاد منه خلق كثيرون ومنهم الدماميني في تعليق الفرائد ، فقد تأثر بمنهج وأسلوب أبي حيان في التذييل ، ونقل عنه في مواضع عدة ، غير أن شخصية الدماميني المتميزة كانت واضحة حيث تجلّى ذلك في مواقفه من أبي حيان ، ويمكن إجمال تلك المواقف فيما يلي :

١- اعتراضاته على أبي حيان في مواضع عدة .

٢- ينقل عنه كثيراً من الآراء ولا يعلق عليها .

٣- يؤيد رأي أبي حيان ويستحسنه .

٤- يصحح له بعض الآراء .

وسأورد أمثلة على ذلك :

أولاً : اعتراضاته على أبي حيان

تمثل تلك الاعتراضات وجهة نظر الدماميني للقضية ، وقد اختلفت طريقته في

الاعتراض على قسمين :

أ- يعترض بأسلوب شديد اللهجة فينسب أبا حيان إلى الخطأ والتعسف والوهم والفساد .

يقول - مثلاً - في (باب (كان وأخواتها) : " وأما باب (إِنَّ) فاحتج فيه بحكاية سيبويه " إِنَّ قرياً منك زيد " وتعسف أبو حيان فقال : (قرياً) ظرف واسم

(إنَّ) ضمير شأن محذوف " (١) .

ويقول في (باب الحروف المشبهة بليس) : " وتوهم أبو حيان وكثير من تلامذته أنَّ هذه القراءة مخالفة للقراءة المشهورة بتشديد النون ورفع (عباد) و (أمثالكم) (٢) .

ويقول الدماميني معترضاً : " وأما قوله - يعني المرادي - إن انحفظ أن (حرى) اسم منون فهو تابع لشيخه أبي حيان في الإعراض على المصنف بذلك ، وهو قصور... (٣) .

وعند الحديث عن (أَلْب) ذكر أبو حيان أنه يأتي جمعاً لِلْيَب ، فرد عليه الدماميني بقوله : " والتفسير الثاني فاسد ، لأنه إذا كان جمع (لَب) لم يكن معناه " أَلْبُ ما في الحلي " (٤) .

وقال أيضاً في أثناء اعتراضه على أبي حيان في تقدير خبر (أقل) : " وظاهر قوله - يعني ابن مالك - مغنية عن الخبر ، أن الخبر لا يُقَدَّر أصلاً كما لا يُقَدَّر في نحو : أقائم الزَّيْدَان ، وقال أبو حيان وبعض تلامذته من شارحي هذا الكتاب : الخبر محذوف تقديره (موجود) ونحوه ، وهو خطأ ظاهر " (٥) .

ويقول في أثناء اعتراضه على أبي حيان الذي ذهب إلى أن جملة الدعاء تفصيل بين الفاء و (أما) " .. قاله أبو حيان ، ويحتاج إلى شاهد يصدقه أو نص أو إمام

١ - تعليق الفرائد : ج ١ ، ورقة ١١٦ .

٢ - السابق : ج ١ ورقة ١٢٢ .

٣ - السابق : ج ١ ورقة ١٢٦ .

٤ - السابق : ج ٢ ورقة ٤٥٣ .

٥ - السابق : ج ٢ ورقة ٤٩٦ .

يؤيده" (١).

(ب) وتارة يحمل عليه حملاً خفيفاً

فمن ذلك قوله عند إعراب (نصفه) في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
نَصْفَهُ ﴿ (٢) " وفيه - يعني كلام أبي حيان - نظر " (٣).

ويقول عند اعتراضه على أبي حيان : في (باب الحال) : " قلت وفيه - يعني
كلام أبي حيان - نظر ؛ لأنك إذا قلت : على التمرة مثلها زبداً فالمثل هو نفس
الزبد " (٤).

ويقول في باب العدد : " وزعم أبو حيان أنه لا يظهر العاطف إلا مع تقدم
العقد كالبيت المذكور ، وليس كذلك " (٥).

ويقول معترضاً على أبي حيان في باب (الصفة المشبهة) : " قلت : ليس
كذلك فإنهما - يعني أبا وأخاً - ملاقيان فعلاً ، سُمِعَ " أَبَوْتُ عَشْرَةَ ، وَأَخَوْتُ
خَمْسَةَ " (٦).

(ج) وقد يعترض على أبي حيان بطريقة غير مباشرة ، بأن يذكر كلام أبي حيان ثم
يذكر رأي من يوافقه ويعترض عليه .

فمثلاً يعترض على ابن هشام لموافقته أبا حيان في تخريج قول الشاعر :

فَمَا رَجَعْتُ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مُنْتَهَاهَا .

١ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٤٩٥ - ٤٩٦ .

٢ - سورة الزمل : الآيتان (٢) ، (٣) .

٣ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٢١٨ .

٤ - السابق : ج ١ ورقة ٢٣١ .

٥ - السابق : ج ١ ورقة ٢٥٦ .

٦ - السابق : ج ١ ورقة ٢٩٤ .

بأن الباء في (بخانية) للحال ، فقال الدماميني معلقاً :

" تسليمه لظهور التخريج في البيت الأول غير جيد ... " (١) .

ويعترض على ابن هشام لموافقته أبا حيان بأن (قد) تكون بمنزلة (ربما) في الكثير خلافا لابن مالك ، فقال :

" وراج هذا الاعتراض على ابن هشام مع كثرة انتقاده على أبي حيان يظنه صحيحاً " (٢) .

ثانياً : نقله عن أبي حيان دون أن يعلق عليه

يقول الدماميني في باب المبتدأ ، وعند الحديث عن مجيء المبتدأ نكرة :

" (أو تالي لاحق به) أي : بالظرف المختص والمراد به الجار والمجرور نحو : في الدار رجل ، وشرطه أن يكون مختصاً كما مثلنا فلو قلت : في الدار رجل لم يجز ، وجعل المصنف الجملة المشتمة على فائدة مما يلحق بالظرف المذكور نحو " قصدك غلامه رجل " قال أبو حيان : ولا أعلم هذا لأحد غير المصنف " (٣) .

ويقول في (باب حروف الجر) ناقلاً عن أبي حيان :

" وقال أبو حيان : الحق أن (الباء) في (لبما) سببية و (ما) مصدرية ، وأما المعنى على الكثير لا التقليل ... " (٤) .

١ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ١٢٤ . ١٢٥ .

٢ - السابق : ج ٢ ورقة ٤٨٩ .

٣ - السابق : ج ١ ورقة ٩٥ .

٤ - السابق : ج ٢ ورقة ٣١٨ .

ويقول في (باب النذبة) :

" ونقل أبو حيان عن المغاربة أنهم يقولون : واعبد اللهاه بوصل ألف وهاء بها اسم الله سبحانه " (١) .

ويقول في (باب القسَم) وعند الكلام على الجملة التي يجاب بها القسم :

" قال أبو حيان : ولم يذكر أصحابنا الاستغناء عن اللام وعن (إِنَّ) في الجملة الاسمية ، فينبغي أن يحمل على القدر بحيث لا يقاس عليه " (٢) .

ثالثاً : تأييده واستحسانه لرأي أبي حيان

من مثل قوله في (باب كان) :

" وأعلم أن هذا الخلاف الذي ذكره المصنف ينبني عليه خلاف في أنها هل تعمل في الظرف أو الجار والمجرور أو لا ذكره أبو حيان في الارتشاف وذكره غيره وهو حسن " (٣) .

ويقول في (باب التمييز) مؤيداً أبا حيان :

" وقال الشيخ أبو حيان : عندي أَنَّ نحو : أحد عشر ، ونحو ملآن لا تنوين فيهما ؛ لأنَّ الأول مبني والثاني غير منصرف . قلت : ويظهر لي أنه كلام متجه . فإن التنوين منحصر في أنواع ، ولا شيء منها يصلح تقديره فيما ذكر " (٤) .

١ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٤٠٤ .

٢ - السابق : ج ٢ ورقة ٣٢٥ .

٣ - السابق : ج ١ ورقة ١١٢ .

٤ - السابق : ج ١ ورقة ٢٤٩ .

ويوافق أبا حيان في إعراب المصدر من نحو : " أنت الرجل علماً " تمييز فيقول :

" والأظهر ما خرج عليه أبو حيان من أن المصدر في مثله تمييز ؛ لأنه فاعل في المعنى ،
أي : أنت الكامل علماً ، أي : علمه " (١) .

وفي (باب) الوقف يقول الدماميني :

" قال أبو حيان : وهو - أي الوقف - قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة ،
قلت : وهو أحسن من قول ابن الحاجب : قطع الكلمة عما بعدها إن كان آخر
الموقوف عليه ساكناً نحو " كم " " (٢) .

رابعاً : تصحيحاته لعبارات أبي حيان :

ذكر أبو حيان في الارتشاف الخلاف في (كسي) المصغر وجعله من (باب
النسب) ، ولكن الدماميني صحح ذلك بقوله :

" وأعلم أن الخلاف الذي في الارتشاف ليس في النسب كما أوهمه كلامه ،
وإنما ينبغي أن يكون في التصغير إذ الذي معناه في حالة التصغير وقبل (ياء النسب)
ياء التصغير " (٣) .

ويقول الدماميني في (باب أمثلة الجمع) :

" كل اسم دل على أكثر من اثنين ولا واحد له من لفظه فهو جمع واحد مقدر
إن كان على وزن خاص بالجمع " عباديد " .

قال أبو حيان : فإن هذا الوزن لا يوجد إلا في جمع كـ " معافر " و " حضاجر " ،

١ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٢٣١ .

٢ - السابق : ج ٢ ورقة ٥٧١ .

٣ - السابق : ج ٢ ورقة ٥١٧ .

فأما " حضاجر " للضبع فمنقول عن جمع " حضجر " ، وأما " سراويل " فقيـل
أعجمي، وقيل : جمع سِرْوَالَة . قلت - أي الدماميني - : ليس معافر وحضاجر من
باب (عباديد) ، فالأولى الاعتراض بـ (سراويل) " (١) .

وهو في كل الأحوال ينعته نوعاً مختلفة فتارة يصفه بالشيخ أثير الدين ، وتارة
يقول : قال أبو حيان ، وفي أحيان أخرى يغفل ذكر اسمه فيقول . قال بعض
الشارحين، أو قال بعضهم .

١ - تعليق الفوائد : ج ٢ ورقة ٥٢٢ .

موقف الدماميني من النحاة الآخرين

استفاد الدماميني كثيراً من جهود النحاة السابقين ، فنقل عنهم كثيراً من الآراء ، ومع ذلك لم يسلموا من مناقشاته لهم واعتراضاته عليهم .

وفي مقدمة هؤلاء (المرادي) ، فقد عول عليه الدماميني كثيراً في التعليق ، وذكر في المقدمة أن شرح المرادي على التسهيل هو مرجعه الأساسي ، لكنه لم يسلم - كسابقيه - من الاعتراضات والتعقيبات .

وسأورد عدداً من الأمثلة التي اعترض فيها الدماميني على المرادي :

١- " قال ابن قاسم : محذوف اللام قِسْمَان " قِسْمٌ يرد في الإضافة فيرد في التثنية وهو المنقوص ، فتقول في التثنية " قاضيان " كما تقول في الإضافة " قاضيك " ويعترض عليه الدماميني بقوله : قلت ليس هذا من موضوع المسألة في شيء ؛ لأن الإتمام إنما هو مفروض فيما حذفت لامه ، والقاضي ليس من المحذوف اللام في الأفراد أصلاً فذكره في هذا المحل سهو " (١) .

٢- " قال ابن قاسم معترضاً على ابن مالك في مجي (حرى) بمعنى (عسى) :

واخفوظ أن (حرى) اسم منون لا يشئ ولا يجمع ، قال ثعلب ، أنتَ حرى - أي خليك وحقيق - فردَّ عليه الدماميني بقوله : وأما قوله : ثانياً إِنَّ الخفوظ أَنَّ (حرى) اسم منون فهو تابع لشيخه أبي حيان في الاعتراض على المصنف بذلك وهو قصور... " (٢) .

١- تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٣٨ .

٢- السابق : ج ١ ورقة ١٢٦ .

٣- يناقش المرادي ابن مالك فيما ذكره من الخلاف حول أصل المرفوعات هل هو المبتدأ أو الفاعل ، أو كلاهما أصل ، فقال : " والخلاف في ذلك لا يجدي فائدة . فرد عليه الدماميني قائلاً : بل يظهر له فائدة في أولوية المقدر عند الاحتمال ، كما محلاً دار الأمر فيه بين أن يكون المحذوف فعلاً والباقي فاعلاً ، وأن يكون المحذوف خبراً والباقي مبتدأ ^(١) " .

٤- وفي مواضع عدة لا يصرح الدماميني باسم ابن قاسم بل يشير إليه بقوله : قال الشارح ، فعند الحديث عن تخفيف (إن) وهل تعمل أولاً ، ذكر الدماميني كلام المرادي فقال :

" قال الشارح : ومنع الكوفيون إعمالها وهم مجوجون ، فرد عليه الدماميني بقوله : قلت : كذا وقع في عبارة غيره وهو غير محرر ... ^(٢) " .

٥- ذكر الدماميني رأي المرادي في لفظ (أمكن) في معرض الحديث عن التنوين وما يتعلق به من أقسام فقال :

" قال الشارح تبعاً لشيخه أبي حيان : وهو - أي لفظ (أمكن) - أَفْعَل تفضيل من التَّمَكَّن وبناءؤه منه شاذ . قلت : وقد سمع من كلامهم (مَكَّن) فكأنه قياسي جار على القاعدة ولا شذوذ فيه ^(٣) " .

ومن عوّل عليهم الدماميني كثيراً ابن هشام الأنصاري ، فقد عمل الدماميني حاشية على كتاب " مغني اللبيب " وكان يحيل إليها في أثناء كتابه " التعليق " ، بل

١ - تعليق القرائد : ج ١ ورقة ٨٧ .

٢ - السابق : ج ١ ورقة ١٣٧ .

٣ - السابق : ج ٢ ورقة ٤٥٠ .

ويستشهد بآرائه ويعتمد عليها في الرد على أبي حيان على وجه الخصوص ، ومع ذلك لم يسلم من مناقشات الدماميني له وتعقياته عليه ، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

١- " قال ابن هشام: ويشهد للمثبتين قراءة بعضهم: ﴿وَدُّوا لَوْلَدَهُنَّ فَيَكْذِبُوا﴾^(١)

بجذف النون ، فعطف " تدهنوا " بالنصب على " تدهن " لما كان معناه " أن تدهن .. ، واعترض عليه الدماميني بقوله : قلت : ليس بشيء وإنما الذي ينبغي أن يقال : (إن يدهنوا منصوب بـ (أن) المضمرة ، والمصدر المسبوك منها ومن صلتها معطوف على المصدر المسبوك من (لو) وصلتها فتأمله ^(٢) " .

٢- عند الكلام على الاستثناء بـ (حاشا وخلا وعدا) يعترض الدماميني على ابن هشام في ادعائه أن تلك الكلمات لا تعدي الأفعال إلى الأسماء ، أي لا توصل معناها إليها بل تزيل معناها عنها ، فأشبهت في عدم التعدية الحروف الزائدة ، ولأنها بمنزلة (إلا) وهي غير متعلقة . فرد عليه الدماميني بقوله :

" وقد نبهنا في حاشية المغني على ما في الوجهين من النظر ... " ^(٣) .

٣- يعترض على ابن هشام في قوله : إن الجملة التابعة لجملة ذات محل تقع في بابي النسق والبدل خاصة ، فرد عليه الدماميني بقوله : " ليس كذلك بل تقع أيضاً في باب التأكيد نحو " زيد قام أبوه " " زيد قام أبوه " ^(٤) .

٤- يعترض على ابن هشام في ادعائه أن قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى

١- سورة القلم : الآية (٩) .

٢- تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٧٨ .

٣- السابق : ج ١ ورقة ٢٢٢ .

٤- السابق : ج ١ ورقة ٢٤٥ .

الْقُلُوبِ ﴿١﴾ تقديرها فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب ، فحذف المضاف والمضاف إليه وأقيم فيها ما أضيف إليه الثاني ، فرد عليه الدماميني بقوله : " قلت : وليس بمتعين لجواز أن تكون (مِنْ) تعليلية أي : أن تعظيمها ناشئ من التقوى وعليها فلا حاجة إلى تقدير مضافين " (٢) .

٥- يستأنس ابن هشام مجئ " إلى " بمعنى " الفاء " مثل قول الشاعر :

(وَأَنْتِ الَّتِي حَبَبْتَ شَغْبًا إِلَى بَدَا)

ويعترض عليه الدماميني بأنه لا يسلم بكلامه بل يرى أن (إلى) في البيت السابق للمعية ، أو أنها باقية على معناها المشهور (٣) .

أما موقفه من بقية النحاة فلا يختلف كثيراً عن موقفه من ابن مالك وأبي حيان والمرادي وابن هشام ، فهو يستدرك ويناقش ويرجح مهما كانت مكانة ذلك العالم ، ومن أمثلة ذلك ما يأتي :

١- ذهب الفراء إلى أنه لا واحد لـ " عَرَفَات " بصحح جمعه ، وقول الناس (عَرَفَة)

شبيه بمولد وليس بعربي محض . وقد رد عليه الدماميني بقوله :

فقد ثبت في الحديث " الحجُّ عَرَفَة " وعلى تقدير تسليم أنه مؤنث وليس بعربي محض كما قال الفراء فـ " عَرَفَة " وعَرَفَات " " مدلولهما واحد ، وليس ثمة أماكن متعددة كل منها " عَرَفَة " جمعت على " عَرَفَات " (٤) .

١ - سورة الحج : الآية (٣٢) .

٢ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٣٤٥ .

٣ - السابق : ج ٢ ورقة ٣٧٤ .

٤ - السابق : ج ١ ورقة ١٤١ .

٢- ذهب أبو علي إلى أن قوله تعالى : ﴿وَالْمُقِيمِ الصَّلَاةَ﴾^(١) يجوز أن يكون (المقيم) جمعا وأن يكون واحداً ، وأصله (المقيم) بالخفض . فرد عليه الدماميني معترضاً بقوله : قد يخلش فيه ثبوت الياء في رسم المصحف^(٢) .

٣- يُجَوِّزُ سيبويه مباشرة النداء لما فيه (أل) ما سمي به مثل : (يا الرجل قائم) إذا سمي به (الرجل قائم) ، وقاس المبرّد عليه ما سمي به من موصول مصدر (بأل) نحو (الذي قام) وتبعه ابن مالك ، أمّا سيبويه فيمنعه ، ولكن الدماميني يوافق المبرّد وابن مالك ؛ وذلك لأن الألف واللام في (الذي) لازمة وفي (الرجل) غير لازمة ، فإذا جاز مباشرة في غير اللازمة فمباشرة لازمة أخرى^(٣) .

٤- يعترض على الرمخسري في تحريكه قراءة أبي السمال ﴿أَمَّا شَاكِرًا وَأَمَّا كَفُورًا﴾^(٤) بفتح الهمزة على أن (أمّا) تفصيلية وجوابها محذوف تقديره (أمّا شاكراً فبتوقيفنا وأمّا كفُوراً ففسوء اختياره) ، فرد عليه الدماميني بقوله : وهذا يلزم عليه حذف جواب (أمّا) ، ولم أقف عليه لأحد غيره ، وقوله : فسوء اختيار أي : ليس إلا ، وهو مبني على قاعدة الاعتزال^(٥) .

٥- يرى الجاربردي أن ألف (يتامى) و (نصارى) تمال لأنها ترجع ياء مفتوحة في التثنية ، فيقال : (يتاميان) و (نصاريان) . فرد عليه الدماميني بقوله : وهذا وهم كما أشرنا إليه ، وإنما يثني ذلك لو سمي به ، وأما مع بقاء الجمع فلا كما عرفت^(٦) .

١ - سورة الحج الآية (٣٥) قرأ بها الحسن البصري ، ينظر البحر المحيط : ٣٦٩/٦ .

٢ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٢٩ .

٣ - السابق : ج ٢ ورقة ٣٩٦ .

٤ - سورة الإنسان : الآية (٣) .

٥ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٣٨٠ .

٦ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٣٨ .

٦- ذهب ابن عصفور إلى أن حذف العائد الجرور بإضافة صفة ناصبة له تقديراً ضعيف ، ويعترض عليه الدماميني بقوله : ودعوى ابن عصفور أن حذفه ضعيف جداً مردودة برورده في القرآن الكريم ^(١) .

٧- ذكر الرضي أن الفراء قال بجواز أن يبنى (غير) مطلقاً سواء أضيفت إلى معرب أو مبني لكونه تضمن معنى الحرف (إلا) ، ولكن الرضي رد عليه بأن البصريين يمنعون بناء (غير) على الفتح ؛ لأن ما اعتل به الفراء من تضمن الحرف عارض غير لازم فلا اعتبار به .

غير أن الدماميني يعترض على الرضي فيقول : وفيه نظر ؛ لأن الفراء لم يقل بذلك بالرأي حتى يرد قوله بمثل هذا ، وإنما حكاها لغة عن بعض أسدو قضاة ، وحكى أنهم يفتحون إذا كانت (غير) بمعنى (إلا) تم الكلام أو لم يتم ^(٢) .

٨- يعترض على الشهاب السمين أحد شارحي التسهيل في تجويزه أن يلي (لا) الناهية (أن) المصدرية ؛ لأن المصدر يوصل بالأمر فجاز في القياس أن يوصل بالنهاية ، فرد عليه الدماميني بقوله " وهذا خطأ فاحش ؛ لأن في الوصل بالنهاية أن يتوارد على الفعل ناصب وجازم لا سبيل إلى هذا بوجه ، وقال غيره : يجوز كونها مخففة من الثقيلة وهذا خطأ أيضاً لأنها لا يجاب عنها بالنهاية ^(٣) .

٩- يعترض على الأخفش فيما ذهب إليه من أن (صَحَب ، وَرَكَب ، وَطَّيَّر) جمع لصَاحِبٍ وَرَاكِبٍ وَطَائِرٍ ، فرد عليه بقوله : " وإنما يرد مذهب الأخفش بأن هذه لو كانت جموعاً لم يكن إلا من قبيل جمع القلة والكثرة وكلاهما باطل ، أما الأول ، فلأن أوزان جموع القلة محصورة وليس هذا منها ، وأمّا الثاني فلأنها لو كانت جموع كثيرة لم تُصَغَّر على لفظها " ^(٤) .

^١ - السابق : ج ١ ورقة ٧٠ .

^٢ - السابق : ج ١ ورقة ٢٢٥ .

^٣ - السابق : ج ٢ ورقة ٤٧٦ .

^٤ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٥٢٢ .

أثر الدماميني في النحاة بعده

لقد كان لجهود الدماميني أثر واضح فيمن جاء بعده من النحاة ، وليس هذا بغريب على الدماميني صاحب الفكر الواعي ، والرأي الناضج ، وظهر لي أثر بصماته من خلال اطلاعي على كتب بعض النحاة المتأخرين منها على سبيل المثال :

كتاب التصريح للشيخ خالد الأزهري ، وحاشية الشيخ ياسين عليه ، وكتاب حاشية الصبان على الأشئوني ، وخزانة الأدب للبغدادى ، وحاشية الخضرى على ابن عقيل ، والدرر اللوامع للشنقيطي .

وفي ذلك دلالة واضحة على مكانة الدماميني وقيمه العلمية الراقية وسأورد أمثلة من كل كتاب تؤيد ما سبق .

١ - التصريح بمضمون التوضيح وحاشية الشيخ ياسين عليه :

باب شرح ماهية الكلام :

عند الحديث عن علامات الفعل ومنها نونا التوكيد الخفيفة والثقيلة ، يقول الشيخ خالد معلقاً على قول الشاعر :

(أَقَاتِلْ أَحْضَرُوا الشُّهُودَا)

" ولقائل أن يقول : لا نسلم أن في قوله (أَقَاتِلْ) توكيداً بالنون ؛ لاحتمال أن يكون أصله (أقاتل أنا) فحذفت الهمزة اعتباراً ثم أدغم التنوين في نون (أنا) على حد قوله تعالى ﴿ لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾^(١) قاله الدماميني " ^(٢) .

^١ - سورة الكهف : الآية (٣٨) .

^٢ - التصريح بمضمون التوضيح . للشيخ خالد الأزهري : ٤٢/١ .

وينقل الشيخ ياسين في حاشيته نص كلام الدماميني في هذا الموضوع فيقول :
 "قال الدماميني ما نصه : وههنا بحث وهو أن اسم الفاعل عند اتصال نون التوكيد به
 هل يبنى لشبهه بفعل الأمر فإنه أحق الأفعال بهذه النون ، إذ تلحقه بلا شرط وأما غيره
 فلا تلحقه إلا بشرط ، هذا مما لم أرَ تَصَافِيهِ ، وسمعت شيوخنا ينشدون البيت بضم
 اللام من (أقائلن) ولم أقف عليه مضبوطاً كذا في كتاب معتمد ، فإن ثبت الرواية
 على هذا الوجه علم أن العرب لا تبنيه عند لحاق هذه النون المتصلة به ، لكن يسأل
 حينئذ لم أعرب مع قيام المقتضى للبناء ؟ (١) " .

باب المبتدأ والخبر :

عند الكلام على قول ابن هشام : (نُطْقِي اللَّهَ حَسْبِي) ، يقول الشيخ خالد :
 " والمنطوق به هو (الله حسي) فلا يحتاج إلى رابط ، والتحقيق أن مثل هذا ليس من
 الإخبار بالجملة بل بالمفرد على إرادة اللفظ كما في عكسه نحو : لا حول ولا قوة إلا
 بالله كنز من كنوز الجنة . قاله الدماميني والمرادي (٢) " .

ونقل الشيخ ياسين كلام الدماميني حول دخول (لام الابتداء) بعد (إن)
 على الماضي فقال : " قال الزرقاني : قال الدماميني : وأيضاً فالفعل من إنَّ زيداً " لعسى
 أن يَقُومَ ونعم الرجل " للإنشاء وزمن وقوعه حالي فأشبه المضارع المراد به وقوع حدثه
 في الحال انتهى (٣) " .

٢ - خزانة الأدب للبغدادى :

عند حديث البغدادى عن قول الشاعر :

(عَمَّرْتُكَ اللَّهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُ لَنَا)

١ - حاشية الشيخ ياسين على التصريح : ٤٢/١ .

٢ - التصريح بمضمون التوضيح : ٦٤/١ .

٣ - حاشية الشيخ ياسين على التصريح : ٢٢٣ / ١ .

نقل كلام الدماميني فقال :

" قال الدماميني في شرح التسهيل : فإن قلت : تأويل الفعل بالمصدر بدون سابق ليس قياساً فيلزم الشذوذ كـ " تَسَمَّعَ بالمعيدي " أي سماعك ، وادعاء الشذوذ هنا غير متأث لا طراد مثل هذا التركيب وفصاحته . قلت : لا نسلم أن التأويل بدون حرف مصدر شاذ مطلقاً ، وإنما يكون شاذاً إذا لم يطرد في باب ، أما إذا اطرء في باب واستمر فيه فإنه لا يكون شاذاً كالجملية التي يضاف إليها اسم الزمان مثلاً نحو : جُنْتُكَ حينَ رَكِبَ الأمر ، أي حين ركوبه ^(١) . "

ويذكر البغدادي رأي ابن هشام في المغني في قول الشاعر :

لَيْنٌ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمْكَنِي مِنْهَا إِذْنَ لَا أُفِيلُهَا

فيقول : " وزعم ابن هشام في (المغني) أن جملة (لا أفيلها) جواب (إن) فقال فيه : والأكثر أن تكون (إذن) جواباً لـ (إن) أو (لو) ظاهرتين أو مقدرتين ، ثم أورد البغدادي اعتراض الدماميني على ابن هشام فقال :

واعترض عليه الدماميني (في الحاشية الهندية) بأنه مخالف للقاعدة المشهورة ، وهي أن القسم والشرط متى اجتمعا فالجواب للسابق منهما ، واللام مصاحبة لقسم مذكور في بيت قبلها ، فالجواب للقسم السابق لا للشرط اللاحق ، ولهذا لم يجزم الفعل . وإلا فلو كان للشرط جزم ... انتهى ^(٢) .

٣- حاشية الصبان على الأشموني :

يقول الصبان عند الحديث عن أنواع التنوين :

^١ - خزائن الأدب : ١٤/٢ .

^٢ - السابق : ٨ / ٤٧٤ .

" وقوله - يعني الأشثوني - : (هي أربعة) أي المشهور منها الكثير الوقوع أربعة فلا يرد أنه بقي من أنواع التنوين الحقيقي المختصة بالاسم تنوين الحكاية كتنوين عاقلة علم امرأة حكاية لما قبل العلمية ، وتنوين الضرورة كتنوين ما لا يتصرف .. ، وتنوين الشذوذ حكي " هؤلاء قومك " بتنوين (هؤلاء) لتكثير اللفظ . وتنوين المناسبة كما في قراءة بعضهم (سلاسل) مع أن بعضهم أدخل الأولين في تنوين التمكين ، زاعماً في القسم الأول أن تنوينه لما كان قبل العلمية تنوين صرف وحكي بعدها بقي على كونه تنوين صرف ، ورده الدماميني بأنه ليس في لفظ الحكاية تنوين صرف قطعاً ، وكيف يجامع تنوين الصرف ما فيه علتان مانعتان من الصرف ، ولا ينافي ذلك كونه في المحكي تنوين صرف ... (١) "

ويقول أيضاً عند الحديث عن الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل :

" وقوله - يعني الأشثوني : (نَبَأَ وَأَخْبَرَ الخ) ... وفي الدماميني : من ألقى هذه الأفعال بـ (أعلم) ليس قائلاً بأن الهمزة والتضعيف فيها للنقل ؛ إذا لم يثبت في لسانهم ما ينقل عنه ما ذكره . وإنما هو من باب (التضمن) أي تضمينها معنى (أعلم) (٢) وفي باب النعت يقول الأشثوني : " ويستثنى من الأول - يعني نعت غير واحد إذا اختلف - اسم الإشارة فلا يجوز تفريق نعتيه ، فلا يقال : مررت بهذين الطويل والقصير " .

قال الصبان : " قوله : فلا يجوز تفريق نعتيه ، أي : لوجوب مطابقتها له لفظاً ، قال الدماميني : اختص نعت اسم الإشارة بأمور منها : هذا ، ومنها وجوب كونه

١ - حاشية الصبان على الأشثوني : ٣٤/١ .

٢ - السابق : ٤٠ / ٢ .

ذا أل ، ومنها امتناع فصله من موصوفه فلا يجوز مررت بهذا في الدار الفاضل وإن
جاز مررت بالرجل في الدار الكريم ، ومنها امتناع قطعه ، وأما كونه جنساً لا وصفاً
فعالب لا لازم ^(١) .

٤ - حاشية الخضري على ابن عقيل

في باب الموصول وعند الكلام عن الموصولات الحرفية ومنها (أن) ذكر
الخضري خلاف النحاة في وصلها بفعل الأمر فقال :

" وصلها بالماضي اتفاق وبالأمر عند سيويه بدليل دخول الجار عليها في نحو :
كتبت إليه بأن قم أو لا تقعد ، إذ لا يدخل إلا على الاسم فتؤول بمصدر طلبي أي :
كتبتُ إليه بالأمر بالقيام ، كما قدر الزمخشري في قوله تعالى : " إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ
قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ " ^(٢) أي بالأمر بالإنذار ، فلا يفوت معنى الطلب . ورده
الدماميني بأن كل موضع وقع فيه الأمر محتمل لكون (أن) فيه تفسيرية بمعنى (أي)
كهذه الآية ونحو ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ ﴾ ^(٣) و ﴿ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِثِينَ
أَنْ آمِنُوا بِي ﴾ ^(٤) و ﴿ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا ﴾ ^(٥) أي : انطلقت ألسنتهم ،
فكل ذلك إذا لم يقدر فيه الجار كانت تفسيرية لسبقها بجملة فيها معنى القول دون
حروفه ، وخلوها عن الجار لفظاً ولا حاجة إلى تقديره كما يقول سيويه ، أو زائدة
كالثال أي : كتبتُ إليه بقم أي بهذا اللفظ زيدت (أن) كراهة دخول الجار على
الفعل ظاهراً ، وإن كان في الواقع اسماً لقصد لفظه " ^(٦) .

(باب حروف الجر) . قال ابن عقيل : " وَلَا تَجْرُ (رُبَّ) إِلَّا نَكْرَةً .

١ - حاشية الصبان على الأثري : ٦٥/٣ .

٢ - سورة " نوح " الآية : (١) .

٣ - سورة " المؤمنون " الآية : (٢٧) .

٤ - سورة المائدة : الآية (١١١) .

٥ - سورة " ص " الآية : (٦) .

٦ - حاشية الخضري على ابن عقيل : ٧٠ / ١ .

قال الخضري معلقاً : " وأعلم أن كونها حرف جر مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون والأخفش إلى اسميتها ، وأيده الرضى بأنها مثل (كم) التكثرية وهي اسم اتفاقاً ... وجنح إليه الدماميني قال : وعلة بنائها حينئذ تضمنها معنى الإنشاء كما قيل في (كم) أوشبها وضع الحرف في لغة تخفيفها وحمل التشديد عليه " (١) .

وفي (باب التوكيد) وعند الكلام على ألفاظ التوكيد ، قال ابن عقيل : " يجاء بعد (كل) بـ (أجمع) ، وقال الخضري : (وهذه الألفاظ يمتنع إضافتها للضمير ؛ لأنها معارف إما بنيتها أو بالعلمية الجنسية لمعنى الإحاطة والشمول ، وعلى هذا فـ (أجمع) ونحوه غير مصروف للعلمية والوزن و (جمع) لها وللعدل ؛ لأنه جمع لجمعاء فحقه (جمع) كحمراء وحرر ، وعلى الأول تبدل العلمية بالوصفية . وقال الدماميني : يشبه العلمية في التعريف بدون معرف لفظي ، وأما (جمعاء) فلألف التأنيث الممدودة مطلقاً " (٢) .

٥- الدرر اللوامع للشنقيطي :

في مجال الحديث عن قول الشاعر :

وَمِثَّةٌ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جَيْدًا وَسَالِفَةٌ وَأَحْسَنُهُ قَدَالًا

نقل عن الدماميني قوله : " وقد يتوهم أن هذا البيت مما يرد به تأويل الفارسي ، إذ لا يصح أن يقع " واحد الثقلين " هنا ؛ لأنه لا يفرد فلا يقال : أحسن ثقل ، ولا أحسن ثقل ، لأن له أن يقول : يصح " أحسن شيء جيداً " وليس شرط الواحد أن يكون من لفظ المذكور (٣) .

١ - حاشية الخضري على ابن عقيل : ١ / ٢٢٨ .

٢ - السابق : ٢ / ٥٧ .

٣ - الدرر اللوامع : ١ / ١٨٤ .

وعند قول الشاعر :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُنْ قِوَارِسُ إِذَا حَارَبَ الْهَامَ الْمُصَيِّحَ هَامَتِي

ذكر الشنقيطي أن الدماميني استشهد به على أن التوكيد بعد الاستفهام لا يختص بـ (هل) والهمزة خلافاً لمن خصه به ^(١) .

ذكر اعتراض الدماميني على أبي حيان عند الكلام على قول الشاعر .

أَمَاوِيَّ إِنِّي رُبُّ وَاحِدٍ أُمِّهِ مَلَكْتُ فَلَا أَسْرَ لَدَيَّ وَلَا قَتْلُ

فقد استشهد به أبو حيان على محيء (رُبُّ) خبراً لـ (إِنَّ) المخففة من الثقلية
ثم ذكر كلام الدماميني بقوله : ونقض الدماميني ذلك بوقوعها خبراً لـ (إِنَّ) في قوله :
وأنشد البيت . قال : هذا عجيب منه - رحمه الله - فإن ما في البيت لا ينافي الصدرية
بدليل : إن زيدا ما قام ، وقد تابعه بعض شراح التسهيل على هذا الوهم .. ^(٢) .

^١ - السابق : ٥ / ١٥٤ .

^٢ - السابق : ٤ / ١٢٠ .

المبحث الثالث

التعريف بأبي حيان الأندلسي وكتابه " التذييل والتكميل "

اسمه ونسبه ومولده ^(١) :

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين أبو حيان الأندلسي
الغرناطي النَّفَرِي - نسبة إلى قبيلته البربرية " نَفَرَة " شيخ النحاة بالديار المصرية ،
وشيوخ اخذت من بالمدرسة المنصورية .

ولد في أواخر شوال سنة (٦٥٤ هـ) ، وكان مولده بمطبخشارش مدينة من
حاضرة غرناطة ^(٢) .

حياته العلمية :

تلقى أبو حيان علومه - في أول حياته - في بلد الأندلس . ثم لم يلبث أن
تركها وارتحل عنها ، واختلَف في سبب رحلته فيقال : كان سبب رحلته أنه حملته حدة
الشيبية على التعرض للأستاذ أبي جعفر بن الطباع ، وقد وقعت بينه وبين أستاذه أبي
جعفر بن الرزير وقعة ، فنال منه وتصدى للتأليف في الرد عليه وتكذيب روايته ، فرفع
أمره إلى السلطان ، فأمر بإحضاره وتنكيله فاختم ، ثم ركب البحر ولحق بالمشرق ^(٣) .
وقيل إن السبب في رحلته خوفه من أن يكره على تعلم المنطق والفلسفة والرياضي

^١ - ينظر : الروافي بالوفيات ، ٥ / ٢٦٧ ، غاية النهاية : ٢ / ٢٨٥ ، الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني :
٥ / ٧٠ . البغية : ١ / ٢٨٠ ، شذرات الذهب : ٦ / ١٤٥ ، البدر الطالع : ٢ / ٢٨٨ .

^٢ - ينظر بغية الوعاة : ١ / ٢٨٠ ، شذرات الذهب : ٦ / ١٤٥ .

^٣ - ينظر : بغية الوعاة : ١ / ٢٨١ ، شذرات الذهب : ٦ / ١٤٦ .

والطبيعي^(١) ، وقد استقر به المقام في مصر فألف كتباً كثيرة في مختلف العلوم ، وتولى تدريس التفسير بالمنصورة ، والإقراء بجامع الأقمر^(٢) .

شيوخه :

كثر شيوخ أبي حيان فبلغوا أربعمائة وخمسين شيخاً ، فقد أخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع ، والعربية عن أبي الحسن الأبلدي وأبي جعفر بن الزبير وابن أبي الأحوص وابن الضائع وأبي جعفر اللبلي ، وبمصر عن البهاء ابن النحاس ، وابن جماعة وأبو الحسين بن ربيع والرضي والشاطبي والقطب القسطلاني والعز الحاراني ، وقد ذكر الكثير منهم في إجازته للصفدي ، وأجاز له خلق من المغرب والمشرق منهم : الشرف الديماطي ، والتقي ابن دقيق العيد ، والتقي ابن رزين ، وأبو اليمن بن عساكر^(٣) .

تلاميذه :

كثر تلاميذ أبي حيان وأخذ عنه أكابر عصره ، وتقدموا في حياته ومن أشهرهم :

الشيخ تقي الدين السبكي ، وولديه ، والجمال الإسنوي ، وابن قاسم ، وابن عقيل ، والسمين الحلبي ، وناظر الجيش ، والسفاقسي ، وابن مكتوم ، والصفدي^(٤) ، وهناك خلق آخرون أخذوا عنه .

١ - ينظر : بغية الوعاة : ١ / ٢٨١ .

٢ - ينظر : بغية الوعاة : ١ / ٢٨٢ ، وشذرات الذهب : ٦ / ١٤٦ .

٣ - ينظر : بغية الوعاة : ١ / ٢٨٠ ، شذرات الذهب : ٦ / ١٤٥ .

٤ - ينظر : المصدران السابقان .

مصنفاته :

كان لا اطلاع أبي حيان الواسع وثقافته واتصاله بكثير من علماء عصره أثر كبير في حياته العلمية ، فلم يكتف بالتصنيف في النحو ، بل شارك في كل فرع من فروع المعرفة ، فألف في: التفسير ، والحديث ، والقراءات ، وعلوم القرآن ، والتراجم ، والنحو ، والتاريخ .

ومن تلك المؤلفات على سبيل المثال لا الحصر ^(١) :

١- البحر المحيط :

في ثمانية أجزاء طبع بمطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ ، وهو تفسير القرآن الكريم تفسيراً نحوياً .

٢- النهر الماد : في جزئين كبيرين مطبوع على حاشية البحر المحيط .

٣- غاية الإحسان في علم اللسان : وهي مقدمة في علم النحو .

٤- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : وهو مطبوع

٥- التذيل والتكميل في شرح التسهيل :

٦- ارتشاف الضرب من لسان العرب :

وهو مختصر لكتاب التذيل ، وقد حققه الدكتور مصطفى أحمد النماس .

٧- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك .

٨- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان .

^١ - ينظر : بغية الوعاة : ١ / ٢٨٢-٢٨٣ ، والبرر الطالع : ٢ / ٢٨٩ .

٩- المبدع الملخص من المتع .

١٠- تذكرة النحاة .

وفاته :

توفي أبو حيان في القاهرة يوم السبت (٢٨) صفر سنة (٧٤٥ هـ) بعد أن كف بصره ، حيث توفي بمنزله قرب باب البحر ، ودفن بمقبرة الصوفية ، وصلى عليه بالجامع الأموي صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر ^(١) .

كتاب التذييل والتكميل

لم يكن التذييل والتكميل أول محاولة لأبي حيان مع تسهيل ابن مالك ، بل سبقته محاولتان أخريان ، وكانت أول محاولة لأبي حيان في كتابه " التخييل الملخص من شرح التسهيل ^(٢) " لخص فيه شرح المصنف وتكملة ولده ثم كانت المحاولة الثانية في كتابه " التكميل " يقول أبو حيان " فحين كثر تساؤلهم ، وتعلقت بالإجابة آمالهم ، أسعفتهم فيما طلبوا ، وانتدبت لما رغبوا ، ثم قال : ولما تكمل شرح الخمسين الذين لم يشرحهما المصنف على المنهج الذي قصدناه ، والمتزع الذي أردناه . في كتاب سميناه : " التكميل لشرح التسهيل " كان من بعض المعنيين بهذا العلم تشوّفٌ إلى أنْ أشرح الكتاب كاملاً " ^(٣) .

ولما انقطعت علائق الخمول وعوائق الاكتساب عند أبي حيان بما أتاحه الله له

^١ - ينظر الوافي بالوفيات : ٢٨١/٥ ، الدرر الكامنة : ٧٦/٥ ، بغية الوعاة : ٢٨٣/١ ، شذرات الذهب : ١٤٧/٦ .

^٢ - كشف الظنون : ١ / ٤٠٥ .

^٣ - التذييل والتكميل : ج ١ ورقة ٣ . وقد أشار إلى ذلك الكتاب في أثناء الشرح . ينظر التذييل والتكميل : ج ٤ ورقة ٦ .

على يدي " سيف الدين أرغون " نائب السلطنة المنصورية الناصرية ، كان هذا العمل العظيم " التذييل والتكميل " ، يقول أبو حيان : " كان من بعض المعتنين بهذا العلم تشوف إلى أن أشرح الكتاب كاملاً ، ولا أترك منه مكان حلي عاطلاً ؛ ليكون الكتاب كله جارياً في الشرح على سنن واحدة وحاوياً ما أغفل من الزوائد والفوائد ، فالشارح لكلام غيره ليس كالشارح لكلام نفسه ، ذاك ينظر إليه بعين الاستدراك والانتقاد ، وهذا يشرح كلام نفسه وله فيه حسن الاعتقاد ، فأخذت في ابتداء الشرح من أول الكتاب ، وانتدبت إليه أحق الانتداب ، إذ كانت علائق الحمول قد أنقطعت ، وعوائق الاكتساب قد ارتفعت ، فحصل ما فيه نفع غليل وبرء عليل ، وانشرح صدر وارتفاح قدر " (١) .

أما منهجه وطريقته في الكتاب فيمكن إجمالها فيما يأتي :

- ١- سار أبو حيان في ترتيب الأبواب والفصول على نفس ترتيب ابن مالك في التسهيل ، فيذكر أبو حيان القطعة من متن التسهيل ثم يعقب بشرحها .
- ٢- ينتقل آراء العلماء في المسألة بالتفصيل .
- ٣- كان يعقب على كلام ابن مالك ويستدرك بل ويعترض في مسائل عدة .
- ٤- يحتوي الكتاب على كثير من الشواهد القرآنية ، والشواهد الشعرية غير أنه لم يلتزم بنسبة الأبيات كلها وقد ينسب بعضها ، وأحياناً يذكر اختلاف الروايات في بعض الشواهد .
- ٥- اعتمد في تأليف الكتاب على مصادر كثيرة ، فلم يكتف بكتب اللغة وحدها ، بل تعددت معارفه فشملت كتب النحو واللغة والصرف والأدب والفقه

١ - ينظر : التذييل والتكميل : ج ١ ورقة ٣ .

والقراءات والحديث والتراجم وغير ذلك ، فكتابه بحق يعد موسوعة علمية مهمة لا تستغني عنها المكتبة العربية .

اختصاره لكتاب التذييل والتكميل :

اختصر أبو حيان " التذييل والتكميل " في كتاب سماه بـ " ارتشاف الضرب من لسان العرب " .

تأثير أبي حيان في غيره

لقد كان لكتاب " التذييل والتكميل في شرح التسهيل " صدى واسع^١ ، فقد كثرت بعده شروح التسهيل ، واتجهت بعض هذه الشروح إلى انتقاد أبي حيان ورد اعتراضاته على ابن مالك مثل شرح ابن هشام على التسهيل ، وشرح شمس الدين محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، وشرح ناظر الجيش . وهناك شروح تأثرت بمنهج وأسلوب أبي حيان في التذييل ومن أهم تلك الشروح .

شرح الحسن بن قاسم المصري المعروف بابن أم قاسم المرادي ، وهو تلميذ أبي حيان ، ولكن المرادي مال في شرحه إلى الإيجاز ، يقول في مقدمته : " فهذا تعليق على " تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد يذلل فوائده ، ويوضح مقاصده ، أعفيته من الإكثار ، وملت فيه إلى الاختصار " (١) .

وكذلك الدماميني تأثر بشرح التذييل ، وعول عليه وعلى شرح المرادي ، ولكن شخصيته كانت بارزة في كثير من الأحيان ، حيث ناقش واعترض واستدرك على الجميع - كما سبق ذكره - .

ولم يقتصر تأثير التذييل على شروح التسهيل بل تجاوزها إلى مؤلفات أخرى

^١ - شرح التسهيل للمرادي : ١/١ ، رسالة دكتوراه تحقيق أحمد محمد عبد الله محمد يوسف .

ومن أهم من عولوا على أبي حيان في مؤلفاتهم جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ) .

ذكر في مقدمة كتابه " همع الهوامع في شرح جمع الجوامع " بأنه كان ملخصاً لما في " التذييل والتكميل والارتشاف فيقول :

" أحمذك اللهم على ما أسبغت من النعم ، وأصلي وأسلم على نبيك المخصوص
بجوامع الكلم ، وعلى آله وصحبه ما قام بالنفس ضمير ، وأعرب عنه فم ، وأستعينك
في إكمال ما قصدت إليه من تأليف مختصر في العربية ، جامع لما في الجوامع من المسائل
والخلاف ، حاو لوجازة اللفظ وحسن الائتلاف ، محيط بخلاصة كتابي (التسهيل)
و (الارتشاف) " (١) .

ويقول في " بغية الوعاة " : " التذييل والتكميل في شرح التسهيل ، مطول
الارتشاف ومختصره مجلدان ، ولم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين ، ولا أجمع
ولا أحصى للخلاف والأحوال ، وعليهما اعتمدت في كتابي جمع الجوامع - نفع الله
به " (٢) .

كذلك اعتمد السيوطي على مؤلفات أبي حيان كثيراً في كتاب " الاقتراح في
أصول النحو " ، ومن ذلك نقله لكلام ابن الصائغ وأبي حيان في مسألة الاستشهاد
بالحديث ، ولكن السيوطي وقف موقفاً مخالفاً لهما (٣) .

١ - ينظر : همع الهوامع للسيوطي : ١ / ٢ .

٢ - ينظر : بغية الوعاة : ١ / ٢٨٢ .

٣ - ينظر : الاقتراح في أصول النحو للسيوطي : ص ٥٢ - ٥٥ .

الباب الأول
اعتراضات الدماميني
على
أبي حيان
في المسائل النحوية

هل نون الوقاية علامة للفعل أو لا ؟

قال ابن مالك :

" ونون الوقاية اللازمة علامة للفعل ، وتلحق منه المتعدي ماضياً كان نحو أكرمتني ، أو مضارعاً نحو : تكرمني ، أو أمراً نحو : أكرمني . فإن كان اتصالها غير لازم لم يستدل به على الفعلية ؛ لأنها تلحق على سبيل الجواز فعلاً وغير فعل ولا تلحق على سبيل اللزوم إلا فعلاً " ^(١) .

وقد رد عليه أبو حيان بقوله :

" وهو مردود ؛ لأننا قد وجدنا نون الوقاية تلزم في غير الفعل مع ياء المتكلم . ووجدنا فعلاً تتصل به ياء المتكلم ولا يلزم معه النون .

فمثال الأول قوهم : عليكني ولا يجوز عليكني ، فهذه النون لزم اسم الفعل في هذا ونحوه ، ومثال الثاني : فعل التعجب فإنه يقل أنه لا يلزم " نون الوقاية " فتقول : ما أحسنني وما أكرمني وهو الأكثر ، وما أحسنني وما أكرمني ، وعلى هذا الوجه بنى بعض الأدباء فقال ^(٢) :

يَا حُسْنُهُ إِذْ قَالَ مَا أَحْسَنِي وَيَا لِدَاكَ اللَّفْظِ مَا آعَذَبَهُ " ^(٣)

وللدماميني رأي في المسألة فيقول :

" وأورد عليه أبو حيان أنها لا تلزم في أفعال التعجب مع أنه فعل ، فنقلوا أنه

^١ - شرح التسهيل لابن مالك : ١ / ١٤ ، ١٥ .

^٢ - لم أجد إلى قائله ، ينظر تعليق الفرائد ج ١ ورقة ١٢ ، ونتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل لحمد المرابط الدلائي : ١ / ٢١٢ .

^٣ - التذيل والتكميل : ج ١ ورقة ١٨ .

يجوز قليلاً : ما أحسنني ، وعلى ذلك بنى بعض الأدباء قوله :

* يا حُسْنَه إِذْ قال ما أَحْسَنِي *

ورد بأن العلامة لا يجب انعكاسها ^(١)، وأن " أحسن " في البيت اسم تفضيل و
 "ما" استفهامية ، وأورد أيضاً على المصنف أنها لازمة في " عليكني " و " رويدني "
 ونحوهما من أسماء الأفعال ، فأجاب ^(٢) بمنع اللزوم بدليل " عليك بي " و " رويدبي "
 وفيه نظر ؛ لأن المفهوم من كلامه أن علامة الفعل كون " ياء المتكلم " لا تتصل إلا
 محجوزة عنه بنون الوقاية و " الياء " هنا لم تتصل باسم الفعل بل اتصلت بعامل آخر ،
 ولو اتصلت باسم الفعل لم تكن إلا محجوزة عنه بنون الوقاية كما أنها لا تتصل بالفعل
 إلا كذلك ، وأيضاً فلأن معنى " عليك " في " عليك زيداً " " ليس معنى " عليك
 يزيد " ، فالأول بمعنى : الزم ، والثاني بمعنى : التصق ، فالذي يتعدى بالباء الموحدة غير
 الذي يتعدى بنفسه ، والباء معدية لازالة كما يوهمه كلامه " ^(٣) .

المناقشة والتجريم :

إن رَدَّ أبي حيان على ابن مالك بأن (أَفْعَل) التعجب لا تلزمه نون الوقاية مبني
 على اختلاف البصريين والكوفيين حول (أَفْعَل التعجب) هل هو اسم أو فعل ؟ فقال
 البصريون : هو فعل ؛ لذا يجب أن تتصل به نون الوقاية لتقيه الكسر ، وتبعهم في ذلك
 ابن مالك . فيقال : ما أحسنني ، وما أفقرني إلى الله ، وما جاء بحذف نون الوقاية شاذ
 لا يقاس عليه .

١ - أي لا يقال : إن الفعل الخالي من نون الوقاية ليس فعلاً لعدم اقترانه بها .

٢ - يعني ابن مالك ، ينظر شرح التسهيل : ٣١ / ٣ .

٣ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ١٢ .

وهو عند الكوفيين : اسم ، وعلى ذلك لا تتصل به نون الوقاية ، فيقولون : ما أحسنني ، وما أفقرني^(١) .

فما ذكره أبو حيان هو رأي الكوفيين ، فلا يكون رداً على ابن مالك الذي لا لا يعتد بسميته ؛ لأنه فعل - كما قال البصريون - .

ولكن للدماميني رأي آخر في المسألة فقد رد على أبي حيان :

بأن العلامة لا يجب انعكاسها ، وأن (أحسن) في البيت اسم تفضيل ، و (ما) استفهامية .

ويؤيدُ الدماميني قولَ الشاعر^(٢) :

قُلْتُ لَهُ كُلُّكَ عِنْدِي سَنِي وَكُلُّ الْفَاطِكِ مُسْتَعْدَبُهُ

فهو جواب لقوله السابق^(٣) :

يَا حُسْنُهُ إِذْ قَالَ مَا أَحْسَنِي وَيَا لِدَاكَ اللَّفْظِ مَا أَعَذَبُهُ ؟

وما أورده أبو حيان على ابن مالك بأنها تلزم في اسم الفعل مثل : (عليكني) فقد وافقه الدماميني ، ورد على ابن مالك كلامه .

^١ - ذكر أبو حيان ذلك الخلاف في الارتشاف : ١ / ٤٧٠ ، وتنظر المسألة الخامسة عشرة في الإنصاف في

مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الأنباري : ١ / ١٢٦ وما بعدها ، وينظر : شرح

الكافية للرضي : ٢ / ٢٣ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١ / ١٠٦ .

^٢ - لم أهد إلى قائله ، ينظر نتائج التحصيل : ١ / ٢١٢ .

^٣ - سبق تخريجه ، وهذا الرد هو من كلام الدلاني ينظر نتائج التحصيل : ١ / ٢١٢ .

"هل تخلص "لام الابتداء" المضارع للحال أو الاستقبال ؟

قال ابن مالك :

"وأما لام الابتداء " فمخلصة للحال عند أكثرهم ، وليس كما ظنوا بل جائز أن يراد الاستقبال بالمقرون بها ، كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾^(١) و ﴿ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ﴾^(٢) ، ف " يحزن " مقرون بـ " لام الابتداء " وهو مستقبل ؛ لأن فاعله " الذهاب " وهو عند نطق يعقوب - عليه السلام - بـ " يحزن " غير موجود ، فلو أريد بـ " يحزن " الحال لنزم سبق معنى الفعل لمعنى الفعل في الوجود ، وهو محال " ^(٣) .

وقد وافقه أبو حيان في تخريجه للآية الأولى ، وخالفه في الآية الثانية ، فقال : "وليس مارد به صحيحاً في الاستدلال ؛ لأن من يقول : إن " لام الابتداء " تخلص للحال إنما هو إذا لم تقتزن به قرينة تخلص للاستقبال كعمله في الظرف المستقبل وهو "يوم القيامة" المنصوب بقوله " لَيَحْكُمُ " ، وقد ذكر المصنف أنه يخلص للاستقبال إذا عمل في الظرف المستقبل نحو : أجي إذا جاء زيد ، ف " أجي " مستقبل لعمله في "إذا" فكذلك " ليحكم " لعمله في " يوم القيامة " إذ هو ظرف مستقبل ^(٤) ، وأما قوله تعالى: ﴿ لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ﴾ فلا يتعين أن يكون " ليحزني " مستقبلاً ، إذ يحتمل أن يكون في الكلام حذف مضاف ويكون ذلك المضاف حالاً ^(٥) ، فيكون "ليحزني"

١ - سورة النحل : الآية (١٢٤) .

٢ - سورة يوسف : الآية (١٣) .

٣ - شرح التسهيل : ٢٢/١ .

٤ - ينظر : شرح التسهيل لابن مالك : ٢٣/١ .

٥ - أي : وقع في وقت الحال .

حالاً وتقديره : " ليحزني نيتكم أو قصدكم أن تذهبوا به " فالية والقصد حال وهو الفاعل بـ " يحزن " فهو حال رفع ما هو حال ، وفعل الحال لا يمتنع أن يعمل في المفعول المستقبل نحو : " أنوي الآن أن أجيء غداً " ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، ولا يلزم من إعرابه فاعلاً في الصناعة أن لا يكون مفعولاً في المعنى بذلك المحذوف (١) .

أما الدمانيني فقد ذكر رأي كل من ابن مالك وأبي حيان ، ثم رد عليهما قائلاً :
 " فالجواب : أن " الحکم " - يعني : قوله تعالى : (ليحكم ...) الآية - في ذلك محقق الوقوع فنزل منزلة الحاضر المشاهد ، وأن التقدير في الآية الثانية " قَصْدُ أَنْ تَذَهَبُوا " والقصد حال ، وقدره أبو حيان بقوله : " قَصْدُكُمْ أَنْ تَذَهَبُوا " ، وحكاه ابن قاسم في شرحه (٢) عن بعضهم ، قال ابن هشام في مغنيهِ (٣) :

" وهو مردود بأنه يقتضي حذف الفاعل ؛ لأن " أن تذهبوا " على تقديره - يعني أبا حيان - منصوب (٤) " .

المناقشة والتجيم :

حجة ابن مالك في دلالة الفعل (ليحكم) على الاستقبال مع اقترانه بـ (لام الابتداء) هو عمله في الظرف المستقبل " يوم القيامة " ووافقه أبو حيان في ذلك .

١ - التذيل والتكميل : ج ١ ورقة ٢٦ .

٢ - في شرحه على التسهيل : ١ / ١٨ ، ت : أحمد محمد يوسف . وابن أم قاسم هو الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي ، المعروف بابن أم قاسم وهي جدته لأبيه ، واسمها " زهراء " ، ومن أشهر من أخذ عنهم نعلم أبو حيان الأندلسي وله شرح التسهيل ، شرح المفصل ، شرح الألفية ، الجنى الداني في حروف المعاني ، توفي سنة (٧٤٩هـ) . ينظر : بغية الوعاة : ١ / ٥١٧ .

٣ - ص : ٣٠١ ، ت : د. مازن المبارك وزميله .

٤ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ١٤ .

واعترض الدماميني عليهما بأن (لام الابتداء) خلصت الفعل للحال ، ف
"الحكم" محقق الوقوع فنزل منزلة الحاضر المشاهد .

وما رد به الدماميني ليس بمتعين ، إذ أن (يوم القيامة) وإن كان أمراً واقعاً لا
محالة لكنه لما يقع بعد .

وأما الفعل (ليحزنني) فهو مضارع مستقبل عند ابن مالك أيضاً ؛ لأن فاعله
"الذهاب" مستقبل ، فالفعل مستقبل أيضاً .

واعترض عليه أبو حيان بأن الفعل للحال ، على تقدير حذف مضاف هو
الفاعل وتقديره " قصدكم أو نيتكم " . ولم يقبل الدماميني رأيه ، واحتج بأن ذلك
يقتضي حذف الفاعل والتقدير الصحيح عنده " قصد أن تذهبوا " فحذف المضاف
وأقام المضاف إليه مقامه .

ومن الغريب أن الدماميني نقل كلام ابن هشام دون أن ينسبه إليه إلا في آخر
النص لما يشعر أن الكلام من أوله للدماميني ، وليس كذلك .

وما ذهب إليه ابن مالك في الآية الثانية لا يحتاج فيه إلى تقدير محذوف ، وهو
أولى مما يحتاج إلى تقدير . وأبو حيان نفسه يؤيد قول ابن مالك فقال في البحر الخيط :
"و(ليحزنني) مضارع مستقبل لا حال ؛ لأن المضارع إذا أسند إلى متوقع تخلص
للاستقبال لأن ذلك المتوقع مستقبل ، وهو المسبب لأثره فمحال أن يتقدم الأثر عليه ،
فالذهاب لم يقع ، فالحزن لم يقع " ^(١) .

^١ - البحر الخيط ٢٨٧/٥ ، وينظر شرح كتاب سيويه للسراي : ١٠٣، ١٠٢/١ .

"فل يتصرف الماضي إلى الاستقبال بعد القسم بالنفي بـ (لا) و(إن) "

قال ابن مالك :

" ... وانصرافه - يعني انصراف الماضي إلى الاستقبال - بعد القسم بالنفي بـ

"لا" كقول الشاعر ^(١) :

رِدُّوا فَوَاللَّهِ لَا ذُنَاكُمُ أَبَدًا مَا دَامَ فِي مَائِنَا وَرَدُّ لِيُرَالِ

وانصرافه بالنفي بـ "إن" كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكُمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ ۚ ﴾ ^(٢) أي : والله لنن زالتا ما
يمسكهما " ^(٣) .

واعترض عليه أبو حيان فقال :

" ولا حجة فيه على أن النفي بـ "لا" بعد القسم يصرفه إلى الاستقبال ، وإنما

انصرف هنا إلى الاستقبال بإعماله في الظرف المستقبل وهو قوله . أبداً ، فلو جاء :

"والله لا قام زيد" كان ذلك الفعل ماضياً لفظاً ومعنى ؛ لأن "لا" ينفي بها الماضي

قليلاً ، ومثال النفي بـ "إن" بعد القسم ، قال المصنف في الشرح :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكُمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ

أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ ۚ ﴾ أي : والله لنن زالتا ما يمسكهما . انتهى كلامه .

وليس انصراف الماضي إلى المستقبل بانتقائه بـ "إن" بعد القسم ، ألا ترى أنك

^١ - البيت غير معلوم القائل ، ينظر : الهمع : ٢٤/١ ، الدرر اللوامع : ٧٩/١ .

لاذنتكم : اللود : السوق والطرود والدفع أي : لا كفناكم : ينظر : القاموس المحيط (٣٥٩) .

^٢ - سورة فطر : الآية (٤١) .

^٣ - شرح التسهيل : ١ / ٣٠ .

لو قلت : والله إن قام زيدٌ " بمعنى " ما قام " لم تصرفه " إن " إلى الاستقبال بل هو ماضٍ لفظاً ومعنى ، وإنما انصرف إلى الاستقبال في الآية لأنه في المعنى معلق على مستقبل وهو الشرط ؛ لأنَّ " إن أمسكهما " جواب القسم المحذوف ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ، وجواب الشرط محذوف مستقبل قطعاً فكذلك ما دل عليه وهو جواب القسم " (١) .

فكلام أبي حيان منصب على أن ما استدل به ابن مالك لا دليل فيه على الاستقبال . إذ الاستقبال في البيت إنما استفيد من الظرف " أبداً " .

وقد أشار إلى ذلك الدماميني عندما ذكر كلام ابن مالك ومنازعة أبي حيان له ، فقال :

" ونازعه أبو حيان في الاستدلال بهذا البيت ؛ إذ الاستقبال فيه إنما استفيد من الظرف . قلت : وفيه نظر ؛ لأن وقوع الظرف المستقبل هنا ليس هو المؤثر للاستقبال ، حتى إنه لو لم يكن انتفى استقبال الفعل ، ألا ترى أنه إذا قيل : " والله لا فعلتُ كذا " لا يفهم منه إلا المستقبل ، ولهذا لم تتكرر (لا) كما لا يلزم تكرارها مع المستقبل .

والثاني : كقوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ ونازعه أبو حيان في ذلك ، بأنه لا يمتنع أن يقال : " والله إن قام " بمعنى " ما قام " فيما مضى ، قلت : هذا متوجه كما قال " (٢) .

المناقشة والترجيح :

اعترض الدماميني على أبي حيان بأن وقوع " لا " بعد القسم داخلية على الماضي فينبى الاستقبال ولو لم يكن بعده الظرف المستقبل ، ومثل له بنحو : " والله لا

١ - التذيل والتكميل : ج ١ ورقة ٣١ .

٢ - تعليق القرائد : ج ١ ورقة ١٦ .

فعلتُ كذا " أي : لا أفعله ، ولهذا لم تتكرر " لا " لَأَنَّ " (لا) تكرر وجوباً في مواضع منها " (١) .

أن يكون ما بعدها فعلاً ماضياً لفظاً ومعنى ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ (٢) .

واعترض الدماميني هذا له وجاهته ، ويؤيده ما جاء في مغني اللبيب لابن هشام حيث قال :

" وإنما ترك التكرار في " لَا شَلَّتْ يَدَاكَ " و " لَا فَضَّ اللَّهُ فَاكَ " ، وقوله (٣) :

أَلَا يَا اسْلِمِي يَا دَارِمِي عَلَى الْيَلَى وَلَا زَالَ مِنْهَا بَجْرَعَانِكَ الْقَطَرُ

وقوله (٤) :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْغَوَانِي هَلْ يُضِيحُنَ إِلَّا هُنَّ مُطَلَبُ ؟

لأنَّ المراد الدعاء ، فالفعل مستقبل في المعنى ، ومثله في عدم وجوب التكرار بعدم قصد الماضي إلا أنه ليس دعاء قولك : " والله لا فعلتُ كذا " (٥) .

أما اعترض أبي حيان الثاني فقد وافقه عليه الدماميني قائلاً : هذا متوجه كما قال .

١ - ينظر في ذلك مغني اللبيب : ٣١٩ .

٢ - سورة القيامة : الآية : (٣١) .

٣ - القائل هو " ذو الرمة " ، ينظر : ديوانه (٥٥٩ / ١) ، أمالي ابن الشجري : ٤٠٩ / ٢ ، الهمع : ٦٦ / ٢ ، ٣٦٧ ، ٩٦ / ٤ . الدرر : ٤٤ / ٢ ، ٦١ / ٤ ، ١١٧ / ٥ ، معجم شواهد العربية (١٥٠) ، بجرعانك (أخرعة) : الرملة الطيبة المنبت لا وعوة فيها . ينظر القاموس المحيط : (٩١٥) .

٤ - قاله عبيد الله بن قيس الرقيات : ينظر كتاب سيوريه : ٣١٤ / ٣ . المختضب : ٣٥٤ / ٣ ، أمالي ابن الشجري : ٥٣٤ / ٢ .

٥ - ينظر مغني اللبيب : ٣٢٠ .

"هل تغني الضمة عن الواو نادراً أو في الضرورة الشعرية ؟"

يرى ابن مالك أن الضمة تغني عن الواو على سبيل الندرة في الفعل الماضي ،
فقال :

" وربما اسْتَغْنِي معه - يعني : الفعل الماضي - بالضمة عن الواو .

ثم مثل لذلك بقول الشاعر ^(١) :

يَا رَبِّ ذِي لُحْجٍ بِيَايِكَ فَاحِشٍ هَاعٍ إِذْ مَا النَّاسُ جَاعٌ وَأَجْدَبُوا

وأنشد السيرافي :

لَوْ أَنَّ قَوْمِي حِينَ أَدْعُوهُمْ حَمَلٌ عَلَى الْجِبَالِ الصَّمَّ لَانْهَدَّ الْجَلَلُ ^(٢)

أراد : حملوا ، فحذف الواو واكتفى بالضمة ثم وقف فسكن ، وربما فعل مثل
هذا مع فعل الأمر ، كقوله ^(٣) :

إِنَّ ابْنَ الْأَخْوَصِ مَعْرُوفٌ قَبْلَهُ فِي سَاعِدَيْهِ إِذَا رَامَ الْعُلَا قَصْرُ

الأصل : قَبْلَهُ ^(٤)

وقد اعترض عليه أبو حيان بقوله :

" وظاهر قول المصنف " ربما " أنه يجوز ذلك قليلاً ، وبعض أصحابنا إنما

^١ - مجهول القائل : ينظر : المجمع : ٢٠١ : ١ ، الدرر : ١٧٩/١ ، ومعجم شواهد العربية : ٣٧ . لقح : جمع

لقوح وهي الناقة الخلوب ، هاع : حريض . ينظر : القاموس المحيط (٣٠٦) ، (١٠٠٣) .

^٢ - البيتان من الرجز ولم ينسبا لأحد ، ينظر : شرح المفصل : ٩ / ٨٠ ، شرح الجمل لابن عصفور :
٣٣٤/٢ . شفاء العليل في شرح التسهيل للسليبي : ١١٧/١ .

^٣ - نسبة محقق كتاب شرح التسهيل لابن مالك إلى أبي حية النميري ، ولم أجد أحداً نسب غيره ، ولم يذكر
مرجع . ينظر : اختص لابن جني : ١ / ١٩٦ ، الخزانة : ١١ / ٤٥١ .

^٤ - شرح التسهيل : ١ / ١٢١ وما بعده .

أنشدوا ذلك على سبيل الضرورة والتي تختص بالشعر ، قال الشاعر ^(١) :

إِذَا مَا شَاءَ صَرُّوا مَنَّ أَرَادُوا وَلَا يَأْلُوا هُم أَحَدٌ صَرَارًا

وأنشد الكسائي :

إِذَا مَا الْأَقْرَبُونَ مَن الْأَدَانِي أَمَالُ عَلَيَّ صَفَاحًا وَطِينًا ^(٢)

وأنشد أيضاً :

فَإِذَا احْتَمَلْتَ لِأَن تَرِيدَهُمْ تُقَى دَبَرُوا فَلَمْ يَزِدَادُ غَيْرَ تَمَادٍ ^(٣)

أي : شاءوا ، وأمالوا ، ويزدادوا .

وبعضهم قال : مَن العرب مَن يقول في الجمع " الزيدون قامٌ " فيجتزى

بالضمة... وقال المصنف في الشرح :

وأنشد السيرافي :

لَوْ أَنَّ قَوْمِي حِينَ أَدْعُوهُمْ حَمَلٌ عَلَى الْجِبَالِ الصُّمِّ لَأَنهَذَا الْجَبَلُ

شَبُّوا عَلَى الْمَجْدِ وَشَابُوا وَاكْتَهَلُ ^(٤)

أراد : حملوا ، واكتهلوا فحذف الواو واكتفى بالضمة ثم وقف فسكن . انتهى

ويحتمل ترجيحاً آخر وهو : أن " القوم " اسم جمع ، واسم الجمع يجوز أن يخبر عنه

إخبار الواحد فتقول : " الرَّهْطُ صَنَعَ كَذَا " ، و" النَّفَرُ رَحَلَ " ، و" الرَّكْبُ سَارَ " مراعاة

للفظ ، وكذلك إذا صَغَرُوهُ صَغَرُوهُ كَمَا يُصَغَّرُ الْمَفْرَدُ فتقول : رُهِيطٌ ، وَنُفَيْرٌ ،

^١ - لم يعرف قائله : ينظر ، معاني القرآن للفراء ٩١/١ ، الإنصاف لابن الأنباري : ٣٨٦/١ . المغني : ٧١٦ .

نتائج التحصيل : ٥٤١/٢ .

^٢ - لم أعرف قائله ، ينظر : نتائج التحصيل : ٥٤١/٢ .

^٣ - لم أعرف قائله ، ينظر : نتائج التحصيل : ٥٤١/٢ ، الدرر : ١٨٠/١ .

^٤ - لم أعرف قائله ، ينظر : البحر المحیط : ٤ / ٢٥٦ ، نتائج التحصيل : ٥٤٢ / ٢ .

وَرَكِبَ ، فراعى أولاً المعنى حين قال : " أدعوهم " فأتى بضمير الجمع ثم راعى اللفظ فقال : " حمل " فأفرد الضمير ، فإذا احتمل هذا وهو أرجح لم يكن للمصنف فيه دليل على دعواه ، وقال المصنف في الشرح أيضاً :

وربما فعل هذا مع فعل الأمر كقوله :

إِنَّ ابْنَ الْأَخْوَصِ مَعْرُوفٌ قَبْلَهُ ... انتهى .

يريد : " قبله " فحذف الواو مع فعل الأمر ، فمن الذي خرج عليه هذا البيت لا يلزم لأنه يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون أتبع حركة الغين حركة الهاء وهو يريد " قَبْلَهُ " .

والثاني : أن يكون نقل حركة الهاء إلى الغين الساكنة فصار " قَبْلَهُ " ناوياً للوقف^(١) .

وقد اعترض الدماميني على أبي حيان فقال :

" قال أبو حيان : وهو ضرورة لا نادر كما يفهمه ظاهر كلام المصنف ، وقال بعضهم : إنه نادر . قلت : ويؤيده (يعني : ابن مالك) ما وقع في الكشف^(٢) ففيه : (أفلح) دخل في الفلاح كأبشر : دخل في البشارة ، ويقال أيضاً : أفلحه أي : أصاره إلى الفلاح ، وعليه قراءة طلحة بن مصرف : " قد أفلح " ^(٣) [بالبناء للمفعول] ، وعنه : (أفلحوا) على لغة : " أكلوني البراغيث " ، أو على الإبهام والتفسير ، وعنه : (أفلح) بضمه بغير واو اجتراء بها عنها ... ^(٤) " .

١ - التذييل والتكميل : ج ١ ورقة ١٢٣ .

٢ - للزمخشري : ٢٥ / ٣ .

٣ - سورة (المؤمنون) : الآية (١) .

٤ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٤٤ .

المناقشة والترحيم :

إن المسألة لا تقتصر على حذف الواو والاجتزاء عنها بالضممة فحسب ، بل إن العرب يجتزئون بالكسرة عن الياء وبالفتحة عن الألف فمن الاستغناء عن الياء بالكسرة قول الأعشي :

وَأَخُو الْغَوَانِ مَتَى يَشَأْ يَصْرِمُهُ وَيَكُنَّ أَعْدَاءُ بُعَيْدٍ وَدَادٍ^(١) .

أراد (الغواني) بالياء فحذفت واكتفى بالكسرة قبلها .

ومثال الاجتزاء بالفتحة عن الألف قول الشاعر^(٢) :

فَلَسْتُ بِمَدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي بَلْهَفَ وَلَا يَلَيْتَ وَلَا لَوَانِّي

وقد اختلف النحويون في هذه القضية على رأيين :

الرأي الأول يقول : إنها تختص بالضرورة الشعرية ، ومن قال به سيبويه وجعل

له باباً مستقلاً بعنوان " هذا باب ما يحتمل الشعر " ^(٣) .

والرأي الثاني يقول : إنها لغة لبعض العرب ومن قال به الفراء ، الذي قال

عند تفسير قوله تعالى ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾^(٤) .

" أثبت فيها الياء ولم تثبت في غيرها وكل ذلك صواب ، وإنما استجازوا حذف

الياء لأن كسرة النون تدل عليها ، وليست تهيب العرب حذف الياء من آخر الكلام

^١ - ينظر كتاب سيبويه : ٢٨/١ (ت هارون) ، والإنصاف : ١ / ٣٨٧ .

^٢ - غير معلوم القائل ، ينظر الخصائص لابن جني ١٣٥/٣ ، أمالي ابن الشجري : ٢٩٣/٢ ، الإنصاف :

٣٩٠،١ .

^٣ - ينظر الكتاب : ٢٥/١ ، ٢٦ ، ١٦٩/٢ ، وقد وافقه الرضي في شرحه على الكافية : ٨/٢ .

^٤ - سورة البقرة : آية (١٥٠) .

إذا كان ما قبلها مكسوراً من ذلك "رَفِئَ أَكْرَمَن - وَأَهْنَن..."^(١) ﴿أَتَمِدُونَنِي مَالٍ﴾^(٢)... وهو كثير يكتفي من الياء كسرة ما قبلها ، ومن الواو بضمّة ما قبلها مثل قوله : ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ﴾^(٣) ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَنُ﴾^(٤) وما أشبهه ، وقد تسقط العرب الواو وهي " واو جماع " اكتفاء بالضمّة قبلها فقالوا في : (ضربوا) (قد ضرب) ، وفي (قالوا) (قد قال ذلك) وهو في هوازن وعليّ قيس " ^(٥) .

ومن ذلك نخلص إلى أن حذف الواو والاجتزاء عنها بالضمّة ليس من قبيل الضرورة الشعرية كما قال أبو حيان ، بدليل وروده في القرآن الكريم وفي لغة بعض العرب ، والغرض من ذلك الحذف هو التخفيف .

فوجه بذلك اعتراض الدماميني .

١ - سورة الفجر : الآيتان (١٥ - ١٦) .

٢ - سورة النمل : آية (٣٦) .

٣ - سورة العلق : آية (١٨) .

٤ - سورة الإسراء : آية (١١) .

٥ - معاني القرآن : ٩٠/١ : ٩١ ، ووافقه ابن يعيش في شرح المفصل : ٥/٧ ، وابن هشام في المعني لم يقيد به بالضرورة ينظر ص ٧١٦ ، ٧١٧ ، وينظر الخزانة : ٢٢٩/٥ وما بعدها .

هل يتعين انفصال الضمير إن حصر بـ (إنما) أولا ؟

ذهب ابن مالك إلى أن الضمير إذ حصر بـ (إنما) تعين انفصاله ، فيقول :

" يتعين انفصال الضمير لحصره بـ (إنما) كقوله ^(١) :

أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي الدَّمَارُ وَإِنَّمَا يُدْفَعُ عَنْ أَحْسَائِهِ أَنَا أَوْ مِثْلِي

ومن ذلك قول الشاعر ^(٢) :

كَأَنَّا يَوْمَ قُرَى إِثْمًا نَقْتُلُ إِنَانَا " ^(٣) .

وقد اعترض عليه أبو حيان بقوله :

" وما ذهب إليه المصنف من تعين انفصال الضمير بعد (إنما) خطأ فاحش

وجهل بلسان العرب ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(٤) وقال :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةٍ ﴾ ^(٥) ، وقال : ﴿ إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ ﴾ ^(٦)

وقال : ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ ^(٧) ، ولو كان على ما

زعم من تعين انفصال الضمير لكان التركيب : " إنما أشكو بشي وحزني إلى الله أنا "

^١ - القائل هو الفرزدق ، ينظر : ديوانه (١٥٣/٢) . دلائل الإعجاز للجرجاني : ٣٥٨ . شرح المنفصل لابن

يعيش : ٩٥/٢ ، ٥٦/٨ ، المغني : ٤٠٧ . ومعجم شواهد العربية : ٣٠١ . الدمار بالكسر : ما يلزمك

حفظه وحمايته ، ينظر القاموس مادة (ذمر) ص (٥٠٩) .

^٢ - القائل ذو الإصبع العدواني أو أبو بجيلة أو بعض اللصوص ، ينظر الكتاب : ١١١/٢ ، ٣٦٢ . أمالي ابن

الشجري : ٥٧/١ ، الخزانة : ٢٨٠/٥ ، ٢٨٢ ، معجم شواهد العربية : ٣٨٩ . قرى : موضع في بلاد

بني الحارث بن كعب ، ينظر معجم ما استعجم للبكري . ج ٢ ، ص (١٠٦٢) .

^٣ - شرح التفهيم : ١ / ١٤٨ ، ١٤٩ .

^٤ - سورة يوسف : الآية (٨٦) .

^٥ - سورة سبأ : الآية (٤٦) .

^٦ - سورة النمل : الآية (٩١) .

^٧ - سورة آل عمران : الآية (١٨٥) .

و " إنما أعظكم بواحدة أنا " و " إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة أنا " و " إنما يوفى
أجوركم أنتم... " (١) .

وقد رد عليه الدماميني بقوله :

" وهذا هجوم بالتخطئة من غير تثبت ، قال الشيخ بهاء الدين السبكي :
" ولسان حال ابن مالك يتلو " إنما أشكو بثي وحزني إلى الله " ، وكلام المصنف هو
الصواب وليس منفرداً به ، وتحقيق ذلك أن ابن مالك بنى كلامه على قاعدتين :
إحدهما : أن (إنما) للحصر وهو الذي عليه أكثر الناس .

والثانية : أن المحصور بها هو الأخير لفظاً ، وهو الذي أجمع عليه الليانيون
وعليه غالب الاستعمال ، وإذا ثبت هاتان القاعدتان صح ما ادعاه ؛ لأنك لو وصلت
لما فهم والتبس إذ قولك : (إنما قمت) موضوعه لم يقع مني إلا القيام ، فلو أردت به
" ما قام إلا أنا " لم يفهم ولا سبيل إلى فهمه إلا بأن تقول : " إنما قام أنا " كما تقول :
" ما قام إلا أنا " ، وبهذا علم سقوط استدلال أبي حيان بالآيات المذكورة وما
يشبهها ؛ لأن كلامها قصد فيه حصر الأخير لا الفاعل ولو قصد حصر الفاعل
لانفصل . وقول سيويه : إن الفصل ضرورة لا يرد عليه ؛ لأنه بناء على أن (إنما)
ليست للحصر كما نقل ، وإذا تأملت كلام المصنف وجدته في غاية التحرير وذلك أنه
قال : إن حصر بـ (إنما) ولم يقل : إن وقع بعد (إنما) ، وسيويه لا يقول إن حصر بـ
(إنما) لا يتفصل ، بل يقول : الحصر بـ (إنما) لا وجود له فهما كلامان لم يتواردا
على محل واحد " (٢) .

١ - التذيل والتكميل : ج ١ ورقة ١٤٢ .

٢ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٥٠ .

المناقشة والترجيح :

محور الخلاف في المسألة حول (إنما) هل تفيد الحصر أو لا ؟

فابن مالك وتابعه الدماميني يقولان بأن (إنما) تفيد الحصر ، أما أبو حيان فقد خالفهما في هذا الموضع فقال :

" وقد أُولع أكثر أصحابنا المتأخرين بأن (إنما) فيها معنى الحصر حتى أجروا عليها أحكام حرف النفي و (إلا) ، والذي تقرر في علم النحو أن (ما) الداخلة على (إن وأخواتها) هي كافة هن عن العمل " ^(١) .

وإفادة (إنما) للحصر مذكور في كتب البلاغة ^(٢) ، كما ذكره مفسرو القرآن من النحويين والبلاغيين .

فالزمخشري في كشافه ذكر أن (إنما وأما) تفيدان الحصر وذلك في قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ^(٣) .

حيث قال :

" (إنما) لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم ، كقولك : إنما زيد قام ، وإنما يقوم زيدٌ ، وقد اجتمع المثالان في هذه الآية ؛ لأن " إنما يوحى إلي " مع فاعله بمنزلة : إنما يقوم زيد ، و (أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ) بمنزلة إنما زيدٌ يقوم ، وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على

^١ - التذيل والتكميل : ج ١ ورقة ١٤٢ .

^٢ - ينظر دلائل الإعجاز للجرجاني : ص ٣٢٨ وما بعدها .

^٣ - سورة الأنبياء : آية (١٠٨) .

استنثار الله بالوحداية " (١) .

كما ذكر ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب إفادة (إنما) للحصر بقوله :

(إنما) عند البصريين لها معنيان :

أحدهما : تحقير الشيء وتقليله .

والثاني : الاقتصار عليه .

فأما تحقير الشيء وتقليله فكرجل سمعته يزعم أنه يهب الهبات ويواسي الناس بماله ، فتقول له : إنما وهبت درهماً ، تحقر ما صنع ولا تعده شيئاً . وأما الاقتصار على الشيء فنحو رجل سمعته يقول : زيد شجاع وكريم وعاقل وعالم ، فنقول : إنما هو شجاع أي ليس له من هذه الصفات غير الشجاعة " (٢) .

فالخصر بـ (إنما) ثابت بدليل ما سبق فالحق مع الدماميني ، خاصة إذا عرفنا أن أبا حيان نفسه قد اضطرب موقفه حول تلك المسألة فمنع ذلك في موقف ثم عاد واعترف بإفادتها لهذا المعنى ، ومن أمثلة منعه مجئ (إنما) للحصر عندما رد على الرمخشري فقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ أُنْتُمْ مُشْرِكُونَ فَهَلْ ﴾ " وأما ما ذكره - يعني الرمخشري - في (إنما) أنها للقصر ما ذكر فهو مبني على أن (إنما) للحصر ، وقد قررنا أنها لا تكون للحصر وإن (ما) مع (إن) كهي مع (كأن) ومع (لعل) ، فكما أنها لا تفيد الحصر في التشبيه ولا الحصر في الترجي فكذلك لا تفيده مع (إن) ، وأما جعله (أنما) المفتوحة الهمزة مثل مكسورتها يدل على القصر فلا نعلم الخلاف إلا في (إنما) بالكسر ، وأما الفتح

١ - الكشاف : ٢ / ٥٨٦ .

٢ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ص : ١٧ ، ١٨ بتصرف يسير .

فحرف مصدري ينسبك منه مع ما بعدها مصدر ، فالجملة بعدها ليست جملة مستقلة ، ولو كانت (إنما) دالة على الحصر لزم أن يقال : إنه لم يوح إليه شيء إلا التوحيد ، وذلك لا يصح الحصر فيه إذ قد أوحى له أشياء غير التوحيد " (١) .

ويقول أيضاً عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ ﴾ (٢) .

" (إنما) هنا ليست للحصر لا وضعاً ولا استعمالاً ؛ لأنه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثالاً غير هذا " (٣) .

ثم عاد واعترف صراحة بإفادة (إنما) للحصر . عند قوله تعالى : ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ﴾ (٤) . قال : " وجاء لفظ " إنما " مشعراً بالحصر ، كأنه قال : ليس ذلك إلا تسكيراً للأبصار " (٥)

ويقول عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ (٦) .

" أخبر تعالى أنه إله واحد ، كما قال : ﴿ إِلَهُ الْكَافِرِينَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ (٧) بأداة الحصر وبالتأكيد بالوحدة " (٨) .

١ - البحر المحيط : ٦ / ٣١٨ .

٢ - سورة يونس : آية (٢٤) .

٣ - البحر المحيط : ٥ / ١٤٤ .

٤ - سورة الحجر : آية (١٥) .

٥ - البحر المحيط : ٥ / ٤٣٦ .

٦ - سورة النحل : آية (٥١) .

٧ - سورة البقرة : آية (١٦٣) .

٨ - البحر المحيط : ٥ / ٤٨٥ .

وقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ ^(١) .

"ولفظه (إنما) إن كانت وضعت للحصر فالحصر مستفاد من لفظها ، وإن كانت لم توضع للحصر فالحصر مستفاد من الأوصاف ، إذ مناط الحكم بالوصف يقتضي التعليل به ، والتعليل بالشيء يقتضي الاختصار عليه " ^(٢) .

فهذه بعض أمثلة تدل على اضطراب أبي حيان في المسألة ، وهو أمر غير مقبول من عالم كبير مثله .

^١ - سورة التوبة : آية (٦٠) .

^٢ - البحر المحيط : ٥ / ٥٨ .

" حذف لام " الذين " هل يقاس عليه بقية الأسماء الموصولة أو لا "

يقول ابن مالك :

" وقد يقال : لذي ولذان ولذين ولتي ولاتي " .

ثم يقول في الشرح :

" وفي الذي والتي ست لغات :

السادسة : حذف الألف واللام وتخفيف الياء ساكنة ، وبهذه اللغة قرأ بعض

الأعراب ، قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابياً يقرأ بتخفيف اللام ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ ^(١) ﴾ ^(٢)

واعترض عليه أبو حيان بقوله :

" ولم يذكر المصنف شاهداً على ما ادعاه من حذف الألف واللام من لذي ولذان ولذين ولتي ولاتي سوى قراءة هذا الأعرابي ، وإن كان مستنده القياس على قراءة هذا الأعرابي فجواز الحذف من البواقي دون سماع كان قياساً فاسداً ؛ لأن ذلك في ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ ﴾ .. من النذور والشذوذ فلا ينقاس عليه ، وهو شبيه بحذف الألف واللام من قول بعضهم : " سلامٌ عليكم " بحذف التنوين على إرادة الألف واللام ، وذلك على رأي من يزعم أن تعريف " الذي " وما فيه الألف واللام من الموصولات بالألف واللام " ^(٣) .

^١ - سورة الفاتحة : آية (٧) .

^٢ - شرح التسهيل : ١ / ١٨٩ ، ١٩٠ ، وينظر القراءات الشاذة لابن خالويه : ص ١ .

^٣ - التذيل والتكميل : ج ١ ورقة ١٨٢ .

وقد نقل الدماميني كلام ابن مالك ، ثم ذكر اعتراض أبي حيان عليه ثم أعقبها بذكر رأيه حول المسألة فيقول :

" وقد يقال : لذي ولذان ولذين ولتي ولتان ولاتي بحذف الألف واللام من كل واحدة من هذه الكلمات .

قال أبو حيان : ولم يذكر ابن مالك شاهداً على تخفيف " الذي " وفروعه إلا قراءة أعرابي حكاه أبو عمرو "صراط" لذين ، فلا ينبغي أن يقاس على (الذين) بقية الألفاظ انتهى . وفي كتاب الشواذ لأبي محمد عبد السلام ابن فيبلة المقرئ السلامي^(١) " صراط لذين " قرأ أبي بن كعب وابن السميع وأبو رجاء بتخفيف اللام حيث كان جمعاً أو واحداً ، فقد ثبت بهذا أن ذلك وارد في الإفراد أيضاً ، والقاعدة في الشبهة أنها تكون بلفظ الواحد فيجئ ذلك في الشبهة أيضاً ، وقد يكون سمي الشبهة جمعاً بالتسمية اللغوية ، ومن البعيد عن كل أحد أن يكونوا قد خففوا الواحد دون المشى ، وربما احتج بقلة المشى بالنسبة إلى المفرد والجمع ، لكن هذا كله في المذكر فينبغي أن تحرر الشواهد في " لتي " و " لاتي " ^(٢) .

المناقشة والترجيح :

ذهب ابن مالك إلى أن الأسماء الموصولة " لذي ولذان ولذين ولتي ولتان ولاتي " تحذف منها الألف واللام واستشهد على ذلك بقراءة أعرابي .

ورد عليه أبو حيان بأن ما استشهد به قراءة الأعرابي تقتصر على " الذين " وحدها ، ولا يقاس الباقي عليه ؛ لأن ذلك يفتقد إلى السماع . أما الدماميني فقد وافق

^١ - لم أجده في غاية النهاية لابن الجوزي .

^٢ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٦٦ .

ابن مالك في حذف الألف واللام من الأسماء الموصولة الخاصة بالمذكر " الذي والذان والذين " ، بخلاف " التي واللاتي " فينبغي أن تحرر فيها الشواهد .

وأقول : لم أجد النص السابق لأبي محمد السلامي بين المراجع التي بين يدي ، وعلى فرض وجود ذلك النص يكون قد سمع التخفيف في " الذي " وفروعه ، ولكن - كما قال الدماميني - يبقى " لتي " و " لاتي " بلا سماع .

الخلافة حول وصل (أن) بالأمر

خالف أبو حيان ابن مالك في وصل " أن " بالأمر واحتج لذلك بقوله :

" ولا يقوى عندي وصل " أن " بفعل الأمر لوجهين :

أحدهما : أنه إذا سبكت من " أن " وفعل الأمر مصدراً فات معنى الأمر المطلوب ، والمطلوب عليه بالصيغة ففرق بين : كتبتُ إليه بالقيام ، وكتبتُ إليه بأن قُم .

والثاني : أنه لا يوجد من لسان العرب : يعجني أن قُم ، ولا أحببتُ أن قُم ، ولا عجتُ من أن قُم ، فكون ذلك مفقوداً في لسانهم دليل على أنها لا توصل بفعل الأمر ، ولو وصلت بفعل الأمر لوجد ذلك في لسانهم كما وجد ذلك في وصلها بالماضي والمضارع تقول : أعجني أن قام زيد ، وأحببتُ أن قام ، وعجتُ من أن قام ، ويعجني أن يقوم زيد ، وأحب أن يقوم زيد ، وأما ما حكى سيويوه ^(١) من قولهم : كتبتُ إليه بأن قُم فالباء زائدة مثلها في :

..... لا يَقْرَأَنَّ بالسُّورِ ^(٢) " (٣)

وقد تعقب ابن هشام أبا حيان في هذا الموضع ، ونقل الدماميني

ذلك وعلق عليه برأيه ، وهذا نص المسألة كما وردت في التعليق :

" وأما وصلها بالأمر مخالف فيه أبو حيان ، وزعم أنها لا توصل به ، وأن كل

^١ - ينظر الكتاب : ٣ / ١٦٢ (هارون) .

^٢ - البيت بتمامه : هُنَّ الحُرَّاتُ لَا رَبَّاتُ أَحْمَرَةٍ . سَوْدُ الْحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ السُّورِ .

وينسب للراعي النميري ، وقيل : للقتال الكلابي ، ينظر : ديوان الراعي : ٨٧ . ينظر شرح المفصل :

٢٣/٨ . مغني اللبيب : ٤٥ . خزائن الأدب : ٧ / ٣٠٥ ، ٩ / ١٠٧ .

^٣ - التذييل والتكميل : ج ٢ ورقة ١٤ .

شيء سمع من ذلك فـ (أَنَّ) فيه تفسيرية ، واستدل بدليلين :

أحدهما : أنهما إذا قدرا بالمصدر فـات معنى الأمر .

الثاني : أنهما لما يقعان فاعلاً ولا مفعولاً ، لا يصح أعجبي أن قم ، ولا كرهتُ أنْ قُمْ ، كما يصح ذلك مع الماضي ومع المضارع .

قال ابن هشام ^(١) : والجواب عن الأول أن فوات معنى الأمرية في الموصولة بالأمر عند التقدير بالمصدر ، كفوات معنى الماضي والاستقبال في الموصولة بالماضي والموصولة بالمضارع عند التقدير المذكور .

قلت : هذا فيه تسليم لفوات معنى الأمر عند السبك ، وهو قابل للمنع ، فقد جرت عادة الزمخشري بتجويز صلة (أن) بالأمر والنهي ، ومعناه عند السبك مصدر طلبي ، وقد حققه في سورة نوح في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ﴾ ^(٢) فقال ^(٣) : (أَنَّ) الناصبة للفعل ، أي : إنا أرسلناه بأنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ، أي بأن قلنا له أنذر ، أي بالأمر بالإندار . انتهى .

فعلى هذا يقدر بالمصدر الطلبي حيث وقعت موصولة بأمر أو نهى ، نحو : كتبت إليه بأن قم ولا تقعد ، أي بالأمر بالقيام والنهي عن القعود ، فلا يفوت معنى الطلب في الجملة ، وعلى تقدير التسليم فلا نسلم أن فوات معنى الأمرية كفوات معنى الماضي والاستقبال ؛ وذلك لأن السبك مفوت لمعنى الأمر أصلاً ورأساً ؛ لأن اللفظ حينئذ لا يدل عليه بوجه من وجوه الدلالة ، وليس السبك بمفوت للدلالة على معنى الزمان والماضي والمستقبل بالكلية ؛ لأن المصدر حدث ويلزم من وجوده وجود

^١ - في معني اللبيب : ٤٤ ، وقد نقل الدماميني كلام أبي حيان بنصه من المعنى .

^٢ - سورة نوح : الآية (١) .

^٣ - يعني : الزمخشري في الكشف : ٤ : ٦١٥ .

الزمان ، فله دلالة على الزمن بطريق الالتزام ، فلم تفت الدلالة عليه بالكلية ، ولا يلزم من تجويز الثاني تجويز الأول .

ثم قال ابن هشام ^(١) : والجواب عن الثاني : إنما امتنع ما ذكره ؛ لأنه لا معنى لتعلق لإعجاب والكرهية بالإنشاء لما ذكره ، ثم ينبغي له أن لا يسلم مصدرية (كي) لأنها لا تقع فاعلاً ولا مفعولاً ، وإنما تقع مخفوضة بلام التعليل ، ثم مما يقطع به على قوله بالبطلان حكاية سيويه : كُتِبْتُ إليه بَأَنَّ قُمْ ، وأجاب ^(٢) : بأنها محتملة للزيادة مثلها في قوله :

لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ .

وهذا وهم فاحش ؛ لأن حروف الجر زائدة كانت أو غير زائدة لا تدخل إلا على الاسم أو ما في تأويله . انتهى كلامه .

قلت : ويتجه أن يقال : لم يقم دليل للجماعة على أن الموصولة بالماضي والأمر هي الناصبة للمضارع ، لا سيما وسائر الحروف الناصبة لا تدخل على غير المضارع ، فادعاء خلاف ذلك في (أَنَّ) من بين أدوات النصب خروج عن النظائر ، ولا دليل لهم أيضاً على أن التي يذكر بعدها فعل الأمر والنهي موصول حرفي ، إذ كل موضع يقع فيه كذلك محتمل لأن تكون تفسيرية أو زائدة :

فالأول : نحو : أَرْسَلْتُ إليه أَنْ قُمْ أو لَا تَقُمْ ، ومنه : (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ) .

والثاني : نحو : كُتِبْتُ إليه بَأَنَّ قُمْ ، أو يَأَنَّ لَا تَقُمْ ، ف (أَنَّ) فيه زائدة زيدت

^١ - في المغني : ص (٤٥) .

^٢ - يعني : أبا حيان .

لكراهة دخول حرف الجر على الفعل في الظاهر ، والمعنى : كتبتُ إليه بِقُمْ ، أو بلا تَقُمْ ، أي بهذا اللفظ ، فإنما دخلت في التحقيق على ما هو اسم فتأمل " (١) .

المناقشة والترجيح :

اختلف النحاة في هذه القضية على رأيين :

الرأي الأول : جَوَزَ سيبويه وصل (أَنْ) بفعل الأمر والنهي ؛ واستدل على ذلك بدخول حرف الجر عليها من نحو : كتبتُ إليه بَأَنْ قُمْ ، وكتبتُ إليه بَلَا تَقُمْ ، وَأَوْعِزْتُ إليه بَأَنْ أَفْعَلْ ، والجار لا يدخل إلا على الأسماء ، فتؤول (أَنْ) مع صلتها بمصدر طلبي أي : يفيد الأمر أو النهي ، والتقدير: كتبتُ إليه بالأمر بالقيام ، أو بالفعل، أو النهي عن القيام . ووافقه في ذلك ابن هشام .

والرأي الثاني : يمنع وصل (أَنْ) بفعل الأمر أو النهي ؛ لأن جملة الصلة لا تكون إنشائية بل خبرية ، وإذا وقع بعد (أَنْ) فعل أمر أو نهي فهي تفسيرية من مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ ﴾ (٢) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَأَنْطَلِقُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا ﴾ (٣) ، فقد تحقق في (أَنْ) شروط مجيئها تفسيرية حيث سبقت بجملة فيها معنى القول دون حروفه (٤) ، ووقعت بعدها جملة ، ولم يدخل عليها حرف جر ، فإن دخل عليها حرف جر من نحو : كتبتُ إليه بَأَنْ قُمْ ، ف (أَنْ) زائدة لأن أصل الكلام كتبتُ إليه بقم ،

١ - التعليق : ج ١ ورقة ٧٦ .

٢ - سورة (المؤمنون) : الآية (٢٧) .

٣ - سورة (ص) : الآية (٦) .

٤ - جوز ابن عصفور وقوع (أَنْ) المفسرة بعد صريح القول ينظر شرح الجمل : ٢ / ٤٨٣ .

فريدت (أَنْ) كراهة دخول الجار على الفعل ظاهراً ، ومن قال بهذا الرأي الرضي^(١) وتبعه أبو حيان في التذييل .

وبالعودة إلى نص المسألة تتبين وجهة رأي الدماميني في كلام أبي حيان ورد ابن هشام عليه .

فالدماميني لا يوافقهما في فوات معنى الأمر عند السبك بالمصدر ، لأنه يمكن أن يقدر بمصدر يدل على الطلب ، واستدل على ذلك بما قاله الرمخشري من تجويز صلة (أن) بالأمر أو النهي ، ومعناه عند السبك مصدر طلبي . ولكنه بعد ذلك يخالف قوله السابق بأنه لم يقيم دليل على أن الموصولة بالماضي والأمر هي الناصبة للمضارع ، كما أنه لا دليل لهم على أن التي يذكر بعدها فعل الأمر أو النهي موصول حرفي إذ تحتمل أن تكون تفسيرية أو زائدة .

والحق أن رأي الدماميني هذا يكشف عن شخصيته العلمية المستقلة ، فهو لا يسلم برأي من سبقه إلا بعد مناقشة وبحث بل يعترض عليهم أيضاً ، ويجتهد في رأيه .
أما قوله : لم يقيم دليل على أن الموصولة بالماضي والأمر هي الناصبة للمضارع ، فهو ينقض ما ذهب إليه من جواز سبك (أَنْ) مع فعل الأمر بمصدر طلبي ، وهذا إقرار منه بدخول (أن) الناصبة للمضارع على فعل الأمر ، فما المانع من دخولها على الفعل الماضي حتى يجرى الباب على وتيرة واحدة ؟ .

وكون هذا الحكم خاص بـ (أَنْ) الناصبة دون سائر أدوات النصب فلأنها أمُّ الباب وأصلٌ للنواصب ، ولها أحكام تمتاز بها عن باقي أخواتها ، فكما تنصب المضارع وهي ظاهرة ، تنصبه وهي مضمرة في مواضع معينة وجوباً أو جوازاً ، بل إن

بعضهم أهملها حملاً على " ما " ، ويمكن اعتبار دخولها على الماضي والأمر مزية تضاف إلى ما سبق .

أما قوله بأنه لا دليل على أنَّ التي يُذكر بعد فعل الأمر والنهي موصول حرفي ، واعتبار (أنَّ) بعدها إما زائدة أو تفسيرية ، فهو بذلك يوافق رأي الرضي وأبا حيان .
غير أنَّ أبا حيان أجاز وصل (أنَّ) بفعل الأمر كما يبين ذلك قوله عند تفسير سورة نوح : " أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ " يجوز أن تكون (أنَّ) مصدرية وأن تكون تفسيرية^(١) .

وعلى كل فإن الخلاف بين النحاة في جواز وصل (أنَّ) بفعل الأمر أو عدم جوازه خلاف لا يمس تركيب الجملة ، فقولنا : كُتِبَتْ إليه بَأَنَّ قُمْ ، أو كُتِبَتْ إليه بَأَلَّا تَقُمْ ، وأوعِزْتُ إليه بَأَنَّ افْعَلْ ، أسلوب صحيح متفق على فصاحته عند النحاة .

الخلافا حول جواز تقديم الخبر المشتمل على ضمير عائداً على مبتدأ متأخر ، والخبر جار ومجرور

قال ابن مالك :

" ويجوز نحو : في داره زيدٌ ، إجماعاً ، وكذا : في داره قيامُ زيدٍ ، وفي دارها عبدٌ هُندٌ عند الأخفش " .

ثم يقول في الشرح :

نحو في داره زيدٌ جائز بلا خلاف ، إذ ليس فيه إلا تقديم خبر مشتمل على ضمير عائداً على مبتدأ متأخر ، ولا بأس بذلك ؛ لأنه مقدم الرتبة . فأجمع على جوازه ، كما أجمع في باب الفاعل على جواز نحو : ضَرَبَ غلامه زيدٌ ^(١) .

وقد تعقبه أبو حيان بقوله:

" وما ذكره المصنف من جواز هذه المسألة إجماعاً ليس كما ذكر ، بل فيها خلاف عن الأخفش ، نقل عنه أبو جعفر الصفار أنه إذا ارتفع " زيد " بالظرف منعها ، وإنما منعها لأنه إذا رفع الظرف الاسم بعده كان رافعاً في محله " ^(٢) .

ورد عليه الدماميني بقوله :

" ورام الشيخ أبو حيان أن يقدح في نقل الإجماع في المسألة المذكورة ، فقال : هي ممتنعة عند الأخفش ؛ لأنه يجعل " زيداً " فاعلاً ، وإنما يتم هذا لو قال الأخفش بوجود الفاعلية ، أما إذا قال بجوازها فالمسألة عنده جائزة على الابتداء ، فصدق قوله

^١ - شرح التسهيل لابن مالك : ١ / ٣٠٠ .

^٢ - التذيل والتكميل : ج ٢ ورقة ٧٨ .

أن المسألة جائزة بإجماع ، ومما يؤيد هذا أن المصنف قد قال يائر هذا إن الأخفش يميز في داره قيام زيد " و " في دارها عبدٌ هندی " ، ولا يمكن أن يكون إجازتهما إلا على ما ذكرناه من الابتداء لا على الفاعلية ، وظهر بهذا قطعاً أنَّ الأخفش لا يوجب الفاعلية في ذلك بل يجوزها كما يقول أكثر الناس مع الاعتماد ، بل ينبغي في مسألة عدم الاعتماد أن يكون ذلك عند القائل به هو أضعف الوجهين ، أما أنه يكون متعيناً فلا^(١).

المناقشة والترجيح :

ذكر ابن مالك أن تقديم الخبر المشتمل على ضمير يعود على المبتدأ المتأخر من مثل : " في داره زيد " جائز عند النحاة بإجماع . ولكن أبا حيان يرد ذلك الإجماع بأنَّ الأخفش يرفع ما بعد الظرف على أنه فاعل ، رفعه الظرف الذي قبله .

ويعترض عليه الدماميني بأن الأخفش يميز رفع (زيد) على أنه مبتدأ ، وما قبله جار ومجرور خبر مقدم ، فله في المسألة رأيان ، وأبو حيان نفسه قد ذكر ذلك فقال :

" وقال ابن هشام^(٢) : إذا اعتمد الظرف والمجرور فالأكثر على أن ما بعدهما مرتفع بهما ارتفاع الفاعل لا غير ، ومنهم من أجاز الوجهين كما يرى أبو الحسن إذا لم يعتمد انتهى " ^(٣) .

^١ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٩٦ .

^٢ - هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الحضراوي كان رأساً في العربية ، أخذ عن ابن خروف وغيره . وأخذ عنه الشلوين ، ومن مصنفاته : الإيضاح بفوائد الإيضاح ، والاقتراح في تلخيص الإيضاح ، وغرر الإيضاح في شرح أبيات الإيضاح ، توفي سنة (٦٤٦ هـ) ينظر : البغية : ٢٦٧/١ . ٢٦٨ ، ونشأة النحو : ٢٠٠ .

^٣ ارتشاف الضرب : ٢ / ٢٧ ، ٢٨ .

ويقول ابن هشام الأنصاري :

" وإن لم يعتمد الظرف أو المجرور نحو : " في الدار - أو عندك - زيد " فاجمهور يوجبون الابتداء ، والأخفش والكوفيون يميزون الوجهين ؛ لأن الاعتماد عندهم ليس بشرط ، ولذا يميزون في نحو " قائم زيد " أن يكون " قائم " مبتدأ ، و " زيد " فاعلاً ، وغيرهم يوجب كونهما على التقديم والتأخير " (١) .

والذي يفهم من كلام أبي حيان السابق أنه لا ينفي عن الأخفش تجويزه الرفع بالابتداء . بل أراد من المصنف أن يفصل في المسألة ويذكر رأيي الأخفش في ذلك ؛ بدليل قوله فيما بعد :

" فكان ينبغي للمصنف في هذه المسألة أن يفصل القول عن الأخفش ، فيقول : إن رفع بالظرف لم يجر ، أو بالابتداء جاز " (٢) .

وعليه فالظاهر عندي أن الحق مع أبي حيان فيما قاله .

١ - معني اللبيب : ٥٧٩ .

٢ - التذيل والتكميل : ج ٢ ورقة ٧٨ .

"هل يلزم (نولك) الابتداء أو لا"

يرى ابن مالك أن (نولك) مما يلزم الابتداء بنفسه ، فيقول :

" وكلها - يعني " كان " وأخواتها - تدخل على المبتدأ إن لم يخبر عنه بجملة طلبية ، ولم يلزم التصدير ، أو الحذف ، أو عدم التصرف ، أو الابتدائية لنفسه ، أو مصحوب لفظي أو معنوي " .

ثم قال في الشرح :

" وما لزم الابتدائية بنفسه نحو قولك : نولك أن تفعل ، أقاموه مقام " ينبغي لك أن تفعل " فلم تدخل الأفعال عليه ، كما لا تدخل على ما أقيم مقامه " (١)

واعترض عليه أبو حيان بقوله :

" وما ذهب إليه من أن (نولك) يلزم الابتدائية بنفسه ليس بصحيح ، بل قد أدخلت عليه العرب "كان" قال الشاعر وهو النابغة ونسبه ابن هشام (٢) لعلقمة غلطاً .

فَلَمْ يَكْ نُولُكُمْ أَنْ تُشَقِّدُونِي وَدُونِي عَارِبٌ وَبِلَادُ حَجَرٍ (٣)

فأدخل عليه (كان) ، وأنشد الزمخشري في أساس البلاغة (٤)

أِنْ حَنَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جِرَّةٌ عُنَيْتَ بِنَا مَا كَانَ نُولُكَ تَفْعَلُ (٥)

١ - شرح التسهيل : ١ / ٣٣٦ .

٢ - يعني الخضراوي

٣ - ينظر : ديوان النابغة (٨٦) ، شرح المرادي على التسهيل : ٣٤٢ ، تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ١١١ نتائج التحصيل : ١١٤٣/٣ .

تشقّدوني : في القاموس المحيط : " أشقذته فشقذ " كضرب وعلم " : طردته فذهب . (٤٢٧) .

٤ - ينظر أساس البلاغة ص ٤٧٧ .

٥ - لم أعرف قائله ، ينظر شرح المرادي على التسهيل : ٣٤٢ ، تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ١١١ ، نتائج

التحصيل : ١١٤٤ / ٣ .

يريد " أن يفعل " فحذف (أن) فارتفع الفعل ، وقال ابن هشام ^(١) :

" وتدخل (كان) على هذا فيقال : ما كان نولك أن تفعل برفع (نولك) اسماً لـ "كان" ونصبه خبراً لها مقدماً ، و (نولك) بمعنى الواجب أي : " ما كَانَ الواجبُ أن تفعل " ، ويجوز فيمن ، رفع (نولك) ، أن يضمّر الأمر وتكون " أنْ تفعلْ " فاعل (نولك) ، وينوب الرفع والمرفوع مناب الجملة الفعلية التي يفسر بها الأمر والشأن ، ويجوز فيمن رفع أن يكون اسم (كان) والفاعل سد مسد الخير لـ " كان " كما سد مسد خبر المبتدأ . انتهى " ^(٢) .

وقد رد عليه الدماميني بقوله :

" والبيتان لا شاهد فيهما لجواز كون الناسخ شأنياً ، نعم لو سمع نصب (النول) لكان خبراً وصح الاستشهاد به ونهض الاعتراض ، لكن لم يحك ذلك إلا عن تجويز ابن هشام وذلك رأي لا رواية فلا يجب قبوله " ^(٣) .

المناقشة والترجيح :

يرى أبو حيان بأن (النول) لا يلزم الابتداء بدليل دخول (كان) عليه ، واستدل على ذلك بشاهدين من الشعر .

غير أن الدماميني اعترضه ورد عليه بأن (النول) يلزم الابتداء بنفسه كما قال ابن مالك . وتخرج الشاهدين عنده أن اسم (كان) ضمير الشأن و (نولكم أن تشقذوني) و (نولك تفعل) مبتدأ والجملة الفعلية فاعل للنول سد مسد الخير ،

^١ - يعني اخضراوي .

^٢ - التذييل والتكميل : ج ٢ ورقة ١٢٠ .

^٣ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ١١١ .

وبذلك يلزم (النول) الابتداء بنفسه عند الدماميني .

وما ذهب إليه الدماميني ليس بمتعين ؛ لأنه لا مانع من اعتبار (النول) اسم

(كان) في البيتين كما قال أبو حيان نقلاً عن ابن هشام الخضرأوي .

فلا وجه لاعتراض الدماميني ^(١) .

^١ - ينظر رد الدلاتي على الدماميني في نتائج التحصيل : ٣ / ١١٤٤ .

(الاختلاف حول (فتأ) تامة بمعنى كسر)

ذهب ابن مالك إلى أن (فتأ) تكون تامة بمعنى " كسر " ، فيقول :

" وتَمَّ (فَتَى) إذا أراد بها " كسر وأطفأ " ، قال الفراء : فَتَّأَهُ عَنِ الْأَمْرِ : كَسَرْتُهُ ، وَفَتَّأْتُ النَّارَ : أَطْفَأْتُهَا " (١) .

واعترض عليه أبو حيان بقوله :

" وهذا الذي ذكر المصنف من أن " فتأ " يتم فيكون بمعنى " كسر أو أطفأ " وهم وتصحيف - والله أعلم - نبه عليه الأمير الحاكم علاء الدين بن الفارسي ، وكشفت مادة (فتأ) في الصحاح والمحكم والصاغاني فلم أجد أحداً منهم ذكر أن (فتأ) تكون تامة بمعنى سكن أو كسر أو أطفأ ، وإنما ذكر ذلك في مادة (فَتَّى) بالشاء المثناة . قال في الصحاح : فَتَّأْتُ الْقِدْرَ : سَكَنَ غَلِيَانُهَا ، وَفَتَّأْتُ الرَّجُلَ فَتَّى : كَسَرْتُهُ عَنْكَ وَسَكَّنْتُ غَضَبَهُ " .

وقال في المحكم : " فَتَّى غَضَبُهُ يَفْتُؤُهُ فَتَّى : كَسَرَهُ وَسَكَّنَهُ ، وَالشَّيْءُ سَكَنَ بَرَدُهُ بِالتَّسْخِينِ وَالشَّمْسُ وَالْمَاءُ فُتُّوا : كَسَرْتُ بَرَدَهُ ، وَفَتَّى الْقِدْرُ وَيَفْتُؤُهَا فَتَّى وَفُتُّوا : سَكَنَ غَلِيَانُهَا ، وَفَتَّى الشَّيْءَ عَنْهُ : كَفَّه " (٢) .

وقد رد الدماميني على أبي حيان فقال :

" فتوهم أبو حيان من هذا أن المصنف تصحف عليه (فتأ) المشاة بـ (فَتَّى) المثناة ، وذكر كلام الجوهري وكلام صاحب المحكم في (فَتَّى) بالمشاة لا بالمشاة .

١ - شرح التسهيل : ١ / ٣٤٣ .

٢ - التذيل والتكميل ج ٢ ورقة ٣٦٤ ، وينظر : الارتشاف : ٢ / ٨٠ .

والمصنف لم ينقل ذلك عن واحد منهما وإنما نقله في الشرح عن الفراء فقال : قال الفراء : فَتَاتُهُ عن الأمرِ : كَسَرْتُهُ ، وَالنَّارَ : أَطْفَأْتُهَا انتهى . وليس بممتنع أن تكون المادتان قد توافقتا على هذا المعنى وفي اللغة من ذلك كثير ، ويقال : إن المصنف له كتاب صغير سماه " ما اختلف إعرامه واتفق إفهامه " وفيه أن ذلك (فَتَأَ) و (فَتَأَ) . قلت : ولم أقف عليه ولكني وقفت في القاموس للفيروز آبادي المتأخر المتوفي بزبيد من بلاد اليمن في سنة سبع عشرة وثمانمائة في مادة (فتأ) بالتاء المثناة ما نصه : (١)

" و ك " " منع " كسر وأطفاً يعني أن (فتأ) بالتاء الذي على صيغة " منع " بفتح الفاء والعين يجي بمعنى " كسر " ومعنى " أطفأ " ، ثم قال : عن ابن مالك في كتابه " جمع اللغات المشكلة " وعزاه للفراء وهو صحيح ، وغلط أبو حيان وغيره في تغليطه " (٢) .

المناقشة والترجيح :

بالاحتكام إلى أهل اللغة نجد أن ابن القطاع تحدث عن تلك المسألة فقال :

" ما قَسَّيْتُ أذكره ، وما قَتَّيْتُ أذكره ، وما أَقَتَّيْتُ أذكره أي : مازَلْتُ ، الفراء : فَتَاتُهُ عن الأمر : كَسَرْتُهُ ، وَالنَّارَ : أَطْفَأْتُهَا ... و (فَتَاتُ) الشيء والغليان فَتَأَ : سَكَنَتَهُمَا " (٣)

وعلى ما سبق فالظاهر ما عليه ابن مالك والدمامي .

١ - ينظر القاموس المحيط (ما فتأ) : ص (٦٠) .

٢ - تعليق الفراند : ج ١ / ورقة ١١٣ .

٣ - ينظر كتاب الأفعال لابن القطاع : ٢ / ٤٨٢ : ٤٨٣ .

سبب جمود " دام "

قال أبو حيان :

" وأما (دام) ففي بعض كتب المتأخرين أنها إذا كانت ناقصة لا تنصرف . وهذا مذهب الفراء ، زعم الفراء أن (ما دام) لا يأتي منها المضارع فلا يقال : لا أفعل هذا ما يدوم زيد قائماً " وذكر أن السبب في ذلك أنه إذا قلت : أفعل هذا ما دام زيد قائماً كان مشبها للشرط الذي فعله جوابه ، ألا ترى أن معنى ذلك معنى قولك : أفعل هذا إن دام زيد قائماً ، والشرط الذي تقدم جوابه عليه لا يكون فعله إلا ماضياً ، ألا ترى أن العرب تقول : أنت ظالمٌ "إن فعلت" ، ولا تقول : أنت ظالمٌ إن تفعل ، وهذا الذي ذكره الفراء أنك لا يجوز أن تقول : أفعل هذا ما يدوم زيد قائماً لم يذكره البصريون ، قال بعض أصحابنا : فإن صح أن العرب لا تفعل ذلك فوجه ما ذكره الفراء انتهى .

وهذا التعليل الذي ذكره الفراء لا يصح ؛ لأن (ما) المصدرية الظرفية توصل بالمضارع كما قال ^(١) :

أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتٍ قَعِدَتْهُ لَكَاع

فلو كانت هذه (ما) لحظ فيها هذه العلة لما جاز أن توصل بالمضارع ، ولا فرق في الوصل بين أن يكون الفعل تاماً أو ناقصاً ، قال ابن الدهان ^(٢) : ولا تستعمل

^١ - القائل : هو الخطيئة قاله في هجاء امرأته ، وهو في ديوانه (٢٨٠) المقتضب : ٤ / ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ابن يعيش : ٤ / ٥٧ ، الجمع : ١ / ٢٨٢ ، الدرر : ١ / ٢٥٤ ومعجم شواهد العربية : ٢٣١ .
امرأة لكاع : لثيمة . ينظر : القاموس المحيط .

^٢ - هو أبو محمد ناصح الدين سعيد بن المبارك بن علي بن الدهان النحوي ، كان من أعيان النحاة المشهورين بالفضل ومعرفة العربية ، صنف : شرح الإيضاح والتكملة لأبي علي الفارسي ، شرح للمع لابن جني ، الفصول الكبرى ، تفسير الفاتحة ، الدروس في النحو . توفي سنة (٥٦٩ هـ) . ينظر : بغية الوعاة : ٥٨٧ / ١ ، نشأة النحو : ١٧٧ .

في موضع (دام) (يدوم) ؛ لأنه جرى كالثلث عندهم ^(١) " .

وقد اعترض عليه الدماميني فقال :

" وهذا الرد غير متجه ؛ لأنه ليس في كلام الفراء ما يقتضي أن (ما) الظرفية لا توصل بمضارع أصلاً ، بل الذي فيه أنه إذا أمكن نياتها عن شرط حذف جوابه التزم مضي فعلها ، وهذا البيت - يعني بيت الخطيئة - لا يمكن فيه ذلك ضرورة أن الشيء لا يكون علة لنفسه " ^(٢) .

المناقشة والترجيح :

اعترض أبي حيان على الفراء غير وارد لأن المسألة التي اعترض فيها غير ما يقتضيه كلامه، حيث نظر للفعل (مادام) بالفعل (أُطَوِّف) ثم إنَّ الحكم أولاً وأخيراً لكلام العرب، كما أن جهة الاعتراض منفكة .

فأخفى في هذه المسألة مع الدماميني، ويؤيده قول ابن عصفور :

" وأما (مادام) فإنها لا تنصرف ؛ لأنها في معنى أما لا يتصرف ، وذلك أنك إذا قلت : أفعلُ هذا مادامَ زيدٌ قائماً كان المعنى مثل قولك : أفعلُ هذا إنَّ دامَ زيدٌ قائماً ، ألا ترى أن الفعل المتقدم معلق على وجود الدوام في الموضعين ، فلمَّا كانت في معنى شرط قد تقدم ما يدل على جوابه لم تكن إلا بصيغة الماضي ؛ لأن الفعل إذا كان لم تكن صغيته للماضي ، تقول العرب : أنتَ ظالمٌ إنَّ فعلتَ ، ولا تقول : أنتَ ظالمٌ إنَّ لم تفعل " ^(٣)

^١ - التذيل والتكميل : ج ٢ ورقة ٣٦٥ .

^٢ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ١١٤ .

^٣ - شرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ٣٨٤/١ ، وينظر التبصرة والتذكرة للصيمري : ١٨٩/١ .

الإخبار بالمعرفة عن النكرة في قولهم: "إن قريباً منك زيد"

نقل الدماميني كلام ابن مالك^(١) الذي جوز الإخبار في بابي (كان) و (إن) بمعرفة عن نكرة ثم قال :

"وأما باب (إن) فاحتج فيه بحكاية سيويه : "إنَّ قريباً منك زيدٌ"^(٢) وتعسف أبو حيان فقال : (قريباً) ظرف واسم (إن) ضمير شأن محذوف مثل : إن بك زيد مأخوذ . وأنشد المصنف للفرزدق :

وإنَّ حَرَاماً أَنْ أَسْبَّ مَجَاشِعاً بآبائي الشَّمَّ الكرامِ الحَضَارِمِ^(٣)
ولا حيلة لأبي حيان في هذا "^(٤)

أم أبو حيان فقد فصل الحديث عن هذا الموضوع في كتابه : "التذيل والتكميل"^(٥) ، واختصره في الارتشاف ثم قال :

"وقال ابن مالك : وقد يخبر هنا وفي باب (إن) بمعرفة عن نكرة اختياراً قال بشرط الفائدة وكون النكرة غير صفة محضة ... وأجاز سيويه : إن قريباً زيد"^(٦)

المناقشة والترجيح :

لقد تحامل الدماميني على أبي حيان عندما نعتَه بالتعسف في تخريج حكاية سيويه . فأبو حيان لم يقل بأن (قريباً) ظرف واسم (إن) ضمير الشأن محذوف ،

^١ - ينظر شرح التسهيل لابن مالك : ١ / ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

^٢ - ينظر : الكتب : ٢ / ١٤٢ ت . هارون .

^٣ - ينظر التلخيص : ٧٤ / ٤ ، البحر المحيط : ٧ / ٣ ، المجمع : ٩٦ / ٢ ، الدرر : ٧٤ / ٢ ، معجم شواهد العربية : ٣٦٤ : الخضارم جمع (خضرم) وهو الجواد الكثير العطية . وقيل السيد المحمول . اللسان مادة (خضرم)

ج ١٢ ص (١٨٤) .

^٤ - تعليق القرطبي : ج ١ ورقة ١١٧ .

^٥ - التذيل : ج ٢ ورقة ١٣٥ وما بعدها .

^٦ - الارتشاف : ٢ / ٩٢ .

بل وافق سيويه في ذلك بدليل أنه قال عند تفسير قول الله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ
لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ﴾^(١) .

" وأخير هنا عن النكرة وهو (أول بيت) لتخصصها بالإضافة وبالصفة التي
هي (وضع) إما لها وإما لما أضيفت إليه إذ تخصيصه تخصيص لها بالمعرفة . وهو (للذي
بككة) ؛ لأن المقصود الإخبار عن (أول بيت وضع للناس) ، ويحسن الإخبار عن
النكرة بالمعرفة دخول (إن) ، ومن أمثلة سيويه : " إن قريباً منك زيد " تخصص
(قريب) بلفظ (منك) فحسن الإخبار عنه ، وقد جاء بغير تخصيص وهو جائز في
الاختيار قال :

وإن حراماً أن أسب مجاشعاً بآبائي الشم الكرام الخضارم " ^(٢)

وهذا يرد على الدماميني قوله .

^١ - سورة آل عمران : آية (٩٦) .

^٢ - البحر المحيط : ٧/٣ .

الاختلاف حول دلالة (كان) على الانقطاع

ذهب ابن مالك إلى أن (كان) تدل على الماضي من غير دلالة على انقطاع أو غيره إلا بوجود قرينة تصرفه إلى ذلك ، يقول :

"الأصل في (كان) أن يدل بها على حصول معنى ما دخلت عليه فيما مضى دون تعرض لأولية ولا انقطاع كغيرها من الأفعال الماضية ، فإن قصد الانقطاع ضمن الكلام ما يدل عليه كقوله تعالى : ﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ ^(١) وكقول الشاعر ^(٢) :

وَتَرَكِي يَلَادِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً طَرِيداً وَقَدْ مَا كُنْتُ غَيْرَ مُطَرَّرٍ

وقد يقصد بها الدوام كما يقصد بـ (لم يزل) كقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ ^(٣) ، وكقول الشاعر ^(٤) :

وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَسْمَعُ الدَّهْرَ سُبَّةً أُسَبُّ بِهَا إِلَّا كَشَفْتُ غِطَاءَهَا " ^(٥)

ورد عليه أبو حيان بقوله :

" وما اختاره في (كان) وادعاءه فيها وفي الأفعال أن الفعل الماضي يدل على وقوعه فيما مضى من غير دلالة على الانقطاع ليس هو الصحيح عند أصحابنا ، قال

^١ - سورة آل عمران : الآية (١٠٣) .

^٢ - لم أعثر على قائله ، ينظر نتائج التحصيل للدلائي : ١٢١٠ / ٣ .

^٣ - سورة الأحزاب : الآية (٢٧) .

^٤ - القائل هو : قيس بن الخطيم ، ينظر : ديوانه (ص ١٠) ، شرح المرادي : ١ / ٣٦٥ ، نتائج التحصيل :

١٢٠٩ / ٣ ، سبة (بالضم) : العار ومن يكثر الناس سبه ينظر القاموس الخيط ص ١٢٣ .

^٥ - شرح التسهيل : ١ / ٣٦٠ .

أصحابنا ^(١) : اختلف النحاة في (كان) هذه هل تقتضي الانقطاع أولاً تقتضيه ؟ فأكثرهم على أنها تقتضي الانقطاع وأنتك إذا قلت : كان زيد قائماً فإن " قيام زيد " كان فيما مضى وليس الآن قائماً ، وهذا هو الصحيح ، بدليل أن العرب إذا تعجبت من صفة هي موجودة في المتعجب منه في الحال قالت : " ما أحسن زيداً " ، فإذا تعجبت من الحسن فيما مضى وهو الآن ليس كذلك قالت : ما كانَ أَحْسَنَ زيداً " وزعم بعضهم : أنها لا تقتضي الانقطاع واستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ^(٢) و ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً ﴾ ^(٣) .

أي : كان وهو الآن كذلك ، قالوا : الجواب أنه قد يتصور فيه الانقطاع بأن يكون المراد الإخبار بأنه كان غفوراً رحيماً لما مضى كما هو الآن كذلك ، ومعنى " إنه كان فاحشة " أي : كان عندكم فاحشة في الجاهلية ولم يتعرض لخلاف ذلك ، فيكون المراد الإخبار عن الزنا كيف كان عندهم في الجاهلية ، والذي تلقيناه من الشيوخ أن (كان) تدل على الزمان الماضي المنقطع وكذلك سائر الأفعال الماضية . ومن يعقل حقيقة الماضي لم يشك في الدلالة على الانقطاع ، لكن مثل قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ وإن دل على الماضي المنقطع فإنه يعلم أن هذه الصفة ثابتة له في الأزمان كلها ^(٤) .

^١ - يقصد " المغاربة " ، وقد نقل أبو حيان في هذا الموضع كلام ابن عصفور ، ينظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ١ / ٤١٢ ، ٤١٣ .

^٢ - سورة النساء : الآيات (٩٦ ، ١٠٠ ، ١٥٢) ، وسورة الفرقان : آية (٧٠) ، وسورة الأحزاب : آية (٥٠ ، ٥٩ ، ٧٣) ، وسورة الفتح : آية (١٤) .

^٣ - سورة الإسراء : آية (٣٢) .

^٤ - التذيل والتكميل : ج ٢ ورقة ١١ .

أما الدماميني فقد ذكر كلام ابن مالك ثم قال :

" قلت : وكذا إذا قصد الاستمرار فلا بد من دليل يقام عليه ، والحاصل أن (كان) لا تدل على أحد الأمرين - الانقطاع والاستمرار - بل ذلك إلى القرينة ، قال أبو حيان : وأكثر النحاة قائلون بأن (كان) تقتضي الانقطاع كسائر الأفعال الماضية . ومن يعقل حقيقة المضي لم يشك في الدلالة على الانقطاع ، وفيما قاله نظر " (١) .

المناقشة والترجيح :

يفهم من كلام ابن مالك أن (كان) لا تدل على انقطاع أو استمرار إلا بوجود قرينة ، ووافقه الدماميني غير أنه لم يفتد رأي أبي حيان واكتفى بأن قال : وفيما قاله نظر .

أما أبو حيان فقد فصل الحديث عن هذا الموضوع ، وذكر الآراء المختلفة في دلالة (كان) ، واختار مذهب أصحابه المغاربة القائل : بأن (كان) تدل على الانقطاع (٢) .

وبالاحتكام إلى آراء أحد النحاة ، نجد أن للرضي رأياً في المسألة فيقول :

" وذهب بعضهم إلى أَنَّ (كان) تدل على استمرار مضمون الخبر في جميع زمن الماضي وشبهته قوله تعالى ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ (٣) ، وذهل أن الاستمرار مستفاد من قرينة وجوب كون الله سميعاً بصيراً لا من لفظ " كان " ، ألا ترى أنه يجوز " كان زيدٌ نائماً نصفَ ساعة فاستيقظ " ، وإذا قلت : " كان زيد ضارباً " لم يُستفد

١ - تعليق الفراند : ج ١ ورقة ١١٨ .

٢ - ينظر البحر المحيط : ١ / ٣٠ .

٣ - سورة النساء : الآية (١٣٤) .

الاستمرار وكان قياس ما قال أن يكون " كن " و " يكون " أيضاً للاستمرار .

وقول المصنف ^(١) : " دائماً أو منقطعاً " رد على هذا القائل يعني أنه يجي دائماً

كما في الآية ، ومنقطعاً كما في قولك : " كان زيد قائماً " ، ولم يدل لفظ (كان) على أحد الأمرين بل ذاك إلى القرينة ^(٢) .

فـ " كان " عند الرضي لا تدل على الانقطاع أو الاستمرار ، بل تدل على

أحد الأمرين بوجود قرينة . وهذا يوافق ما قاله ابن مالك والدمامي وهو الرأي
الراجح . والله أعلم .

^١ - هو ابن الحاجب الذي قال : " فـ (كان) تكون ناقصة لنبوت خبرها ماضياً دائماً أو منقطعاً ..) ينظر

شرح الكافية للرضي : ٢ / ٢٩٣ .

^٢ - السابق : ٢ / ٢٩٣ .

الخلاص حول تخريج قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ﴾^(١)

قال أبو حيان :

" وقرأ سعيد بن جبير : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ﴾

وخرجه أبو الفتح على أنها (إن) النافية ، وقال :

" معناه ما الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم يعني في الإنسانية ، وإنما هي حجارة ونحوها مما لا حياة له ولا عقل ، فضلاً لكم بعبادتهم أشد من ضلالكم لو عبدتم أمثالكم^(٢) " .

ولا يتعين هذا التخريج بل تحتمل هذه القراءة الشاذة أن تكون (إن) هي المخففة من الثقيلة ، ويكون قد أعملها ونصب الخبر بها على حد ما جاء ذلك في (إن) المشددة في قول عمر بن أبي ربيعة^(٣) :

إِذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلَتَأْتِ وَلَتَكُنْ
خُطَاكَ خِفَافًا إِنْ حَرَّ أَسْنَا أَسَدًا

وهذا التخريج أحسن بل يتعين لتوافق القراءتين ، وأما تخريج أبي الفتح ففيه تنافي القراءتين ولا يناسب هذا التنافي في القرآن بل يستحيل ذلك ، إذ قراءة التشديد تقتضي أن يكونوا عباداً أمثالهم ، وقراءة التخفيف على تخريج أبي الفتح تقتضي أن لا يكونوا عباداً أمثالهم ، وهو محال في كلام الله تعالى " (٤) " .

^١ - سورة الأعراف : الآية (١٩٤) .

^٢ - المختص : ٢٧٠ / ١ .

^٣ - ينظر معني اللبيب : ٥٥ ، الجمع : ٢ / ١٥٦ ، الخزانة : ٤ / ١٦٧ ، ١٠ / ٢٤٢ ، الدرر : ٢ / ١٦٧ ، وينظر معجم شواهد العربية : ٩٢ .

^٤ - التذيل والتكميل : ج ٢ ورقة ٢٥ ، وينظر البحر المحيط : ٤ / ٤٤٠ فقد خرج أبو حيان الآية تخريجين آخرين ، الأول : على إضمار فعل " تدعون عباداً أمثالكم " ، والثاني ، نصب " عباد " على أنه حال من الضمير المحذوف العائد من الصلة على (الذين) .

وقد رد عليه الدماميني بقوله :

" وتوهم أبو حيان وكثير من تلامذته أن هذه القراءة مخالفة للقراءة المشهورة بتشديد النون ورفع (عباد) و (أمثالكم) ، إذ مقتضاها إثبات مماثلة المدعوين من دون الله لأولئك المخاطبين ، ومقتضى قراءة ابن جبير نفي المماثلة ، وليس ما توهموه بصحيح ؛ لإمكان جعل المثبتة في القراءة المشهورة باعتبار العبودية أي : إن هؤلاء الذين تدعونهم آلهة مماثلونكم في كونهم مربوبين متسمين بسمة العبودية ، والمماثلة المنفية في القراءة الأخرى باعتبار الإنسانية أي : ليس هؤلاء الذين تدعونهم من دون الله مماثلين لكم فيما اتصفتم به من الإنسانية إذ هم جهاد وأنتم عقلاء ، ولكم عليهم علو في المرتبة فكيف تعبدونهم وتتخذونهم آلهة وهم دونكم " (١) .

المناقشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان لجعل (إِنَّ) هي المخففة من الثقيلة ونصبت الجزأين ؛ لتوافق القراءتان إثباتاً تخريج على شاذ لأن نصبها الجزأين شاذ .

وأما " إِنَّ " النافية فأجاز إعمالها الكسائي وأكثر الكوفيين وطائفة من البصريين . والصحيح الإعمال فقد سمع نثراً ونظماً .

فمن النثر قولهم : " إِنَّ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالْعَافِيَةِ " (٢) .

ومن النظم :

إِنَّ هُوَ مُسْتَوِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَضْعَفِ الْجَائِينَ (٣) .

١ - تعليق الفراند : ج ١ ورقة ١٢٢ .

٢ - هذه لغة أهل العالية ، ينظر : أوضح المسالك : ٢٩١/١ .

٣ - لم يعرف قائله ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٢٩٢ ، الجمع : ١ / ٢١٨ ومعجم شواهد العربية : ٤١٢ .

وقوله :

إِنَّ الْمَرْءَ مَيِّتًا بَانْقِصَاءِ حَيَاتِهِ وَلَكِنْ بَأَنْ يُبَغَى عَلَيْهِ فَيُخَذَلَا^(١)

وإذا جعلت " إِنَّ " في القراءة الشاذة نافية فعلى الوجه الذي قاله ابن جني
وتبعه الدماميني ، أي أن المماثلة المنفية باعتبار الإنسانية ، فالحق مع الدماميني .

وفي هذا الموضوع يقول ابن مالك:^(٢)

وملحق بـ(ما) (إن) النافي لدى	محمد فيه الكسائي أنشدا
إِنَّ هو مستولياً - اعلم - وأبو	بشر ياءمء إلى ذا يذهبُ
وبـ(إن الذين) مع (عباداً	أمثالكم) تلغي لذا اعتضاداً .

^١ - لم يعرف قائله ينظر : شرح ابن عقيل : ٢٩٣/١ ، الجمع : ٢ / ١١٧ ومعجم شواهد العربية : ٢٦٥ .

^٢ - في شرح الكافية الشافية : ٤٤٦/١

هل تزداد الباء في الحال المنفية أو لا ؟

قال ابن مالك :

" وربما زيدت - أي الباء - في الحال المنفية .

ثم يقول في الشرح :

" ومثال دخول الباء على حال منفية قول الشاعر ^(١) :

فما رَجَعْتُ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مُنْتَهَاهَا

ومثله ^(٢) :

كَائِنْ دُعِيتُ إِلَى بَأْسَاءَ دَاهِمَةٍ فما انبَعَثُ بِمَزْعُودٍ وَلَا وَكَلٍ ^(٣)

وقد نازعه أبو حيان وخرج البيتين تحريجاً مخالفاً ، يقول :

" التقدير عنده - يعني : ابن مالك - : " فما انبعثت مزعوداً ولا وكلاً "

و"فما رجعت خائبة ركاب " ولا حجة في هذا على ما ادعاه ، إذ تحتمل "الباء" فيهما أن لا تكون زائدة بل " الباء " فيهما للحال ، أما في البيت الثاني فالتقدير : "فما انبعثت ملتبساً بمزعود " ويعني بذلك نفسه ، ألا ترى أنه قد يُسندُ إلى اسم ظاهر ويعني بذلك نفسه ، نحو قوله " لقد صحبك مني رجل صالح ولو جنتهم بي لجنتهم بفارس بطل " ، وأما في البيت الأول فالتقدير : " فما رجعت ملتبسةً بحاجةٍ خائبةٍ ركابٌ " وإذا احتمل أن يكون للحال لم يكن في ذلك دليل على زعمه أن الحال قد تجر بـ "باء" زائدة ^(٤) .

^١ - هو التحيف العقيلي يمدح حكيم بن المسيب القشيري .

ينظر : معاني القرآن للفراء : ٥٧/٣ ، الجنى الداني : ٥٥ ، مغني اللبيب : ١٤٩ ، الأهمع : ١٢٨ / ٢ ، الخزانة : ١٠ / ١٣٧ وما بعدها ، وقال صاحب الدرر لم أعثر على قاتله : ١٢٨ / ٢ .

^٢ - لم يعرف قاتله . ينظر : الجنى الداني : ٥٦ ، مغني اللبيب : ١٥٠ ، شرح شواهد المغني للسيوطي :

٣٤٠ / ١ ، كائن : بمعنى كم ، انبعثت : أسرعت ، المزعود : الخائف ، الوكل : العاجز الذي يكل

أمره إلى غيره ، ينظر القاموس المحيظ : ص ، (٣٦٣) ، (١٣٨١) ، (١٥٨٥) .

^٣ - شرح التسهيل : ١ / ٣٨٢ ، ٣٨٥ .

^٤ - التذيل والتكميل : ج ٣ ورقة ٦٤ .

وقد ذكر الدماميني مخالفة أبي حيان لابن مالك ، وبين وجهة نظره قال :
 " وخالف أبو حيان في ذلك ، وخرج البيتين على أن التقدير : " بحاجة خائبة " ،
 و " بشخص مزعود " أي : مذعور ، ويريد بالمزعود نفسه على حد قولهم : رأيت منه
 أسداً . قال ابن هشام في المغني :

" وهذا التخريج ظاهر في البيت الأول دون الثاني ؛ لأن صفات الدم إذا نفيت
 على سبيل المبالغة لم ينتف أصلها ؛ ولهذا قيل في : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ ^(١) إن
 (فعلا) هنا ليس للمبالغة وإنما هو للنسب كقوله ^(٢) :

.....
 وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ

أي : " وما رَبُّكَ بِذِي ظُلمٍ " ، ولا يقال : لقيت منه أسداً أو بحراً أو نحو ذلك إلا عند
 المبالغة في الوصف بالإقدام والإكرام ^(٣) .

قلت : الكلام للدماميني - تسليمه لظهور التخريج في البيت الأول غير جيد
 ؛ لما فيه من حذف الموصوف بدون دليل عليه ، وقدحه في تخريج البيت الثاني كذلك ؛
 لأن النفي إنما يتسلط على قيد الفعل مع ثبوت أصله ، أي : فانبعثت بشخص غير
 مزعود ولا وكل يعني : نفسه ، بالغ في اتصافه بالشجاعة والنهضة حتى انتزع من
 نفسه شخصاً لا ذعر عنده ولا وكل ، فكيف يتم ما قاله ؟ ^(٤) .

^١ - سورة فصلت : الآية (٤٦) .

^٢ - القائل هو : امرؤ القيس . وهذا عجز بيت صدره :

" وَلَيْسَ بِذِي رُمحٍ فِطْعَنِي بِهِ " ينظر : ديوان امرئ القيس : ص (١٦٢) ، ينظر سيبويه : ٢ / ٣٨٣

المقتضب : ١٦٢/٣ ، وينظر مراجع أخرى في معجم شواهد العربية : ٣١٠ .

^٣ - نهاية كلام ابن هشام في المغني : ص ١٥٠ .

^٤ - تعليق الفراند : ج ١ ورقة ١٢٤ ، ١٢٥ .

المناقشة والترجيح :

اعترض الدماميني على أبي حيان عندما خرج البيت الأول على أن التقدير:
"بحاجة خائية" بأن ذلك غير جيد لما فيه من حذف الموصوف بدون دليل؛ لأن "حاجة"
معنى خاص وليست من الكون العام .

وما قاله الدماميني غير وارد، لأن الموصوف إذا كان معلوماً جاز حذفه، من نحو
قوله تعالى: ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ ﴾^(١) أي دروعاً، والدروع ليست من الكون العام.

^١ - سورة سبأ ، آية : (١١) .

"الخلافة حول "حرى" أفعلًا يأتني أم اسماً؟"

ذهب ابن مالك إلى أن (حرى) يأتي فعلاً بمعنى " عسى " ، فقال :

" وأغربها " حرى " يقال : " حَرَى زَيْدٌ أَنْ يَجِيَّ " ، بمعنى " عَسَى زَيْدٌ أَنْ يَجِيَّ " ^(١)

ونازعه أبو حيان فقال :

" اخفوظ أَنَّ (حَرَى) اسم منون ، قال ثعلب : أَنتَ حَرِيٌّ بِذلك أي : خليف

وحقيق ، ونصوا على أنه لا يثنى ولا يجمع ، وقيل : إِنَّ " حَرَى " بمعنى " عسى " ،

وقد فسروا " حرى " في قول الأعشى :

إِنْ تَقُلْ هُنَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَحَرَى أَنْ يَكُونَ ذَاكَ وَكَانَا ^(٢) .

بالمعنيين ، فقيل : إن معناه فحقيق ، وقيل : معناه فعسى ، فذكروا في (حرى)

الاسم أن معناه (عسى) يعني أنها للرجاء كما أن (عسى) للرجاء ، فيكون له

(حرى) الاسم معنيان :

أحدهما : أن معناها خليف ، والثاني : أن معناها الرجاء ، قال : فسروا (حرى)

المنون الذي هو اسم بـ (عسى) التي هي فعل ، وإن كان ما ذكره المصنف نقلاً عن

اللغويين فهو صحيح " ^(٣) .

وقد رد عليه الدماميني قائلاً :

" وأما قوله ^(٤) : ثانياً : إن المحفوظ أن (حرى) اسم منون فهو تابع لشيخه

^١ - شرح التسهيل : ١ / ٣٨٩ .

^٢ - ينظر : شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري : ٢٦٨ ، المجمع : ٢ / ١٣٣ ، نتائج التحصيل :

١٣٠٦/٤ ، الدرر : ٢ / ١٣٥ ، وليس في ديوانه .

^٣ - التذيل والتكميل : ج ٢ ورقة ٣٤ .

^٤ - يعني : المرادي ، ينظر شرح المرادي على التسهيل : ٤٠١ .

أبي حيان في الاعتراض على المصنف بذلك ، وهو قصور فقد نص القاضي عياض في "مشارك الأنوار" في " حرف الحاء " على أنه يقال : حَرَى زَيْدٌ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا فتستعمل فعلاً ، وناهيك به إماماً ثقة لا ينازع في عدالته وسعة اطلاعه ، وليس الحامل على الوقوع في هذا الاعتراض وأمثاله إلا سوء الظن بالمعترض عليه ، وإلا فالمصنف من الإمامة وحفظ اللغة وكثرة الاطلاع بالخل الذي لا يدفع عنه والمسألة نقلية فما باله يدفع كلامه بهذه الأقوال الواهية ، نعوذ بالله من حسد يسد باب الإنصاف ^(١) .

المناقشة والترجيح :

(حرى) من أخوات (كاد) وهي تفيد معنى الرجاء ، و(حرى) فعل ماضٍ في لفظها وصيغتها جامدة، ومن حيث عملها : ترفع الاسم وتنصب الخبر، ولا بد أن يكون خبرها - في الأفصح - مضارعاً مسبوقة بـ(أَنْ) .

ومن الاستعمالات الصحيحة ورود :

- (حَرَى) بمعنى (خَلِيق) اسماً منوئاً مع ملازمته الإفراد والتذكير في جميع حالاته، نحو: الصانعُ حَرَى أَنْ يُكْرِمَ، الصانعان حَرَى أَنْ يُكْرِمَا، الصانعون حَرَى أَنْ يُكْرِمُوا، الصانعةُ حَرَى أَنْ تُكْرِمَ، الصانعتان حَرَى أَنْ تُكْرِمَا ، الصانعات حَرَى أَنْ يُكْرِمَنَّ ولفظ(حرى) في كل الاستعمالات السابقة مصدر ، معناه : جدير وحقيق ، فهو مصدر بمعنى الوصف .

- وورد (حَرِيٌّ) صفة مشبهة على وزن (فَعِيل) فيثنى ويجمع ويذكر ويؤنث، فيقال: المكافحُ حَرِيٌّ أَنْ يَفُوزَ، المكافحان حَرِيَّانِ أَنْ يَفُوزَا، المكافحون حَرِيُّونَ أَنْ يَفُوزُوا، المكافحةُ حَرِيَّةٌ أَنْ تَفُوزَ، المكافحتان حَرِيَّتَانِ أَنْ تَفُوزَا، المكافحاتُ حَرِيَّاتٌ أَنْ

^١ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ١٢٦ ، وينظر شرح شذور الذهب : ٢٦٨ .

يُفَزَن^(١) .

وبالعودة إلى مضمون المسألة نرى أن الدماميني تحامل على أبي حيان وتلميذه المرادي تحاملاً شديداً فنتعها بالحسد ، وليس ثمة سبب يدفع إلى ذلك . فأبو حيان والمرادي لم يتعنا في الاعتراض على ابن مالك؛ بدليل قول أبي حيان : (وإن كان ما ذكره المصنف نقلاً عن اللغويين فهو صحيح) ، وقول المرادي : (ولكن المصنف ثقة) وغاية ما في الأمر أن أبا حيان لم يعرف عن (حرى) سوى أنه اسم منون لا يتنى ولا يجمع وابن مالك نفسه قد قال : (وأغربها (حرى)) مما يدل على أن مجيء (حرى) فعلاً ليس معروفاً بكثرة .

والحق أن ابن مالك لم ينفرد برأيه ، بل ذكر ذلك أهل اللغة ومنهم ابن القوطية الذي قال :

(حرى أن يكون ذلك بمعنى : عسى - فعل متصرف - وحرى الشيءُ حريراً :

نقص ، ومنه سميت الأفعى حارية لصغر جسمها)^(٢)

^١ - النحر الوافي : ١/٢٢٩ بتصرف يسير .

^٢ - كتاب الأفعال لابن القوطية : ص ٢١٣ .

"الاختلاف حول إعراب (أروني) من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾^(١) .

اعترض أبو حيان على الزمخشري في إعرابه (أروني) ، فقال :

" وقال الزمخشري : " (أروني) بدل من (أرأيتم) لأن معنى (أرأيتم) أخبروني ، كأنه قال: أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعن ما استحقوا به الإلهية والشركة (أروني) أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه دون الله ... ﴿...﴾^(٢) ثم يرد عليه أبو حيان بقوله :

أما قوله - يعني : الزمخشري - : (أروني) بدل من (أرأيتم) فلا يصح : لأنه أبطل مما دخل عليه الاستفهام فلا بد من دخول الأداة على البدل ، وأيضاً : فإبدال الجملة من الجملة لم يعهد في لسانهم ، ثم البدل على نية تكرار العامل ، ولا يتأتى ذلك هنا لأنه عامل في (أرأيتم) فيتخيل دخوله على (أروني) .

والذي أذهب إليه : أن (أرأيتم) بمعنى (أخبرني) ، وهي تطلب مفعولين أحدهما : منصوب ، والآخر : مشتمل على استفهام . تقول العرب : أرأيت زيدا ما صنع ؟ فالأول هنا هو : (شركاءكم) ، والثاني : (ماذا خلقوا) ، و (أروني) جملة اعتراضية فيها تأكيد للكلام وتسديد ، ويحتمل أن يكون ذلك أيضاً من باب الإعمال لأنه توارد على (ماذا خلقوا) (أرأيتم) و (أروني) ؛ لأن (أروني) قد تعلق على مفعولها في قولهم : أما ترى ، أي ترى ها هنا ، ويكون قد أعمل الثاني على المختار عند البصريين . وقيل : يحتمل أن يكون (أرأيتم) استفهاماً حقيقياً و (أروني) أمر تعجيز للتبيين^(٣) .

^١ - سورة فاطر : الآية (٤٠) .

^٢ - الكشاف : ٣ / ٣٩١ .

^٣ - البحر المحيط : ٧ / ٣٠٢ .

وقد اعترض عليه الدماميني بقوله :

" والأوجه الثلاثة مردودة :

أما الأول : فمبني على قاعدة لا وجود لها في الخارج ، ولو ثبت لم يجز هنا ؛ لأن الاستفهام فيه غير حقيقي .

وأما الثاني : فالبدل في الجمل ثابت ، قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمِ وَبَيْنَ ﴿ (١) .

وأما الثالث : فالعامل موجود وهو (قل) ، وقد جاء : ﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ﴾ (٢) .

على أنني أقول : إذا ثبت مجئ البدل في الجملة سقط هذا السؤال ، إذ الجمل تارة تكون ذات محل من الإعراب ، وتارة لا تكون ذات محل ، فتكون المبدلة بحسب المبدل منها ، ألا ترى إلى مجئ البدل في الآية في جملة الصلة ولا محل لها من الإعراب قطعاً ، ويحمل قولهم : " البدل على نية تكرار العامل " على أنه مخصوص بالمعربات لفظاً أو تقديراً أو محلاً . فإن قلت : البدل من جملة التوابع فيلزم أن يكون له إعراب إذ التابع ما كان ثانياً بإعراب سابقه من جهة واحدة . قلت : والعطف أيضاً من جملة التوابع ، ولا شك أن الجملة الثانية من قولك : جاء زيد وأكرمته معطوفة على الأولى وهي مستأنفة لا محل لها ، فما كان جواباً لهم عن مثل هذا فهو جوابنا عما قلت .

وقول أبي حيان : وإنما (أروني) معترض ، أو المسألة من باب التنازع ، فيه نظر

^١ - سورة الشعراء : الآيتان (١٣٢) ، (١٣٣) .

^٢ - سورة مائدة : الآية (٢٧) .

بالنسبة إلى الشق الثاني ، إذ ليس بين العاملين ارتباط فتنازعا " (١) .

المناقشة والترجيح :

إذا جاء (رأيت) بمعنى أخبرني نصب مفعولين ، أولهما : منصوب وجوباً والثاني مشتمل على استفهام ، من نحو : رأيت زيدا ما صنع ؟

ف " زيدا " مفعول أول منصوب ولا يجوز رفعه ، و " ما صنع " في موضع المفعول الثاني ، فلا يجوز أن يعلق الفعل وهذا مذهب سيويه (٢) .

وقد انتقد كثير من النحاة سيويه واعتزوا عليه ، وقالوا : كثيراً ما يعلق (أرأيت) واستدلوا على ذلك بأدلة من السماع (٣) .

أما تخريج الآية السابقة فقد خرجها الزمخشري بأن (أرأيتم) بمعنى (أخبروني) و (شركاءكم) مفعول أول ، و (ماذا خلقوا) مفعول ثانٍ ، وجملة (أروني) بدل من (أرأيتم) . ورده أبو حيان كما بينا سابقاً .

وعنده أن (أروني) جملة اعتراضية ، أو أن المسألة من باب التنازع فيكون (ماذا خلقوا) توارد عليه ، (أروني) و (أرأيتم) ، وأعمل الثاني على مذهب البصريين .

ويبدو أن الدماميني يوافق الزمخشري فيما قال ، ورد على أبي حيان بأن الاستفهام ليس على حقيقته بل خرج إلى معنى التوبيخ .

١ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ١٥٤ .

٢ - ينظر الكتاب : ٢ / ٢٣٩ - ١٤٠ (ت . هارون) .

٣ - ينظر تفصيل ذلك في التذييل : ج ٢ ورقة ٩٩ ، ١٠٠ ، والبحر المحييط : ٤ / ١٢٩ وما بعدها ، وافتح :

وما ذكره الدماميني يؤيده سياق الآية فليس الغرض من السؤال الاستفهام الحقيقي بل هو توبيخ وتقريع لهم ؛ ليزدادوا حسرة وألماً . وهذا أسلوب معروف من أساليب البلاغة التي يزرع بها القرآن الكريم .

أما قول أبي حيان إن البدل في الجمل لم يعهد في لسانهم ، فإدعائه أن ذلك ثابت ومن أمثله :

قوله تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۖ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا ۖ ﴾ ^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا ۖ إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ۖ ﴾ ^(٢) بكسر (إن) وكقول الشاعر ^(٣) :

أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَإِلَّا فَكُنْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا

فقرله : (لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا) بدل من قوله (ارْحَلْ) ، وليس تأكيداً له لأنه ليس بلفظه ولا بمعناه ^(٤) .

ومنهوم سياق الآية يوضح أن تقدير الكلام : " قل أرايتم " كما ذكر الدماميني .

أما قول أبي حيان إن المسألة من باب التنازع فهذا فيه نظر كما قال الدماميني : لأنه يشترط في العاملين المتنازعين أن يكون بينها ارتباط بأحد أمور ثلاثة :

^١ - سورة يس : الآيتان (٢٠) و (٢١) .

^٢ - سورة المؤمنون : الآية (١١١) قرأها حمزة والكسائي ونافع ، ينظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٤٩٤ . والبيان في إعراب القرآن للعكبري : ٢ / ٩٦١ .

^٣ - لم ينسب . ينظر : المعنى : ٥٥٧ ، التصريح بمضمون التوضيح : ٢ / ١٦٢ ، شرح الأشموني : ٣ / ١٣٢ ، ومعجم شواهد العربية : ٣٣٢ .

^٤ - ينظر روح المعاني : ٢٢ / ٢٠٢ .

١- أن يعطف أحدهما على الآخر بحرف من حروف العطف .

٢- كون أولهما عاملاً في ثانيهما .

٣- أن يكون ثاني العاملين جواباً للأول .

وليس بين (أرأيتم) و (أروني) شيئاً من تلك الأمور . ويظهر لي أن اعتبار جملة (أروني) اعتراضية - كما ذهب أبو حيان - وجه مقبول .

ومِن النَّحَاة مَنْ يرى أَنَّ جملة (ماذا خلقوا) لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها مستأنفة لبيان الحال المستخبر عنها ^(١) على اعتبار أن (أرأيت) التي بمعنى (أخبرني) لا تنصب إلا مفعولاً واحداً .

^١ - ينظر شرح الكافية للرضي : ٢ / ٢٨٢ .

" هل يشترط لإلحاق القول بالظن أن يكون القول فعلاً مضارعاً حالياً أو لا "

ذهب ابن مالك إلى أن أكثر العرب يشترطون في القول الملحق بالظن كونه مضارعاً مقصوداً به الحال ، فقال :

" وهذا الاستعمال عند غير بني سليم لا يكون إلا في المضارع ، المسند إلى المخاطب ، مقصوداً به الحال ، بعد استفهام متصل ، نحو قول الراجز " (١) :

مَتَى تَقُولُ الْقُلُوصَ الرَّوَاسِمَا يَحْمِلُنَّ أُمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمَا
ومثله قول عمرو بن معد يكرب (٢) .

عَلَامَ تَقُولُ الرُّمَحَ يُثْقِلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ " (٣)

ونازعه أبو حيان بقوله :

" ولم يذكر هذا الشرط غيره فيما أعلم ، بل الظاهر من حيث شرط الاستفهام أنه يكون مستقبلاً ، ألا ترى إلى قوله (٤) :

١ - هو هذبة بن خشرم العذري ، ينظر : شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل : ١ / ٤٠٧ . الجمع : ٢ / ٢٤٦ . الدرر : ٢ / ٢٧٣ ، ومعجم شواهد العربية : ٥٣٤ .

القلص : جمع " قلوص " وهي الإبل الشابة ، أو الباقية على السير ، أو أول ما يركب من إناتها إلى أن تنضج ، ينظر : القاموس المحيط مادة (قلص) : ص ٨١١ " رواسما " : مأخوذ من " الرسم " وهو ضرب من سير الإبل سريع مؤثر في الأرض ، ينظر القاموس المحيط مادة (رسم) ص (١٤٣٨) .

٢ - ينظر : أوضح المسالك لابن هشام : ٢ / ٧٦ ، الجمع : ٢ / ٢٤٦ ، الدرر : ٢ / ٢٧٤ ، معجم شواهد العربية : ٧٢ . أطعن " بضم العين " إذا كان بالرمح ، و " طعن " بفتح العين " بالقول . ينظر اللسان مادة (طعن) ج ١٣ ، ص (٢٦٦) .

٣ - شرح التسهيل : ٢ / ٩٥ .

٤ - البيت لعمر بن أبي ربيعة الخزومي ، ينظر الكتاب : ١ / ١٢٤ ، المقتضب : ٢ / ٣٤٩ ، تحصيل عين الذهب للشتمري : ١١٢ ، شرح التسهيل للمرادي : ١ / ٤٩٨ ، معجم شواهد العربية : ٣٨٧ .

أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدَ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا ؟

فليس المعنى على الاستفهام عن ظنه في الحال أن الدار تجمععه وأحبابه وإنما هو استفهام عن وقوع ظنه ، لا استفهام عن الظن في الحال " (١) .

ولم يوافق الدماميني أبا حيان فرد بقوله :

" وتبعه الشارح (٢) مقتصراً على كلامه ، ولقائل أن يقول : لا نسلم تعلق (متى) بـ (تقول) بل هي متعلقة بقوله " تجمعنا " ، فالمستقبل هو " الجمع " والظن حال وليس المراد : متى تظن في المستقبل أن الدار تجمعنا ؟ فإن قيل : المسئول عنه هو ما يلي أداة الاستفهام ، فالجواب : أن ذلك في " الهمة " و " أم " و " هل " على ما فيه - كما سيأتي إن شاء الله تعالى - لأنها أحرف لا موضع لها من الإعراب ، فأما الأسماء فإنها ترتبط بعواملها أو معمولاتها فذاك هو المسئول عنه ، ثم لا فرق بين الاستفهام عن الفعل والاستفهام عن الفاعل والاستفهام عن متعلقات الفعل نحو : أتقول زيدا قائماً و " من تقول أخاه قائماً " (٣) .

المناقشة والترجيح :

ذهب عامة النحويين إلى أن (القول) يجري مجرى (الظن) بشروط أربعة (٤) :
أن يكون الفعل مضارعاً ، للمخاطب ، وأن يسبق باستفهام ، وألا يفصل بينهما بغير ظرف أو . مجرور أو ، معمول الفعل .

١ - التذييل والتكميل : ج ٢ ورقة ١٠٦ .

٢ - يقصد : المرادي .

٣ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ١٥٦ .

٤ - ينظر الكتاب : ١ / ١٢٢ وما بعدها ، وشرح ابن عقيل على الألفية : ١ / ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

ولعل مراد ابن مالك بالمضارع الحال هنا هو ألا يراد به الماضي نحو : ألم أقل
الدار تجمعنا ، وذكر قول الشاعر ^(١) :

أَبْعَدُ بَعْدٍ تَقُولُ الدَّارَ جَامِعَةً تَشْلِي بِهِمْ أَمْ دَوَامُ الْبُعْدِ مُحْتَمًا

والمعنى هنا على الاستقبال واضح ، وعلى هذا فالشروط أربعة كما قالوا جميعاً
وماقاله أبو حيان بأن ابن مالك ذكر هذا الشرط وحده دون غيره وهو (المضارع
الحال) غير متجه .

التأمل

^١ - غير معلوم ، ينظر شرح التسهيل لابن مالك : ٩٦/٢ .

الخلافة حول سبب تأنيث الفعل في قوله تعالى : " ثم لم تكن

فتنتهم إلا أن قالوا "

يعلل أبو حيان تأنيث الفعل في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فَتَنَّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا... ﴾^(١) بقوله :

" ومن قرأ (ثم لم تكن) بالشاء (فتنتهم) بالنصب ، فالأحسن أن يقدر (إلا أن قالوا) مؤنثاً ، أي : ثم لم تكن فتنتهم إلا مقاتلتهم ، وقيل : ساغ ذلك من حيث كان الفتنة في المعنى ... وقال الزمخشري : " وقرئ (تكن) بالشاء ، و (فتنتهم) بالنصب . وإنما أنث (أن قالوا) لوقوع الخبر مؤنثاً ، كقوله : " مَنْ كَانَتْ أُمُّكَ " (٢) انتهى .

وتقدم لنا أن الأولى أن يقدر " أن قالوا " بمؤنث ، أي : إلا مقاتلتهم ، وكذا قدره الزجاج بمؤنث ، أي : مقاتلتهم ، وتخريج الزمخشري ملقق من كلام أبي علي ، وأما (من كانت أمك) فإنه حمل اسم (كان) على معنى (مَنْ) ؛ لِأَنَّ (مَنْ) لها لفظ مفرد ولها معنى بحسب ما تريد من أفراد وتشبيه وجمع وتذكير وتأنيث وليس الحمل على المعنى لمراعاة الخبر ... فليس تأنيث (كانت) لتأنيث الخبر وإنما هو للحمل على (من) حيث أردت به المؤنث ، وكأنك قلت : آيَةُ أُمِّكَ كَانَتْ أُمُّكَ " (٣) .

واعترض عليه الدماميني بقوله :

" واعترضه بذلك غير متجه ؛ لأنه إما كان معنى التأنيث للإخبار عنها بمؤنث وهو " أمك " ، فتأنيث الخبر سبب لتأنيث (مَنْ) وتأنيث (مَنْ) سبب لتأنيث الضمير . فتأنيث الخبر سبب السبب ، قيل : وتأنيث الفعل في هذا القسم وهو ما أسند إلى محبر عنه بمؤنث مذهب كوفي ولا يجيزه البصريون إلا في الضرورة " (٤) .

المناقشة والترجيح :

وكلام الدماميني له وجهته .

^١ - سورة الأنعام : الآية (٢٣) ، قرأ بها نافع ، وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر ينظر ، كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ص (٢٥٥) .

^٢ - الكشف : ١١ / ٢ .

^٣ - البحر المحيط : ٤ / ٩٩ - ١٠٠ .

^٤ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ١٦٠ .

الاختلاف حول الاستشهاد بالحديث الشريف

لأبي حيان موقف مشهور من الاستشهاد بالحديث الشريف فهو لم يعتد به في إثبات القواعد ؛ لذا وقف من ابن مالك موقف المعارض ، فابن مالك يجوز الاستشهاد بالحديث ويعتد به في إثبات القواعد النحوية .

وكان أبو حيان قد سمع الحديث بجزيرة الأندلس وبلاد أفريقية وثغر الإسكندرية وديار مصر والحجاز ، وكان شيخ المحدثين بـ " المدرسة المنصورية " حيث انتهت إليه الرئاسة في علم العربية والفقه والحديث ^(١) .

وذكر في إجازته للصفدي إن من مروياته الكتب الستة ، والموطأ ، ومسند ابن حميد ، ومسند الدارمي ، ومسند الشافعي ، ومسند الطيالسي ، والمعجم الكبير للطبراني . والمعجم الصغير له ، وسنن الدار قطني وغير ذلك ^(٢) .

وكأنه حين درس الحديث وتعمق فيه ثم تولى تدريسه هدته معرفته إلى هذا الموقف الذي اتخذته من الاستشهاد بالحديث ورده على ابن مالك المعتد به .

وقد تحدث أبو حيان عن هذا الموضوع بالتفصيل في باب الجوازم فقال:

" فأنما استدلاله بالأثر فنقول : قد هج هذا المصنف في تصانيفه بالاستدلال بما وقع في الحديث في إثبات القواعد الكلية في لسان العرب بما روى فيه ، وما رأيت أحداً من المتقدمين ولا المتأخرين سلك هذه الطريقة غير هذا الرجل ، على أن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرين الأحكام من لسان العرب والمستنبطين المقاييس كأبي عمرو ، وابن العلاء ، وعيسى بن عمر ، والخليل ، وسيبويه ، وأئمة البصريين ،

^١ - ينظر الوافي بالوفيات : ٢٦٧ / ٥ ، شذرات الذهب : ١٤٥ / ٦ .

^٢ - ينظر الوافي بالوفيات : ٢٧٨ / ٥ .

وك " معاذ " ، والكسائي والفراء ، وعلي بن المبارك الأحمر ، وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نخاة الأقاليم ك " نخاة بغداد " وأهل الأندلس وإنما كان ذلك لأمرين :

أحدهما : أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم فقال فيه لفظاً واحداً ، فنقل بأنواع من الألفاظ بحيث يحزم الإنسان بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل تلك الألفاظ جميعها نحو : ما روي من قوله عليه السلام : " زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآن " ، " مَلَكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآن " . أو غير ذلك من الألفاظ الواردة في هذه القصة .

الأمر الثاني : أنه وقع اللحن كثيراً فيما روي في الحديث ؛ لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولا تعلموا لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن في نقلهم وهم لا يعلمون ذلك ... والمصنف - رحمه الله - قد أكثر من الاستدلال بما أثر في الأثر متعقباً بزعمه على النحويين ، وما أمعن النظر في ذلك ولا صحب من له التمييز في هذا الفن ، وابن المصنف - رحمه الله - كأنه موافق لأبيه في استدلاله بما روي في الحديث فإنه يذكره على طريقة التسليم . وإنما أمعنت الكلام في هذه المسألة لئلا يقول مبتدئ : ما بال النحويين يستدلون بقول العرب وفيهم المسلم والكافر ، ولا يستدلون بما روي في الحديث بنقل العدول كالبخاري ومسلم وأضرابهما ؟ فإذا طالع ما ذكرناه أدرك السبب الذي لأجله لم يستدل النخاة بالحديث " (١) .

وقد سبق أبا حيان في منع الاستشهاد بالحديث أستاذه ابن الضائع (٢) إذ قال : " تجوز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد

١ - التذيل والتكميل : ج ٥ ورقة ١٧٦ ، ١٧٧ بتصرف يسير .

٢ - هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الكتامي الإشيلي المعروف بابن الضائع ، لازم الشلوبين بلغ الغاية في النحو . له : شرح الجمل ، شرح كتاب سيبويه جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف باختصار ، مات سنة ٦٨٠ هـ . ينظر البغية : ٢ / ٢٠٤ .

على إثبات اللغة بالحديث ، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أفصح العرب " (١) .

وقد رد الدماميني قول أبي حيان ومن معه وأيد المصنف فقال :

" وقد أكثر المصنف من الاستدلال بالأحاديث النبوية على إثبات الأحكام النحوية : وشنع أبو حيان عليه وقال : إن ما استند إليه من ذلك لا يتم له ؛ لطرق احتمال الرواية بالمعنى إلى ما يستدل به من تلك الأحاديث ، فلا يوثق بأن ذلك المحتج به لفظه عليه الصلاة والسلام حتى تقوم بذلك الحجة .

وقد أجريت ذلك لبعض شيوخنا فصوب رأي ابن مالك فيما فعله من ذلك ، بناء على أن اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب ، وإنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية فالظن في ذلك كله كاف ، ثم إن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون ولا كتب ، وأما ما دون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم في ذلك ، وتدوين الأحاديث والأخبار بل وكثير من المرويات وقع في المصدر الأول قبل فساد اللغة العربية ، حيث كان كلام أولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به ، وغايته يومئذ تبديل لفظ يصح الاحتجاج به بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال ، ثم دون ذلك المبدل على تقدير التبديل ومنع من تغييره ونقله بالمعنى فبقي حجة في بابه صحيحة . ولا يضر توهم ذلك الاحتمال السابق في شيء من استدلالهم المتأخر . والله تعالى أعلم بالصواب (٢) " .

١ - ينظر الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي : ٤٣ .

٢ - تعليق النرائد : ج ١ ورقة ١٦٢ بتصرف يسير .

المناقشة والترجيح :

بالرغم من موقف أبي حيان المعارض للاستشهاد بالحديث نجد كثيراً من الأحاديث استشهد بها أبو حيان في كتابه " التذييل والتكميل " ، وكذلك بعض الآثار مما جعل بعضهم يعترض على أبي حيان بأنه لم يلتزم ما قاله في الرد على ابن مالك . ومن تلك الأحاديث على سبيل المثال :

١- قال صلى الله عليه وسلم ^(١) : " مَنْ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ لَا يَتَهَرَّزُ إِلَّا إِيَّاهَا " ذكره في باب الاشتغال ، واستشهد به على مجئ الضمير المنصوب موضع السرفوع ^(٢) .

٢- استشهد على أن " بارك " يتعدى مرة بـ " على " بقوله صلى الله عليه وسلم: ^(٣) " وَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ " ^(٤) .

٣- واستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم: " لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَةَ " ^(٥) . على أن (وَدَعَ) يأتي منه المصدر ^(٦) .

٤- قال صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ أَوْ غَضِبَ عَلَى سَبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ " ^(٧) استشهد بالحديث في باب التنازع على صحة مذهب البصريين في إعمال العامل الثاني لا الأول خلافاً للكوفيين ^(٨) .

^١ - الجامع النصح للترمذي : ٢ / ٤٩٩ .

^٢ - التذييل والتكميل : ج ٢ ورقة ١٣٩ .

^٣ - جزء من حديث ورد في صحيح الإمام البخاري في كتاب الدعوات ، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : ٨ / ١٣ .

^٤ - التذييل والتكميل : ج ٥ ورقة ٢٠٩ .

^٥ - الجامع الصغير للسيوطي : ٢ / ١١٩ .

^٦ - التذييل والتكميل : ج ٥ ورقة ٢١٢ .

^٧ - ورد في صحيح مسلم ، كتاب الصيد والذبائح ص ١٥٤٦ .

^٨ - التذييل والتكميل : ج ٢ ورقة ١٧٠ .

والذي ينبغي أن يتبع في هذه المسألة هو التوسط بين الرأيين ، فمن غير القبول أن يرفض الاستشهاد بمصدر كبير من مصادر اللغة العربية وهو كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم ، خاصة أن الله تعالى قد هيأ لحديث نبيه عليه الصلاة والسلام رجالاً مخلصين بينوا الصحيح من غيره ، فدون في الكتب بعد توثيق رواته وطرقه فلا يشك بعد ذلك في صحة تلك الأحاديث .

وقد توسط الشاطبي فجوز الاحتجاج بالأحاديث التي اعتنى بنقل ألفاظها . فقال : " وأما الحديث فعلى قسمين : قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان ، وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ، ككتابه لهماذان وكتابه لوائل بن حجر والأمثال النبوية فهذا يصح الاستشهاد به في العربية " ^(١) .

ولشيخ محمد الخضر حسين بحث نافع في هذا الموضوع بين فيه الأحاديث التي يستشهد بها من غيرها فقال :

" من الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في الاحتجاج به في اللغة وهو ستة أنواع :

أحدها : ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته عليه الصلاة والسلام كقوله : " حَمِي الْوَطِيسُ " ، وقوله " مَاتَ حَتَفَ أَنْفِهِ " .

ثانيها : ما يروى من الأقوال التي كان يتعبد بها أو أمر بالتعبد بها ، كألفاظ القنوت والتحيات ، وكثير من الأذكار والأدعية التي كان يدعو بها في أوقات خاصة .

^١ - ينظر الإفراح : ص ٤٠ ، وينظر خزنة الأدب : ١ / ١٢ / ١٣ .

ثالثها : ما يروى شاهداً على أنه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم .

رابعها : الأحاديث التي وردت من طرق متعددة واتحدت ألفاظها ، فإن اتحاد الألفاظ مع تعدد الطرق دليل على أن الرواة لم يتصرفوا في ألفاظها .

خامسها : الأحاديث التي دونها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة ، كـ " مالك بن أنس ، والشافعي " .

سادسها : ما عرف من حال رواة أنهم لا يميزون رواية الحديث بالمعنى ، مثل : ابن سيرين ، والقاسم بن محمد ، ورجاء بن حيوة ، وعلي بن المديني .

ومن الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في عدم الاحتجاج به وهي الأحاديث التي لم تدون في الصدر الأول ، وإنما تروى في كتب بعض المتأخرين . والحديث الذي يصح أن تختلف الأنظار في الاستشهاد بألفاظه هو الحديث الذي دون في الصدر الأول ، ولم يكن من الأنواع الستة المنبه عليها آنفاً وهو على نوعين : حديث يرد على لفظ واحد والظاهر هو صحة الاحتجاج به ، وحديث اختلفت الرواية في بعض ألفاظه وهذا يستشهد بما جاء منه في رواية مشهورة غير شاذة ، لم يغمزها بعض المحدثين بالوهم أو الغلط أو التصحيف " (١) .

^١ - ينظر مجلة مجمع اللغة العربية : ٣ / ٢٠٨ ، ٢١٠ يتصرف يسير .

"الاختلاف حول وقوع المصدر النائب عن فعله بعد (لا) الناهية "

قال ابن مالك :

" ويحذف عامل المصدر جوازاً لقربة لفظية أو معنوية . ووجوباً لكونه بدلاً من اللفظ بفعل مهمل ، أو لكونه بدلاً من اللفظ بفعل مستعمل في طلب أو خير ، إنشائي أو غير إنشائي أو في توبيخ مع استعمال ودونه - وأنشد ابن مالك شاهداً على النهي قول الشاعر ^(١) :

قَدْ زَادَ حُزْنُكَ لَمَّا قِيلَ لَا حَزَنًا حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي يَنْهَاكَ يُغْرِيكَ " ^(٢) .

فـ " حزننا " مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف وجوباً تقديره : لا تحزن حزناً .

غير أن أبا حيان فسر كلام ابن مالك السابق بقوله :

" سمى - يعني : ابن مالك - هذا نهياً ويريد - والله أعلم - : أن المعنى على النهي ، وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب : لأن (لا) التي للنهي من خصائص المضارع ولا تدخل على الاسم ، ولا يجوز أن يدعي أن فعلها محذوف وأن التقدير : لا تحزن حزن : لأن فعل (لا) التي للنهي لا يجوز حذفه .

والذي نختاره أن (لا) للنفي ودخلت على " حزن " فنفته وهو مبني على

الفتح معها ونون ضرورة كما نون :

سَلَامٌ اللَّهُ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا ^(٣)

.....

^١ - لم أعثر قتله . ينظر التذيل والتكميل : ج ٢ ورقة ١٨٣ ، تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ١٨٤ .

^٢ - شرح التسهيل : ٢ / ١٨٣ ، ١٨٧ .

^٣ - صدر بيت للأحوص وعجزه :

" وَكَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامَ . ينظر الكتاب : ٢ / ٢٠٢ ، المقتضب : ٤ / ٢١٤ . الجمع : ٤١/٣ .

(١) وهو نفى معناه النهي كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، فإنه بقي معه النهي على أحد التأويلين " (٢) .

ورد الدماميني على أبي حيان بقوله :

" والاعتذار عن ذلك بناء على أن مجزومها لا يحذف بأنه قصد تفسير المعنى لا الإعراب غير ظاهر ، قال الشارح - يعني المرادي - حاكياً عن بعضهم وأظنه أبا حيان: والذي نختاره أن (لا) للنفي ، والاسم مبني معها على الفتح ونون ضرورة . قلت - أي الدماميني - ويحتاج مع ذلك إلى أن يقال : إن هذا خبر في معنى النهي ، وكلا الأمرين خروج عن الظاهر ، لا سيما مع قول الشاعر :

حتى كأن الذي ينهك يغريكا " (٣)

المناقشة والترجيح :

خرج أبو حيان : الشاهد : " لا حزناً " بأن (لا) نافية للجنس ، و " حزناً " اسمها مبني على الفتح ونون ضرورة ، والنفي في معنى النهي .

وحمل أبو حيان على ذلك التقدير حتى لا يقع في محذور وهو أن (لا) ناهية ، و (حزناً) مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف وجوباً مجزوم بـ (لا) وتقديره : (لا تحزن حزناً) كما قال ابن مالك .

وقد أيد الدماميني ابن مالك ورد على أبي حيان بأن كلا الأمرين - يعني : تقدير (لا) نافية للجنس ، واسمها منون ضرورة ، وتقدير النفي بأنه خبر في معنى

١ - سورة الواقعة : الآية (٧٩) .

٢ - التذيل والتكميل : ج ٢ ورقة ١٨٧ .

٣ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ١٨٤ .

النهي - خروج عن الظاهر ؛ بدليل أن الشاعر قد صرح بأن هذا أسلوب نهى في قوله : "ينهاك" .

وما ذهب إليه أبو حيان من عدم جواز حذف الفعل المجزوم يرده : أن الفعل المضارع المجزوم بـ(لا) الناهية يصح حذفه لدليل يدل عليه ، من نحو : اِنْصَحْ زَمِيلَكَ ما وجدته مستريحاً للنَّصَحِ ، منشرحاً له ، وإِلَّا فَلَا ، أي فلا تَنْصَحْهُ ^(١) .

كما يجب حذف المضارع بعد (لا) الناهية في حالة واحدة هي : أن ينوب عن مصدر محذوف ، مؤكداً ، دال على نهى ، كقولك لمن يتكلم والخطيب يخطب : سَكُوتاً لا كَلَاماً . أي : اسْكُتْ سَكُوتاً لا تتكلم كَلَاماً ^(٢) وبهذا يتجه رأي ابن مالك ومعه الدماميني .

^١ - ينظر : انشور الوافي : ٤/٤٠٩-٤١٠ .

^٢ - ينظر المرجع السابق : ج ٤/٤١٠ .

إعراب (نصفه) من قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٢ يَصِفُهُ ١

ذكر أبو حيان بعض الآراء في إعراب "نصفه" ومن نقل أبو حيان عنه شيخه الأبيدي قال :

"قال شيخنا الأستاذ أبو الحسن الأبيدي (٢) : وهذا - يعني قول من استدل بالآية على جواز أن يستثني النصف - مردود ؛ لأن النصف لا يقال فيه أبداً " قليل " ، فوجب أن لا يجعل بدلاً من " قليل " بل يكون مفعولاً بفعل مضمر يدل عليه ما قبله ، كأنه قال : " قم نصفه إن شئت " ، فلا يكون النصف على هذا مستثنى .

وما قاله - يعني الأبيدي - فيه نظر ؛ وذلك أنه يكون قد أمره أولاً بقيام الليل إلا قليلاً فيكون أمراً بقيام أكثر الليل ، وتقدير : قم نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ، أمر بقيام نصف الليل أو أقل منه أو أزيد ، وهو مخالف للأمر الأول ، فيلزم أن يكون ناسخاً له وليس كذلك ؛ لأنه متصل به وشرط النسخ أن يكون الخطاب الثاني متراخياً عن الأول كما ثبت في أصول الفقه " (٣) .

وقد وافق الدماميني الأبيدي ورد على أبي حيان فقال :

" وفيه - يعني في كلام أبي حيان - نظر ؛ لأن حاصل المعنى على رأي الأبيدي : لا تقم الجميع وقم إما الثلثين ملازماً لذلك ، أو قم تارة النصف وتارة الثلث وتارة الثلثين ، وهذا تخيير لا نسخ ، لكن يلزم عليه تقدير " أو " " (٤) .

١ - سورة التزل : الآيتان : (٢) و (٣) .

٢ - أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحيم الحشني الأبيدي . كان تحوياً ذا كراً للخلاف في النحو ، من أحفظ أهل وقته خلفهم ، من أهل المعرفة بكتاب سيويه والواقفين على غوامضه ، أقرأ بمالقة ، وقرأ عليه ابن الزبير . ثم انتقل إلى غرناطة فأقرأ بها إلى أن مات سنة (٦٨٠ هـ) ينظر بغية الوعاة : ٢ / ١٩٩ .

٣ - التذييل والتكميل : ج ٣ ورقة ٣٥ ، وينظر البحر المحيط : ٨ / ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

٤ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٢١٨ .

المناقشة والترجيح :

هذا الموضوع يتعلق أساساً بمسألة استثناء النصف أو ما هو أكثر ، اتفق النحويون على أنه لا يجوز أن يكون المستثنى مستغرقاً للمستثنى منه ، ولا كونه أكثر منه ، وأنه يجوز أن يكون أقل منه ، واختلفوا فيما سوى ذلك ، فأكثر النحويين على أنه لا يجوز إذا كان المستثنى قدر المستثنى منه أو أكثر ، بل يكون أقل من النصف . ومن ذهب إلى ذلك الأبيدي ؛ لذا قدر فعلاً مضمراً ينصب به (نصفه) على أن مفعول به .

غير أن أبا حيان لم يرتض ذلك ؛ لأن تقدير (قم نصفه) يخالف الأمر الأول (قم الليل إلا قليلاً) فبعد أن أمره بقيام أكثر الليل ، عاد فأمره بقيام نصف الليل أو أقل منه أو أزيد ، فيفهم من ذلك أن الأمر الثاني نسخ للأمر الأول وليس كذلك .

وقد بين الدماميني مراد الأبيدي من ذلك أنه أمره على سبيل التخيير ، فيلزم تقدير " أو " عند النصف ، فالمعنى : قم الليل إلا قليلاً أو قم نصفه " .

والذي أذهب إليه أن قول الدماميني له وجاهته ، لاسيما وأن أبا حيان لم يوضح وجه الإعراب الصحيح عنده .

ويؤيد الدماميني قول الفراء في (معاني القرآن) :

" وقوله عز وجل : " قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ، يريد : الثلث الآخر ، ثم قال : "نصفه" ، والمعنى : أو نصفه ، ثم رخص له فقال : " أو انقص منه قليلاً " من النصف إلى الثلث أو زد على النصف إلى الثلثين ، وكان هذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ، فلما فرضت الصلاة نسخت هذا ، كما نسخت الزكاة كل الصدقة ، وشهر رمضان كل صوم " (١) .

١ - معاني القرآن : ٣ / ١٩٦ ، وينظر الكشف : ٤ / ١٧٥ .

"الخلاف حول تأويل التمييز الواقع مصدراً في قولهم: هو زهير شعراً"

يرى أبو حيان أن المصدر الواقع بعد خبر شبه به مبتدؤه من مثل قولهم : " هو زهير شعراً " يعرب تمييزاً ، فقال :

" ويحتمل عندي أن يكون - المصدر الواقع بعد خبر مقترن بأل الدالة على الكمال - منصوباً على التمييز كأنه قال : أنت الكامل أدباً ؛ لأن الرجل يطلق ويراد به " الكامل " وأصله " أنت الكامل أدبه " ، حول " الكامل " إلى ضمير المبتدأ الذي يحمله الرجل ، وانتصب " أدباً " و " نبلاً " و " علماً " على التمييز ، وقوله - يعني ابن مالك : (وهو زهير شعراً) هذا هو الثاني من أقسام المصدر الذي ينقاس وقوعه حالاً ، تقول : زيد حاتم جوداً ، والأحف حلماً ، ويوسف حسناً ، وما أشبه هذا التركيب ، يعني : مثل زهير في حال شعر وكذلك باقياها ...

ويحتمل أن يكون هذا كله منصوباً على التمييز ؛ لأنه على تقدير "مثل" محذوفة لفظاً مرادة معنى ، ضرورة أن " ذات زيد " ليست " ذات زهير " والتمييز يأتي بعد "مثل" نحو قولهم : " على التمرة مثلاً زُبداً " ، وتخريج نصب هذه على التمييز أظهر من نصبه على الحال ، وقد نصوا على أنه تمييز في قولك : زيدُ القمرُ حسناً ، وثوبُكَ السَّلَقُ ^(١) حُضْرَةٌ ... " ^(٢) .

وقد اعترض الدماميني عليه قائلاً :

" قلت : وفيه نظر ؛ لأنك إذا قلت : " على التمرة مثلاً زُبداً " فـ " المثل " هو نفس الزُّبد ، وفي قولك : " هو مثلُ زهيرٍ شعراً " ليس المثل نفس الشعر ، فالأظهر تخريجه على التمييز كما في المثال الأول على تأويل المخبر به بالكامل شعراً " أي شعره " وكذا إلى آخرة ^(٣) " .

^١ - السَّلَقُ : نبت له ورق طوال وأصل ذاهب في الأرض ، ينظر : اللسان مادة (سلق) ج ١٠ ص ١٦٢ .

^٢ - التذييل والتكميل : ج ٣ ورقة ٧١ .

^٣ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٢٣١ .

المناقشة والترجيح :

اعترض الدماميني على أبي حيان في تخريجه للمثال : " وهو زهير شعراً " ، حيث أعرب " شعراً " تمييزاً على تقدير " مثل " محذوفة لفظاً مرادة معنى لكن الدماميني خالفه في التقدير ؛ لأن " المثل " ليس نفس الشعر ، فخرجه على التمييز على تأويل المخبر به والتقدير : " هو الكاملُ شعراً " ، فهو فاعل في المعنى أي (الكامل شعره) .

واعترض الدماميني له وجاهته ، ويؤيده قول الرضي :

" قال المالكي : ومن الأحوال القياسية غير المشتقة المصدر الآتي بعد اسم مراد به الكمال نحو : " أنت الرجل علماً " أنت الكامل في الرجولة علماً " ، ومثله : " هو زهير شعراً " ، وكونه حالاً رأي الخليل ، وقال أحمد بن يحيى : هو مصدر أي : أنت العالم علماً . والذي أرى أن المصدر في مثله تمييز ؛ لأنه فاعل في المعنى أي : أنت الكامل علماً أي : علمه ، وهو الكامل شعراً أي : شعره ، والدليل عليه أنك تقول : هو قارون كُنْزاً ، والخليل عَرُوضاً ، وسيبويه نَحْواً ، وهذه ليست بأحوال ولا مصادر ^(١) " .

^١ - شرح الكافية للرضي : ١ / ٢١٠ .

" هل إضافة (مثل) محضة أو غير محضة "

ذهب أبو حيان إلى أن إضافة (مثل) غير محضة .

فقال : " ولم يتعرض المصنف في الأصل لتقديم الحال على المجرور بالإضافة ، وذكر ذلك في الشرح فقال ما معناه : " إن كانت الإضافة غير محضة جاز تقديم الحال على المضاف نحو : هذا شاربُ السَّويقِ مَلْتَوْتاً الْآنَ أَوْ غَدًا ؛ لأن الإضافة في نية الانفصال فلا يعتد بها ، وإن كانت محضة لم يجز تقديم الحال عليه بإجماع ^(١) ؛ لأن نسبة المضاف إليه من المضاف كنسبة الصلة من الموصول " ^(٢) .

ثم يرد عليه أبو حيان قائلاً :

" وفي كلامه هذا تعقب في موضعين ، أحدهما قوله : إن كانت الإضافة غير محضة جاز تقديم الحال على المضاف " ، وليس كل ما إضافته غير محضة يجوز تقديم الحال فيه على المضاف نحو " هذا مثلُ هذِ ضاحكةً " ^(٣) .

وقد رد عليه الدماميني بقوله :

" واعترض أبو حيان بأنه يرد على تعميمه نحو : هذا مثلك متكلماً . قلت : وأقره تلميذه الشارح - يعني به المرادي - وهو سهو ، فإن الإضافة في " مثلك " محضة ، وليست كل إضافة لا تعرفُ غير محضة . بل غير المحضة هي التي في تقدير

^١ - في المخطوطة : " وإن كانت الإضافة غير محضة لم يجز تقديم صاحب الحال " والصواب : حذف " غير " و " صاحب " .

^٢ - ينظر شرح التسهيل لابن مالك : ٢ / ٣٣٥ .

^٣ - التذييل والتكميل : ج ٣ ورقة ٧٧ .

الانفصال وهو في " مثلك " مفقود ^(١) .

المناقشة والتزجيم :

ومن المناسب أن أُبين معنى كل من الإضافة المعنوية والإضافة اللفظية فالإضافة المعنوية : هي التي يكون ثم حرف إضافة مقدر يوصل معنى ما قبله إلى ما بعده ، وهذه الإضافة هي التي تفيد التعريف والتخصيص وتسمى المحضة أي : الخالصة بكون المعنى فيها موافقاً للفظ ^(٢) .

أما الإضافة اللفظية : فهي أن تضيف اسماً إلى اسم لفظاً والمعنى على غير ذلك . فقد أفادت أمراً لفظياً وهو التخفيف أو رفع القبح وتسمى غير محضة ؛ لأنها في تقدير الانفصال . ويدخل تحت هذا النوع : اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة ^(٣) .

والمسألة مختلف فيها بين النحاة :

فسيبويه ^(٤) والمبرد ^(٥) يقولان : إنَّ إضافة (مِثْل) وأخواتها من الألفاظ المبهمة التي لم تستند التعريف من المضاف إليه المعرفة غير محضة ، وهو ما ذهب إليه أبو حيان وابن عصفور ^(٦) والسيوطي في الهمع ^(٧) .

أما ابن مالك ^(٨) وتبعه الدماميني ، وكذلك ابن هشام ^(٩) فالمثل عندهم من

^١ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٢٣٣ .

^٢ - ينظر شرح المفصل لابن يعيش : ١١٨ / ٢ .

^٣ - ينظر شرح ابن يعيش : ١١٩ / ٢ ، وأوضح المسالك : ٣ / ٨٧ ، ٨٩ .

^٤ - ينظر الكتاب : ١ / ٤٢٧ .

^٥ - ينظر المنتضب : ٤ / ٢٨٩ .

^٦ - شرح جمل الزجاجي : ٢ / ٧٢ وما بعدها .

^٧ - الهمع : ٤ / ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

^٨ - شرح التسهيل : ٣ / ٢٢٥ - ٢٢٦ .

^٩ - أوضح المسالك : ٣ / ٨٧ .

قبيل الإضافة المعنوية المحضة التي تفيد التخصيص وإن كانت لا تفيد التعيين .

وهذه الألفاظ الموحدة في الإبهام نكرات لا تكتسب تعريفاً ، لأنها أشبهت اسم الفاعل الذي بمعنى الحال ، ألا ترى أن (غيرك) و (مثلك) بمنزلة (مغايرك) و (مشابهك) ^(١) .

وزعم أبو بكر بن السراج أن هذه الأسماء لا تكون نكرة أبداً بل تكون حسب المعنى ، فإن كان المغاير أو المماثل أكثر من شخص واحد كانت نكرة نحو : مررتُ برجلٍ مثلكَ وغيرِكَ وشَبَّهَكَ : ألا ترى أن (غيرك) و (شبهك) و (مثلك) لا ينحصر كثيره ، وإن كان المغاير أو المماثل أو المشابه واحداً كانت معرفة نحو : الساكن غير المتحرك ، ألا ترى أن غير المتحرك شيء واحد هو الساكن ^(٢) .

وقد تأتي (مثل) معرفة قال سيويه :

" وزعم يونس والخليل أن هذه الصفات المضافة إلى المعرفة التي صارت صفة للنكرة ، قد يجوز فيهن كُلهنَّ أن يكنَّ معرفةً ، وذلك معروفٌ في كلام العرب . يدلُّك على ذلك أنه يجوز لك أن تقول : مررت بعبد الله ضاربك ، فجعلت ضاربك بمنزلة صاحبك . وزعم يونس أنه يقول : مررت بزيد مثلك ، إذا أرادوا مررتُ بزيدِ المعروفِ بِشَبَّهَكَ ، فتجعل (مثلك) معرفة . ويدلُّك على ذلك قوله : هَذَا مثْلُكَ قائماً ، كأنه قال : هذا أخوك قائماً ^(٣) " .

فالمسألة فيها تفصيل وخلاف بين النحاة .

^١ - ينظر المقتضب : ٤ / ٢٨٩ ، وشرح ابن يعيش : ٢ / ١٢٥ ، ١٢٦ .

^٢ - ينظر شرح الجمل لابن عصفور : ٢ / ٧٣ ، وقد رد ابن عصفور قول ابن السراج .

^٣ - الكتاب : ١ / ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، وينظر المقتضب : ٤ / ٢٨٧ ، وشرح ابن يعيش : ٢ / ١٢٦ .

" واو الحال هل هي عاطفة في الأصل أو لا "

قال أبو حيان :

" وواو الحال هذه ليست عاطفة ولا أصلها العطف ، خلافاً لمن زعم من المتأخرين أنها عاطفة كـ " واو " " رَبَّ " ، قال : ويدل ذلك أن " أَوْ " لا يصح دخولها عليها ، قال تعالى : ﴿أَوْهَمَ قَائِلُونَ﴾^(١) ، فلو قلت : " أووهم قائلون " لم يجز ، فلو كانت خلاف العاطفة لم يمتنع ذلك فهي كـ " واو " رب " لا يجوز دخول حرف العطف عليها " ^(٢) .

قال الدماميني :

" فأما ما أدعوه من أنها ليست عاطفة فأمر ظاهر لا شك فيه ، وأما أنها ليس أصلها العطف فمنظور فيه . وكأنه - والله أعلم - يرى بالذي زعم أنها عاطفة الزمخشري^(٣) فإنه ذكر في قوله تعالى : ﴿يَبْتَئِنَّا أَوْهَمَ قَائِلُونَ﴾ أن الواو حذفت من " أوهم قائلون " استقلاً لا اجتماع حرفي عطف ؛ لأن " واو الحال " هي " واو " العطف " استعيرت للتوكيد ، وردده أبو حيان^(٤) بأنها لو كانت للعطف للزم أن لا تقع إلا بعد ما يصلح أن يكون حالاً وليس كذلك ، بل تقع حيث لا يكون ما قبلها حالاً نحو : جاء زيدٌ والشمس طالعةٌ فـ " جاء زيدٌ " لا يمكن أن يكون حالاً . هذا كلامه - أي كلام أبي حيان ، وهو - رحمه الله - ظاهري ، فوقف عند ظاهر قول الزمخشري ؛ لأن " واو الحال " هي " واو العطف " ، واعترض على قوله : " استعيرت للتوكيد "

^١ - سورة الأعراف : آية (٤) .

^٢ - التذييل والتكميل : ج ٣ ورقة ٦٥ ، وينظر الارتشاف : ٢ / ٣٦٥ .

^٣ - الكشف : ٢ / ٦٧ .

^٤ - في البحر المحيط : ٤ / ٢٦٩ .

فإنه قاض بأن مراده ليست عاطفة في كونها للحال ، وإنما مراده أن أصلها العطف واستعيرت للربط ، ويدل على أن هذا مراده قوله ^(١) في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ﴾ ^(٢) هذه الواو " واو الحال " وليست " واو العطف " ، ووقف أيضاً عند ظاهر قوله : استقلالاً لاجتماع حرفي عطف ، وإنما مراده في الصورة جمعاً بين كلاميه " ^(٣) .

المناقشة والترجيح :

ذهب أبو حيان إلى أن " واو الحال " مغايرة " واو العطف " بكل حال ، فليست عاطفة ولا أصلها العطف ، ويوافقه الدماميني في أن " واو الحال " ليست عاطفة ، لكنه يخالفه في أن أصلها العطف .

الذين قالوا : إن واو الحال هي واو العطف نظروا إلى أن الحال لا بد لها من صاحب ، ومقارنة الحال لصاحبها جمع ، والواو العاطفة هي مفيدة لمطلق الجمع ، والجمع لغة : المصاحبة ، وإلى ذلك نظر من سمى واو الحال عاطفة وهذا يؤيد قول الزمخشري ومعه الدماميني ، ومن العلماء من ألف كتباً في حروف المعاني من أمثال : الرماني ^(٤) ، والهروي ^(٥) ، والمرادي ^(٦) ، واعتبر كل منهم " واو الحال " قسماً من أقسام حرف " الواو " .

غير أن الخلاف في هذه المسألة خلاف لفظي لا طائل من ورائه .

^١ - يعني الزمخشري في الكشف : ١ ، ٣٩٦ .

^٢ - سورة البقرة : آية (٢٦٦) .

^٣ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٢٤١ .

^٤ - في كتابه " معاني الحروف " ينظر ص ٦٠ ، ٦١ .

^٥ - في كتابه " الأزهية في علم الحروف " ينظر ص ٢٣٣ .

^٦ - في كتابه : " الجني الداني في حروف المعاني " ص ١٦٤ ، وينظر مغني اللبيب : ٤٧٠ ، ٤٧١ .

هل بنت العرب فعلاً يتضمن معنى " أفعل التفضيل " ؟

ذهب ابن مالك إلى جواز جر التمييز بـ (من) إن لم يكن التمييز عدداً ولا فاعلاً في المعنى فقال :

ويجوز إظهار (من) مع ما ذكر في هذا الفصل إن لم يميز عدداً ولم يكن فاعلاً المعنى ، ومثل لذلك بقوله :

" وليس له أن يفعل ذلك في مُمَيِّز العدد نحو : " أَحَدَ عَشَرَ ديناراً " وعشرين ديناراً " ولا فيما هو فاعل في المعنى نحو : " زيدٌ أَكْثَرُ مالاً " " وَطَيَّبَ نفساً " بتفجير أرضه عيوناً " ^(١) .

وقد اعترض عليه أبو حيان فقال :

" وهذا بناء منه على ما قدر من أن التمييز في هذه المثل ونحوها تمييز مفرد لا تمييز جملة ، وسنين في الفصل بعد هذا أن مثل هذا مندرج تحت تمييز الجملة لا تحت تمييز المفرد ، وفي كلامه مناقشتان :

إحدهما : أن قوله : " فاعل المعنى " ليس بجيد لأن من مُثِّلِه " أفعل التفضيل " ، فإذا قلت : زيدٌ أَكْثَرُ مالاً وأحسن وجهاً فـ " مالاً " وـ " وجهاً " ليسا فاعلين في المعنى إذ لا يتقدر بـ " كثر ماله " ولا " بحسن وجهه " ؛ لأن " كثر " يدل على مطلق الكثرة وكذلك " حسن " ، وـ " أكثر " وـ " أحسن " يدلان على الأكثرية والأحسنية ولم يَبَيِّنْ العربُ فعلاً يدل على هذا المعنى ، فليس لنا لفظ فعل يتضمن معنى " أفعل التفضيل " فلا يصح أن يقال : إنه فاعل المعنى إذ لا فعل له ، وكذلك ذهب بعض النحويين أن هذا التمييز غير منقول لا من فاعل ولا مفعول وسيأتي إن شاء الله .

^١ - شرح التسهيل : ٢ / ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

المناقشة الثانية : أن من مثل المصنف في شرحه " هو مسرور قلباً ^(١) " و " قلباً " ليس فاعلاً فعلي ظاهر كلامه يجوز أن يدخل عليه " من " ولا يجوز ذلك ، و " قلباً " من مفعول لم يسم فاعله ، لكنه يكون قد عنى : " ولم يكن فاعل المعنى ولا نائباً عنه ^(٢) " .

وقد رد عليه الدماميني بقوله :

" وفيه نظر ؛ لأن الأفضلية ^(٣) منسوبة إليه بالحقيقة ، وليس المراد تقديره بالفعل ، أما الثاني : فالمنصوب فيه مفعول في المعنى لا فاعل ، وإطلاق الفاعل عليه ليس من رأي المصنف ، وإنما هو رأي الزمخشري ^(٤) " ^(٥) .

المناقشة والترجيح :

يرى أبو حيان أن التمييز من قوهم : " زيدٌ أكثرُ مالاً " ليس فاعلاً في المعنى ؛ لأن (أفعال التفضيل) ليس فعلاً ولم تبين العرب فعلاً يدل على معنى التفضيل وهو الأكثرية ، وأصل الكلام عنده " مال زيد أكثر " ف " مالاً " محول عن مبتدأ ، ثم حول المضاف وجعل تمييزاً ، وأقيم المضاف إليه مقامه فارتفع على الابتداء مكانه ، وفي هذه الحالة يجئ التمييز محولاً عن المبتدأ ^(٦) .

أما ابن مالك فإنه يَقْدَرُ له فِعْلاً فيقول : " زيدٌ كَثُرَ مَالُهُ " ، فالتمييز في هذه الحالة محول عن الفاعل ، ومع أنَّ (كَثُرَ) لا يؤدي المعنى الأصلي لصيغة التفضيل . غير أن

^١ - ولم يمثل به ابن مالك في شرح التسهيل .

^٢ - التذييل والتكميل : ج ٣ ورقة ١١٠ .

^٣ - في المخطوطة : " الأفضلية " .

^٤ - يرى الزمخشري أن نائب الفاعل من قبيل الفاعل ؛ لذلك لم يعقد له باباً في الفصل .

^٥ - تعليق الفرائد : ج ١ ، ورقة ٢٥٠ .

^٦ - ينظر شرح التصريح بمضمون التوضيح : ١ / ٣٩٩ .

المراد من التفضيل معروف من السياق وهو أنه كَثُرَ كثرة زائدة ، فلا يفوت التفضيل بتحويله عن الفاعل ، أو أَنَّ فوات معنى التفضيل غير ضار ؛ إذ لا يجب بقاؤه في الفعل الموضوع مكان أفعل التفضيل ^(١) .

غير أَنَّ الدماميني له رأي آخر وهو أَنَّ الأفضليَّة تنسب إلى التمييز على الحقيقة فالأصل : زيدٌ أَكْثَرُ مَالَهُ ، فد " ماله " فاعل في الصناعة لأفعل التفضيل ، فيكون التمييز في هذه الحالة محولاً عن الفاعل في الصناعة ، وإن كان (أَفْعَلُ التفضيل) يرفع الظاهر قليلاً ^(٢) . وكل تلك الآراء جائزة .

والأقرب عندي هو رأي أبي حيان ؛ لأنَّ تَقْدِيرَ فَعَلٍ مَكَانَ أَفْعَلٍ التفضيل لا يؤدي معنى التفضيل .

^١ - ينظر حاشية الصبان : ٢ / ١٩٨ .

^٢ - السابق : ٢ / ١٩٩ .

الخلاف حول مراد ابن مالك من قوله : "ما لم يظهر العاطف" عند

حديثه عن الأعداد المركبة

قال ابن مالك :

" وقد تجعل العشرة مع النيف اسماً واحداً أحد عشر وتسعة عشر وما بينهما ، ونهت بقولي : " ما لم يظهر العاطف " على أن ظهور العاطف مانع من البناء والتركيب ، ومنه قول الشاعر " (١) .

كَأَنَّ بِهَا الْبَدْرَ ابْنَ عَشْرٍ وَأَرْبَعٍ إِذَا هَبَّاتُ الصَّيْفِ عَنْهُ تَجَلَّتْ " (٢) .

واعترض عليه أبو حيان فقال :

" وقوله : ما لم يظهر العاطف " ظاهره أنه يقال : عندي خمسة وعشرة فيمتنع إذ ذاك البناء والتركيب ، وقال المصنف في الشرح :

ومنه - يعني من العطف المانع من البناء والتركيب - قال الشاعر :

كَأَنَّ بِهَا الْبَدْرَ ابْنَ عَشْرٍ وَأَرْبَعٍ البيت

وهذا التركيب الذي في الشعر مخالف لتركيب " أربع وعشر " بتقديم النيف على عشرة فلا يصح الاستدلال به على التركيب ، وإن كانت العرب فككت التركيب وردت ذلك في الأصل فينبغي أن يكون في كل واحد من النيف والعشر " تاء التأنيث " للمذكر وإسقاطها منها للمؤنث " وما أظن العرب تكلمت بمثل : عندي خمسة وعشرة رجلاً ، ولا عندي خمس وعشرة أمة " (٣) .

١ - لم يعرف قائله ، ينظر : المساعد : ٢ / ٧٨ ، شفاء العليل في شرح التسهيل : ٢ / ٥٦٦ ، الجمع : ٥ /

٣١٠ . الدرر : ١٩٧ / ٦ ، ١٩٨ .

٢ - شرح التسهيل : ٢ / ٤٠٠ ، ٤٠١ .

٣ - التذيل والتكميل : ج ٣ ورقة ١٢٥ ، وينظر الارتشاف ، ١ / ٣٦٥ .

ويرد الدماميني كلام أبي حيان بقوله :

" وزعم أبو حيان أنه لا يظهر العاطف إلا مع تقدم العقد كالبيت المذكور ،
وليس كذلك فقد أنشد ابن الشجري في أمالية ^(١) لعمر بن أبي ربيعة ^(٢) .
وَقَمَرٌ بَدَأَ ابْنَ حَمْسٍ وَعَشْرٍ ثُمَّ قَالَتْ لَهُ الْفَتَاتَانِ قَوْمًا ^(٣) "

المناقشة والترجيح :

أنكر أبو حيان أن تقول العرب: عندي خمسة وعشرة رجلاً ، وخمسٌ وعشرون أمةً
بفك التركيب تقدم النيف أم تأخر .

ولكن الدماميني فهم كلام أبي حيان بأن العاطف لا يظهر إلا مع تقدم العقد ،
وليس كذلك كما بينا آنفاً .

ومن المعروف أن الأعداد المركبة بنيت لتضمنها معنى الحرف ، فإذا قلت :
خمسٌ عشر فكأنك قلت : خمسٌ وعشر فحذفت الواو وجعل الاسمان اسماً واحداً
اختصاراً ^(٤) .

وهذا ما قصده ابن مالك ، ويؤيده ناظر الجيـش الذي ردَّ على أبي حيان بقوله:
" والجواب : أنَّ مراد المصنف أنه إذا لم يحصل تركيب امتنع البناء سواء كان النيف
مقدماً أو مؤخراً ، والحق أنه لا حاجة إلى قول المصنف : " ما لم يَظْهَرِ العاطفُ " ؛ لأن

^١ - ينظر أمالي ابن الشجري : ٣ / ٨٧ ، ووزن البيت مكسور/وصوابه ما جاء في رواية ابن الشجري في أماليه:

وَقَمَرٌ بَدَأَ ابْنَ حَمْسٍ وَعَشْرٍ سَرِينٌ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قَوْمًا

والألف التي في (قوما) ليست ألف التثنية ، وإنما هي الألف المنقلبة عن نون التوكيد الحفيفة .

^٢ - ينظر ديوانه : (٢٣٤) ، سر صناعة الإعراب لابن جني : ٢ / ٧٦٩ ، الدرر : ٦ / ١٩٨ .

^٣ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٢٥٦ .

^٤ - ينظر شرح ابن يعيش : ٦ / ٢٥ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ٢ / ٣٣ .

الإعراب في هاتين الكلمتين هو الأصل ولا تبيان إلا إذا جعلنا اسماً واحداً ، وذلك لا يتصور فيهما إلا مع التركيب وحرف العطف لا تركيب معه ، فإذا فقد التركيب امتنع البناء لزوال موجهه وعادات الكلمتان إلى أصلهما من الإعراب " (١) .

وعليه فلا نسلم لأبي حيان اعتراضه على المصنف ، وكذلك لا نسلم للدماميني اعتراضه على أبي حيان .

^١ - تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد : ٢ / ٣٦٢ ، إعداد إبراهيم العجمي " رسالة دكتوراه " .

"الاختلاف حول (إحدى) إذا أضيفت إلى أسماء الأجناس"

هل تفيد المدم أو لا ؟

يرى أبو حيان أن (إحدى) تفيد المدح سواء أضيفت إلى اسم جنس أو غيره

فقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾^(١).

" أي من واحدة مهتدية من الأمم ، أو من الأمة التي يقال فيها إحدى الأمم ، تفضيلاً لها على غيرها كما قالوا : هو أَحَدُ الْأَحْدِينَ ، وهو أَحَدُ الْإِحْدِ يَريدُ التفضيل في الدهاء والعقل بحيث لا نظير له . وقال الشاعر^(٢) :

حَتَّى اسْتَأْزَرُوا فِي أَحَدِ الْإِحْدِ لَيْثًا هَزَبُوا فِي سِلَاحٍ مُعَدِّ " ^(٣)

وقد رد عليه الدماميني بقوله :

" وفيما قال هو - يعني أبا حيان - والمخشري^(٤) نظر ؛ لأن اللفظ الذي ثبت استعماله للمدح " أحد " و " إحدى " مضافين إلى الجمع من لفظهما ، واستعملوا أيضاً ذلك في المضاف إلى الوصف كقولك : هو أَحَدُ الْعُلَمَاءِ ، أما في أسماء الأجناس مثل " الأمم " ففيه نظر ويحتاج إلى نقل ، وقد ظهر أن تمثيل أبي حيان بالبيت ليس طبق الذي في الآية الكريمة ، ثم قوله : وهو إِحْدَى الْإِحْدِ ما يشير إلى أن هذا

^١ - سورة فاطر : الآية (٤٢) .

^٢ - البيت من الرجز وقاتلها المدار بن سعيد الفقعسي ، ينظر شرح التسهيل لابن مالك : ٢ / ٤٠٥ . وروايته :

" حَتَّى اسْتَأْزَرُوا بِي إِحْدَى الْإِحْدِ لَيْثًا هَزَبُوا ذَا سِلَاحٍ مُعَدِّ .

ينظر : التذييل والتكميل : ج ٣ ورقة ١٢٩ ، المساعد : ٨٥ / ٢ ، اللسان مادة (واحد) ٣ / ٤٥٢ . الخزانة : ٧ / ٣٥١ ، روح المعاني للألوسي : ٢٢ / ٢٠٥ .

^٣ - البحر اخیط : ٧ / ٣٠٤ .

^٤ - في الكشف : ٣ / ٣١٢ .

اللفظ خاص بالمؤنث كما أنَّ هو أَحَدَ الْأَحْدَيْنِ خاص بالذكر ، وهو مخالف لما في التسهيل ، فإن قلت : كيف يحمل " إِحْدَى الْإِحْدَ " مع أنه للمؤنث على المذكر فيقال: هو إِحْدَى الْإِحْدَ ؟ قلت : لأنَّ المراد بها داهيةٌ واحدةٌ من الدواهي ، ومثله يحمل على المذكر فتقول : هو داهية من الدَّواهي ، وَأَحَدَ الْأَحْدَيْنِ المراد به : إِحْدَى الدواهي ، ولكنهم يجمعون ما يستعظمون جمع العاقل وإن لم يكن عاقلاً ، فمن قال : هو أَحَدَ الْأَحْدَيْنِ فقد راعى مطابقة لفظ (هو) ، فلذلك ذكر اللفظين جميعاً ، ومن قال : أَحَدَ الْإِحْدَ راعى المعنى ، كما تقول : هو واحدة الدواهي : فلذلك أتى بـ "إحدى" لأنَّ ألفها إمَّا للتأنيث أو للإلحاق ، ولكنها تشبه في اللفظ ألف التأنيث ، وأضافها إلى جمع المؤنث وهو " الإِحْدَ " بالكسر أو بالضم كما مر " (١) .

المنافشة والترجيح :

رد الدماميني على أبي حيان والمخشري بأن الذي ثبت استعماله للمدح (أَحَدَ) و (إِحْدَى) مضافين إلى جمع من لفظهما ، واستعملوا ذلك أيضاً في المضاف إلى الوصف . أما في أسماء الأجناس مثل " الأمم " فيحتاج إلى نقل ، وعليه فإنَّ (إِحْدَى الأمم) التي في الآية السابقة لا تفيد المدح بتفضيل تلك الأمة على غيرها من الأمم هذا رأي الدماميني .

وقد رد عليه الألوسي بقوله :

" وَبُحِّثَ فِيهِ بِأَنَّهُ قَدْ ثَبِتَ اسْتِعْمَالُ (إِحْدَى) فِي الاسْتِعْظَامِ مِنْ دُونِ إِضَافَةٍ أَصْلًا ، فَإنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلدَّاهِيَةِ الْعَظِيمَةِ : هِيَ إِحْدَى مِنْ سَبْعٍ " أي : إحدى ليالي عاد في الشدة ، وشاع : وَاحِدُ قَوْمِهِ ، وَأَوْحَدُهُمْ ، وَأَوْحَدُ أُمَّهُ ، ولم يظهر فارق بين

^١ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

المضاف إلى الجمع المأخوذ من اللفظ والمضاف إلى الوصف ، وبين المضاف إلى اسماء الأجناس . ولا أظن أن مثل ذلك يحتاج إلى نقل فليتدبر " (١) .

والذي يظهر عندي أن المسألة تحتاج إلى النقل ؛ لأنه لا بد من تأييد القواعد بالشواهد ، فالشاهد عدة النحوي في إثبات القاعدة .

وبذلك وجه رأي الدماميني .

^١ - روح المعاني : ٢٢ / ٢٠٥ ، وينظر الخزانة : ٧ / ٣٥٠ .

الاختلاف حول المخصوص بالمدح والذم وهل يكون معرفة أو لا ؟

يرى ابن مالك أن المخصوص بالمدح والذم من حقه أن يكون معرفة أو مقارباً لها بالتخصيص فقال :

" ومن حق المخصوص بالمدح والذم أن يكون معرفة أو مقارباً بالتخصيص نحو : نعم الفتى رجل من بني فلان ، ونعم العمل طاعةً وقولٌ معروفٌ " (١) .

واعترض عليه أبو حيان بقوله :

" ويرد على ما قال قوهم : نَعَمْ البعيرُ جَمَلٌ ، ونَعَمْ الإنسانُ رَجُلٌ ، ونَعَمْ مَالاً أَلْفٌ ، ونَعَمْ المَالُ أَرْبَعُونَ فهذه مَحْصُوصَاتٌ بالمدح لم تَحْتَصْ " (٢) .

ورد الدماميني بقوله :

" ولك أن تجيب بوجهين :

الأول : أَنَّهُ وُجِدَ فِي كُلِّ مَا ذَكَرَهُ مُسَوِّغُ الْإِبْتِدَاءِ بِالنِّكَرَةِ وَهُوَ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ .

والثاني : أَنَّ كُلَّ مَا ذَكَرَهُ قَلِيلٌ وَالْمَصْنُفُ قَدْ قَالَ : " وَمِنْ حَقِّهِ " وَهُوَ مُشْعَرٌ بِأَنَّهُ قَدْ يَجِيءُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ " (٣) .

المناقشة والترجيح :

ينهم من كلام ابن مالك أن المخصوص بالمدح أو الذم يأتي معرفة أو قد يأتي مقارباً لها . بمعنى أن يكون نكرة أفادت معنى ؛ لذا جاز أن يقال : نعم الفتى رجلٌ مِنْ

١ - شرح التسهيل : ٣ / ١٨ .

٢ - التذيل والتكميل : ج ٣ ورقة ١٩٩ .

٣ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٢٧٥ .

بني فلان " فالمخصوص " رجل " نكرة ، ولكنه جاء موصوفاً وهو من مسوغات حصول الفائدة .

وأم أبو حيان فلا يشترط في ذلك أن يكون معرفة ، فقد يأتي كذلك نكرة مثل قولهم : نِعَمَ البعيرُ جَهْلٌ " ف " جهل " مخصوص بالمدح وهو نكرة ليس له مُسَوِّغٌ هذا رأيه ، ولكنه في موضع آخر سَوَّغَ الابتداء بهذه الكلمات عندما اعترض على ابن عصفور فقال :

" وقال ابن عصفور : الذي يدل على أنه إذا تأخر لا يلزم فيه - أي المخصوص - أن يكون مبتدأ والجملة خبر قولهم : نعم البعير جهل ، ونعم الإنسان رجل ، ونعم مالا ألف ... ف " الف " و " رجل " و " جهل " أخبار لمبتدآت مضمرة ، ولا يجوز أن يكون مبتدأ وما قبلها خبر لها ؛ لأنها نكرات ولا مسوغ للابتداء بها ثم يرد عليه أبو حيان بقوله :

غير صحيح بل فيهما مسوغان :

أحدهما : ذكره هو في باب المبتدأ أو الخبر ، والآخر ذكره غيره ، فأما الذي ذكره هو أن تكون النكرة لا تراد لعينها نحو : رجلٌ خيرٌ من امرأةٍ ، يريد واحداً من هذا الجنس أي : واحد كان خيرٌ من كل واحدة من جنس النساء ، فالمسوغ الموجود في قولهم : رجل خير من امرأة هو بعينه موجود في قولهم : نِعَمَ البعيرُ جَهْلٌ ، ونِعَمَ مالا ألفٌ ، إنهما نكرتان لا ترادان لعينهما ، فعلى هذا الذي تقرر يجوز أن يتقدم فنقول : جَهْلٌ نِعَمَ البعيرُ ، وَأَلْفٌ نِعَمَ مالا . والمسَوِّغُ الذي ذكره غيره هو : أنه يجوز أن يكون نكرة إذا كان خبره جملة مشتملة على فائدة إلا أنه يجب تأخيرها ، فعلى ما قرر هذا المقرر يكون " جهل " مبتدأ ، وقد تقدمته جملة مشتملة على فائدة وهي " نِعَمَ البعيرُ " إلا أنه لا يجوز تقدم

هذا المبتدأ على هذا المسوّغ ؛ لأنّ تقديم الخبر هنا مسوّغ لجواز الابتداء بالنكرة" (١) .

وبناء على ما سبق فإن أبا حيان ينقض ما اعترض به على ابن مالك ، إذ أن تسويغه الابتداء بالنكرة معناه أن يكون مختصاً ، فإن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة وقد يأتي نكرة لكن بشرط أن تفيد ، وتحصل تلك الفائدة بمسوغات منها ما ذكره أبو حيان آنفاً .

فوجه اعتراض الدماميني على أبي حيان والقول ما قال ابن مالك (٢) :

وقد يفيد المبتدأ منكّراً مجرداً من كلّ ما قد ذكر

نحو : (أمرؤ أنفع لي من امرأه) وسيف أوفى للفتى من منسأه

١ - التذيل والتكميل : ج ٣ ورقة ١٦٨ .

٢ - في الكافية الشافية : ٣٦٤/١ .

هل "أب" و "أخ" تلاقيان فعلاً بمعناها ؟

قال ابن مالك في تعريف الصفة المشبهة :

" وهي الملاقية فعلاً لازماً ثابتاً معناها تحقيقاً أو تقديرًا قابلةً للملابسة والتجرد والتعريف والتكثير بلا شرط . "

ثم قال في الشرح :

" واحترز باللاقية فعلاً من نحو: "قرشي" و"قنات"، ويكون الفعل الذي تلاقيه لازماً من نحو "عارف" و"جاهل"، وبالثابت معناها من نحو "قائم" و"قاعد"، ونبّه بتقدير الثبوت على متقلب ونحوه، واحترز بقبول الملابسة والتجرد : من "أب" و "أخ" ونحوهما . وبقبول التعريف والتكثير بلا شرط من أفعال التفضيل " (١) .

وقد اعترض عليه أبو حيان فقال :

" ولا ينبغي أن يحترز منهما - يعني "أباً" و "أخاً" - ؛ لأنهما لم يدخلتا في قوله: " الملاقية فعلاً " ألا ترى أنهما لم يلاقيا فعلاً بمعناها فلم يدخلتا فيما قبل ذلك فيحترز منهما ، وأيضاً فقد أخذ في الحد " ثابتاً معناها " وما كان ثابتاً معناه لا يكون قابلاً للملابسة والتجرد ، لو قلت : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ الطَوِيلِ الْأَنْفِ لَمْ يَقْبَلْ هَذَا الْوَصْفَ الْمَلَابَسَةِ وَالتَّجَرُّدَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى " زَيْدٍ " ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ ثَابِتَ الْمَعْنَى لَهُ .

قال المصنف في الشرح : " واحترز بقبول التعريف والتكثير بلا شرط من أفعال التفضيل " . ولا ينبغي أن يحترز منه ؛ لأنه لم يدخل فيما قبله ، ألا ترى أنه قد قال : "هي الملاقية فعلاً لازماً" وهي لا تلاقي فعلاً لازماً ولا متعدياً ؛ لأنه لم يوجد فعلٌ يدل على معنى التفضيل حتى يكون "أفعل" ثلاثياً ولا مصدرًا بمعناه ، وإنما هو مشتق من

مصدر ليس بمعناه " (١) .

وقد رد الدماميني على اعتراض أبي حيان فقال :

" قلت : ليس كذلك فإنَّهما ملاقيان فعلاً سُمع : " أَبَوْتُ عَشْرَةً " و " أَخَوْتُ خَمْسَةً ، وإنما خرجا بقوله " لازماً " .

وقد اعترض بعض الشارحين (٢) على مسألة " أب " و " أخ " فإنَّهما إذا كانا لا يقبلان الملايسة والتجرد فهما خارجان بقوله : " ثابتاً معناها " فإن الشيء الثابت لا يمكن التجرد منه ، فهذا الاعتراض لو صح لم يكن خاصاً بمسألة " أب " و " أخ " بل يكون وارداً على اشتراط قبول الملايسة والتجرد فيقال : إنه مخرج لجميع الصفات المناقضة لقوله " ثابتاً معناها " وإنما مراد المصنف قابلة لضمير الموصوف والتجرد عنه وقال أبو حيان وتبعه تلميذه الشارح - يعني المرادي - : اسم التفضيل خرج بـ " الملاقية فعلاً " فإنه لا يلاقي فعلاً بمعناه . وقد أسلفنا ما يمكن المنازعة به في ذلك (٣) ولو سلم فالمراد بـ " الملاقة " الاجتماع في مادة واحدة لا التوافق في المعنى وهو ظاهر (٤) .

المناقشة والترجيح :

يرى أبو حيان أن " أباً " و " أخاً " لم يلاقيا فعلاً بمعناهما ؛ لذا كان الأولى بـ ابن مالك أن يخرجهما من تعريف الصفة المشبهة بقوله " وهي الملاقية فعلاً " كما أنَّهما ثابتت بمعناهما وما كان ثابتاً بمعناه لا يكون قابلاً للملايسة والتجرد ، وعليه فإن ذلك

١ - التذييل والتكميل : ج ٣ ورقة ٢٢٠ .

٢ - يقصد أباً حيان .

٣ - ينظر ص : ١٣٧ من هذا البحث .

٤ - تعليق الفرائد : ج ١ ورقة ٢٩٤ .

يقتضي سقوط هذا القيد ^(١) واعترض على ابن مالك كذلك بأن (أَفْعَلُ التفضيل) ينبغي أن يخرج بقوله "الملاقية فعلاً لازماً" لأنه - كما قال أبو حيان - لا يلاقي فعلاً لازماً ولا متعداً ^(٢).

أما الدماميني فقد وافق ابن مالك وتصدي للرد على أبي حيان في اعتراضاته السابقة، فرد على أبي حيان بأن (أباً) و (أخاً) ملاقيان فعلاً، إذ سُمِعَ "أَبَوْتُ عَشْرَةً" و "أَخَوْتُ حَمْسَةً". ويؤيد الدماميني قول ابن القطّاع :

"أَبَوْتُ الْيَتِيمَ وَأَبَيْتُهُ إِبَاوَةً وَأَبَاوَةً وَأَبَوَةً : فُتِمَتْ لَهُ مَقَامُ الْأَبِ ، وَأَخَوْتُ الرَّجُلَ أَخَاوَةً وَإِخَاوَةً : صِرْتُ لَهُ أَخاً " ^(٣).

وفي القاموس المحيط :

"وَأَبَوْتُ وَأَبَيْتُ : صِرْتُ أَباً ، وَأَبَوْتُهُ إِبَاوَةً بِالْكَسْرِ : صِرْتُ لَهُ أَباً .
ولقد أَخَوْتُ أَخَوَةً وَأَخَيْتُ وَأَخَيْتُ وَأَخَاهُ مُوَاخَاةً .. وَتَأَخَّيْتُ الشَّيْءَ : تَحَرَّيْتَهُ .
وَأَخاً : اتَّخَذْتُهُ أَوْ دَعَوْتُهُ أَخاً " ^(٤).

وقد بيّن الدماميني مراد ابن مالك من قوله : "الملايسة والتجرد" بأنّ الصفة المشبهة قابلة لضمير الموصوف والتجرد عنه ، فيخرج بذلك القيد "أب" و "أخ".

أما قول أبي حيان أنّ (أَفْعَلُ التفضيل) لا يلاقي فعلاً بمعناه فقد سبق للدماميني أن نازعه في ذلك .

ويظهر لي أن موقف الدماميني قوي .

^١ - ذكر ابن عقيل في "المساعد" هذان الاعتراضان ، ولم يصرح بذكر أبي حيان ، وقال بعد ذلك "وفيهما بحث" ينظر المساعد : ٢١٠/٢ .

^٢ - ذكر هذا الاعتراض ابن عقيل في "المساعد" ، ثم علق عليه بقوله : "وهو ضعيف" ٢ / ٢١١ .

^٣ - ينظر الأفعال : ١ / ٦٠ ، ٦١ .

^٤ - القاموس المحيط ، مادتي (أبي) ص ١٦٢٣ ، و (أخا) ص ١٦٢٤ .

"الاختلاف حول أصل (من) الجارة"

قال ابن مالك:

"حكى الفراء أن بعض العرب يقول في "مِنْ" : منّا ، وزعم أنه الأصل وخففت لكثرة الاستعمال بحذف الألف وتسكين النون ^(١) .

ولأبي حيان رأي في المسألة ، يقول :

"وقوله - يعني ابن مالك - فمِنها "من" وقد يقال : "مِنّا" ، "مِنْ" ثلاثية عند الكسائي وثنائية عندنا ، وزعم أن أصلها "مِنّا" فحذفت الألف لكثرة الاستعمال ، واستدل على هذه الدعوى بقول بني قضاة ^(٢) :

بَدَلْنَا مَارِنَ الْخَطِيّ فِيهِمْ وَكُلُّ مُهَنَّدٍ ذَكَرٍ حُسَامِ
مِنَّا أَنْ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى أَغَابَ شَرِيدُهُمْ قَتَرُ الظَّلَامِ

قال - يعني : الكسائي - فردّ "مِنْ" إلى أصلها لما احتاج إلى ذلك لأجل الوزن ألا ترى أن المعنى "مِنْ أَنْ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ" .

وقال المصنّف في الشّرح : حكى الفراء أنّ بعض العرب تقول في "مِنْ" "مِنّا" ، وزعم أنه الأصل وخففت لكثرة الاستعمال . انتهى .

^١ - شرح التسهيل : ٣ / ١٣٠ .

^٢ - ينظر : المساعد : ٢ / ٢٤٥ ، تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٣٠٥ ، اللسان : مادة "من" ج ١٣ ص (٤٢٣)

الضعف : ٢١١/٢ ، الدرر : ٤ / ١٨١ ، معجم شواهد العربية : ٣٧٠ .

رُمِحَ مَارِنٌ : صُلِبَ لَدُنْ يَنْظُرُ الْقَامُوسُ الْخِطَّ (١٥٩٢) الْخِطِّيُّ : نسبة إلى موضع باليمامة تباع فيه الرماح

ينظر : معجم ما استعجم ١/٥٠٣ ، ذوق الشمس : طلع ، ينظر القاموس المحيط ص (٥٠٧) الْقَتَرُ :

الغبرة . ينظر القاموس المحيط (٥٩٠) .

وأظنَّ الفراء أخذ ذلك من هذا البيت الذي أنشده الكسائي ، وقد تأوله أبو الفتح ^(١) على أن " مِنَّا " مصدر " مَنَى يَمْنِي " إذا قَدَّرَ ، ويكون مصدراً استعمل ظرفاً نحو " خفوق النجم " أي : تقدر أن ذَرَّ قَرْنُ الشمس وموازنته إلى آخر النهار لا يزيد ولا ينقص " ^(٢) .

وقد اعترض الدماميني على أبي حيان بقوله :

" قلت : وتخريجه على ذلك غير جيّد ؛ إذ حاصل الكلام حينئذ : أَوْقَعْنَا بِهِمْ زَمَنَ تَقْدِيرِ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى حِينِ انْتِشَارِ الظَّلامِ ، وَلَا طَائِلَ تَحْتَهُ وَلَيْسَ مُرَاداً ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنَّ الْإِيقَاعَ بِهِمْ حَصَلَ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى حِينِ فُشُوءِ الظُّلْمَةِ وَإِخْفَائِهَا لَشَرِيدِهِمْ عَنِ الْعَيُونِ ، فَـ " مِنَّا " حينئذ كـ " مِنْ " الابتدائية " ^(٣) .

المناقشة والترجيح :

مذهب الكسائي والفراء أن (مِنْ) الجارة ثلاثية أصلها " مِنَّا " ، ثم خَفَفَتْ لكثرة الاستعمال بحذف الألف وتسكين النون ، واستدلاً على ذلك باليتين السابقتين . أما البصريون فـ " مِنْ " عندهم ثنائية الأصل وتابعهم أبو حيان ، وذكر تخريج ابن جني لـ " مِنَّا " في البيت أنه مصدر " مَنَى يَمْنِي " واستعمل ظرفاً ، وتقدير الكلام في اليتين السابقتين : أَوْقَعْنَا بِهِمُ الْقَتْلَ زَمَنَ تَقْدِيرِ أَنْ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ .

ولكنَّ الدماميني لم ير موجباً لذلك التخريج ؛ لأن المراد هو :

أَنَّ الْإِيقَاعَ بِهِمْ حَصَلَ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى حِينِ فُشُوءِ الظُّلْمَةِ وَإِخْفَائِهَا

^١ - يعني : ابن جني .

^٢ - التذييل والتكميل : ج ٤ ورقة ١ .

^٣ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٣٠٥ .

لشريدهم عن العيون . فـ " مِنَّا " عنده هي " مِنْ " .

والقول ما قاله الدماميني لأنَّ المعنى على أنها (مِنْ) ظاهرٌ . ويظهر لي أيضاً أنه لا مانع أن تكون (مِنَّا) في البيت هي : (مِنْ) الجارة . ولكنها جاءت على لغة بعض بني قضاة ^(١) .

^١ - ينظر لسان العرب مادة : " من " ج ١٣ ، ص (٤٢٢) .

"الخلافة حول صدارة " رب "

قال أبو حيان :

" وأما قولهم : إنها جرت مجرى حرف النفي لكونها لا تقع إلا صدراً فليس بصحيح ، فقد وقعت خبراً لـ " إِنَّ " ، وخبراً لـ " أَنَّ " المخففة من الثقيلة . قال الشاعر ^(١) .

أَمَاوِيَّ إِنِّي رُبُّ وَاحِدٍ أُمِّهِ أَخَذْتُ فَلَا قَتْلَ لَدَيَّ وَلَا أَسْرُ

وقال الآخر ^(٢) :

تَيَقَّنْتُ أَنَّ رُبَّ أُمْرِي خَيْلَ خَائِنًا أَمِينٌ وَخَوَانٍ يُحَالُ أَمِينًا " ^(٣) .

وقد رد عليه الدماميني فقال :

" وهذا عجيب منه - رحمه الله - فإن ما في البيت لا ينافي الصدرية ؛ بدليل :
" إن زيدا ما قام " ، وقد تابعه بعض شراح التسهيل على هذا الوهم " ^(٤) .

المناقشة والترجيح :

ما ذهب إليه أبو حيان غير مقبول ، ذلك أنه ناقض نفسه من خلال كتبه فالزم

^١ - البيت خاتم الطائي ، ينظر : الارتشاف : ٢ / ٤٥٨ ، المساعد : ٢ / ٢٨٨ ، الجمع : ٤ / ١٧٦ ، الخزائن : ٥٦٧٩ ، الدرر : ١١٩/٤ .

^٢ - لم يعرف قائله : ينظر : المساعد : ١ / ٣٣١ ، ٢ / ٢٨٨ ، الجمع : ٢ / ١٨٦ ، ٤ / ١٧٧ ، الدرر : ١٩٥/٢ ، ١٢٣/٤ .

^٣ - التذييل والتكميل : ج ٤ ورقة (٣٥) ، وينظر أيضاً التذييل : ج ٤ ورقة (٣٨) ، والارتشاف : ٢ / ٥٧٧ : ٤٥٨ .

^٤ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(رُبَّ) صدر الكلام في بعض كتبه كبقية النحاة^(١) ، ثم لما كان المقام مقام مخالفة وبخاصة لابن مالك ، جعل وقوعها خبراً لـ "إن" سواء أكانت مثقلة أم مخففة ، مما يفقدها تصدرها مع اعترافه بأن لها الصدر على ما يتعلق بها^(٢) وهذا متناقض في عرف النحاة ؛ ذلك أن إطلاق أن الحرف أو الكلمة مما له الصدر إنما المراد به وقوع ماله الصدر متصداً في جملة فقط ، ولا يفهم مراد أبي حيان بإطلاق التصدير أو الكلام دون تقييده بالجملة ، وقد اعترف بهذا المفهوم للتصدير أبو حيان نفسه في غير هذه المسألة .

وعليه فوقع (رُبَّ) متصدرة جملة خبر (إِنَّ) المثقلة أو (أَنَّ) المخففة لا ينافي كونها ملازمة للصدر ؛ لأن المراد تصديرها في الجملة التي وقعت فيها ، شأنها شأن بقية ماله الصدر كما نص عليه غير واحد من النحاة .

قال الدماميني معلقاً على قول ابن هشام في المغني : (وتنفرد "رُبَّ" بوجوب تصدرها) ، قال في حاشيته على المغني :

" واستشكل ذلك أبو حيان بوقوعها خبراً لـ "إن" في قول الشاعر :

** أَمَاوِيَّ إِنِّي رُبَّ وَاحِدٍ أُمِّ **

وهذا كما تراه غلط ظاهر ، فإن ما في البيت لا ينافي الصدرية بدليل صحة قولك : إن زيداً ما قام ، وزيدٌ لأبوه قائمٌ ، وقد تابعه بعض شراح التسهيل على هذا الغلط " (٣) أهـ .

١ - تذكرة النحاة : ٥ ، ٩ .

٢ - الارتشاف : ٢ / ٤٦١ .

٣ - ٢٧٦ / ١ .

وممن تابع أبا حيان : السيوطي في الهمع ^(١) حيث جعل وجوب تصدير (رُبَّ) غالباً إلا في حال وقوعها خبراً لـ " إِنَّ " .

ونزاع أبي حيان في لزوم تصدير (رُبَّ) غير معتبر ، وتبقى المسألة محل إجماع كما نص عليه ابن عصفور ^(٢) .

^١ - ٤ / ١٨٥ ، ٣٩٦ .

^٢ - في شرح الجمل : ١ / ٥٠٧ .

"هل (واحد أمه) معرفة أو نكرة "

ذهب أبو حيان إلى أنّ (واحد أمّه) معرفة وشذ دخول (رَبّ) عليه فقال :

" وحكى الأصمعي ما هو أشد من هذا وهو مباشرة " رَبّ " للضمير ، قال :

قلت لأعرابية : أَلْفَلانَ أَبٌ أَوْ أَخٌ ؟ قالت : رَبّ أبيه ، وَرَبّ أخيه ، يريد : رَبّ أبٍ له ، وَرَبّ أخٍ له ، فجعلت إضافتها إلى الضمير في نية الانفصال ؛ ووجه ذلك أنّ "الأب" و " الأخ " لما كانا من الأسماء التي يجوز الوصف بها قدر فيهما الانفصال ، كما قالوا : مَرَرْتُ بِفَرَسٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ إِلَّا أَنَّ هَذَا مِنَ الْقَلَّةِ بَحِثْ لَا يَقَاسُ عَلَيْهِ بِاتِّفَاقٍ ، وكذلك " رَبّ وَاحِدٍ أُمّه " (١) .

واعترض عليه الدماميني بقوله :

" قال أبو حيان : وشذجر " رَبّ " للمضاف إلى الضمير نحو :

* أَمَاوِيَّ إِنِّي رَبّ وَاحِدٍ أُمّه (٢) *

وهذا عند النحاة نكرة لا معرفة ، وحكى : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَاحِدٍ أُمّه بالنصب

على الحال (٣) .

المناقشة والترجيح :

" واحد أمّه " عند أبي حيان معرفة ؛ لذا شذ دخول (رب) عليه ؛ لأنّ (رَبّ)

تختص بالنكرات .

غير أنّ الدماميني يرى عدم شذوذ ذلك ؛ لأنّ (واحد أُمّه) نكرة بدليل مجيئه

حالاً ، والحال يكون نكرة .

١ - التذييل والتكميل : ج ٤ ورقة ٣٩ ، وينظر الارشاف : ٢ / ٤٥٦ .

٢ - سبق تخريج ص ١٥٥ .

٣ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٣٢٠ .

وبالاحتكام إلى أحد أئمة النحاة نجد أن الرضي يقول في شرحه على الكافية :

" وبعضُ العرب يجعل " وَاحِدُ أُمِّهِ " و " عَبْدُ بَطْنِهِ " نكرتين ، قال حاتم :
أَمَّا وَبَيَّ إِنِّي رَبُّ وَاحِدِ أُمِّهِ أَخَذْتُ فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ

وليس العلة في تنكيرهما ما قال بعضهم : إن (واحد) مضاف إلى (أم) و (أم) مضاف إلى ضمير (واحد) فلو تعرف بضميره لكان كتعريف الشيء بنفسه ؛ وذلك لأن الضمير في مثله لا يعود إلى المضاف الأول بل إلى ما تقدم عليه من صاحب ذلك المضاف نحو : " رَبِّ رَجُلٍ وَاحِدٍ أُمُّهُ " فالهاء عائد إلى رجل ، وكذا في قوله : " رَبِّ وَاحِدِ أُمِّهِ " أي : رَبِّ رَجُلٍ وَاحِدٍ أُمُّهُ ... فإن كان ذلك صاحب المتقدم معرفة تعرف المضاف لكون الضمير معرفة نحو : زيد واحد أمه ، وكذا إن كان نكرة مختصة بشيء نحو : رأيت رجلاً هو واحد أُمِّهِ " (١) .

فمن خلال نص كلام الرضي يتبين أنَّ (واحد : أُمُّهُ) يأتي معرفة وقد يأتي نكرة ويتوقف ذلك على عائد الضمير في (أُمُّهُ) .

فإن عاد الضمير على معرفة تعرف المضاف ؛ لأن الضمير معرفة نحو : زيدٌ وَاحِدٌ أُمُّهُ ، فالهاء تعود على (زيد) وهو معرفة . أو إذا عاد الضمير على نكرة مختصة تعرف الضمير أيضاً . أما إذا عاد على نكرة فالضمير نكرة .

ف (واحد أمه) في بيت حاتم نكرة ؛ لأن التقدير : رَبِّ رَجُلٍ وَاحِدٍ أُمُّهُ فقد عاد الضمير على نكرة وهو " رجل " وبذلك صح دخول " رب " عليه .

فوجه اعتراض الدماميني (٢) ويؤيد ذلك ما ذهب إليه ابن مالك إلى أن دخول (رَبِّ) على مضاف إلى الضمير لا يمنع من اختصاصها بالنكرة ؛ لأن ذلك المضاف

١ - شرح كافية ابن الحاجب : ١ / ٢٧٦ .

٢ - ينظر شرح الجمل لابن عصفور : ٢ / ٧٢ ، وقد ذكر البغدادي بعض الآراء التي تناولت المسألة ينظر : الخزانة : ٤ / ٢١٠ ، ٢١١ .

إلى الضمير لم يكتسب منه تعريفاً لغلوة في الإبهام ، قال في الكافية الشافية ^(١) :
وَعَبْدُ بَطْنِهِ ^(٢) قَلِيلًا نُكَّـرًا وَذَا عَلَى وَاحِدٍ أُمَّهُ جَرَى

^١ - الكافية الشافية : ٩١٧/٢ .

^٢ - يعني اللثيم .

"هل تنقم الجملة المقسم عليها طلبية ؟"

يرى ابن مالك أَنَّ الْقَسَمَ قَسَمَانِ : قَسَمٌ صَرِيحٌ وَقَسَمٌ غَيْرُ صَرِيحٍ ، فقال :
 "قلت : من الْقَسَمِ غَيْرِ الصَّرِيحِ " نَشَدْتُكَ " و " عَمَّرْتُكَ " فللنطاق بها أن يقصد
 القسم وألا يقصده ، فليس بمجرد النطق يدل على كونه قَسَمًا ، لكن يعلم كونه قَسَمًا
 بإيلائه " الله " نحو : نَشَدْتُكَ اللَّهَ إِلَّا أَعْنَتَنِي وَعَمَّرْتُكَ اللَّهَ لَا تَطْعُ هَوَاكَ ... ،
 ويستعمل أيضاً في الطلب " عَزَمْتُ " و " أَقْسَمْتُ " ؛ ولذلك قلت : كـ " نشدت "
 تنبيهاً على أن لـ " نشدت " من الأفعال أخوات سوى " عَمَّرْتُ " (١) .

واعترض عليه أبو حيان بقوله :

" وتسمية هذا قَسَمًا لم أره إلا لهذا المصنف ، وأما أصحابنا فالجملة المقسم
 عليها لا تكون إلا خبرية عندهم كما قررنا ، فإن كانت غير خبرية لم يقع جواباً للقسم
 لا يجوز أن تقول " بِاللَّهِ هَلْ قَامَ زَيْدٌ " ... ، وفي بعض شروح الكتاب وقد ذكر
 "عَمَّرْتُكَ" و " عَمَّرَكَ " و " قَعَدَكَ " و " قَعِيدَتَكَ " ما نصه :

وزعم بعض النحويين أَنَّ هَذِهِ أَقْسَامٌ ، فالمصنف وافق من قال بذلك ، ويؤول
 على أن هذا ليس بقسم كونه لم يجرى في كلام العرب وقوع الحرف الخاص بالقسم نحو
 " التاء " لم يقولوا : " تَا اللَّهَ هَلْ قَامَ زَيْدٌ " ، وإن الفعل المختص بالقسم لم يعلق به الباء
 " فلا يقال " : " أَقْسِمُ بِاللَّهِ هَلْ قَامَ زَيْدٌ " ، وإنَّ الْقَسَمَ لا يخلو من حَنْثٍ أَوْ بَرٍّ ، ولا
 يتصور ذلك إلا فيما يصح اتصافه بالصدق والكذب " (٢) .

١ - شرح السهيل : ١٩٦ / ٣ .

٢ - التذيل والتكميل : ج ٤ ورقة ٤٥ ، وقد تابع أبو حيان ابن عَصْفُورَ ، ينظر شرح الجمل لابن عصفور :

وقد رد الدماميني على أبي حيان بقوله :

" وما ذكره المصنف طريقة لبعض النحويين ومعروفة ليست بمنكرة ، وقد تحامل أبو حيان في الرد على المصنف في ارتكابها ولم يضبط قوله فتناقض ؛ وذلك أنه قال : لا أعلم أحداً غير المصنف سمي هذا قسماً ، ثم قال عقب هذا : وفي شروح الكتاب أن بعضهم سمي " عَمَرْتُكَ " و " عَمَرَك " و " قَعَدَ " قَسْماً ، ثم قال : والمصنف ممن قال بذلك ، وأما أصحابنا فلا تكون الجملة القسمية عندهم طلباً ، قلت : الصواب التعبير بالجملة المقسم عليها ، وقد رأيت ما حكاه من أن للمصنف سلفاً في ذلك ، فنناقض قوله الأول أنه لا يعلم هذا لغير المصنف ، وفي كلام أبي حيان أن هذا الشارح للكتاب نقل ذلك عن النحويين " (١) .

المناقشة والتجريم :

ذهب ابن مالك إلى أن الجملة المقسم عليها تقع طلبية ويسمى ذلك بالقسم غير الصريح (٢) .

ولكن أبا حيان اعترض عليه بأن الجملة المقسم عليها لا تكون إلا خبرية ، فإن لم تكن خبرية فلا يسمى ذلك قسماً .

وقد رد عليه الدماميني بأن تسمية ذلك قسم طريقة معروفة عند بعض النحويين وليست عند ابن مالك فحسب ، والحق مع الدماميني .

١ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

٢ - يقول ابن مالك في الكافية والثافية : ٨٦٧/٢ :

بِالطَّلَبِ الْإِبْرَاهِيمِيُّ الْإِخْصَاصُ كَذَا نَشَدْتُكُمْ
وَعَمَرْتُكَ اللَّهُ كَذَا وَاللَّهُ قَدْ

اللَّهُ أَوْ يَا اللَّهَ أَوْ عَمَرْتُكُمْ .
يُقَالُ كُلُّ طَلَبٍ فِي ذِي اعْتِمَادٍ .

ومن قال بذلك الرضي في شرحه على الكافية ، حيث يقول :

"واعلم أنّ القسم على ضربين : إمّا قسم السؤال وهو " نَشَدْتُكَ اللهَ " ... و
" عَمَرْتُكَ اللهَ " و " عَمَرَك اللهَ " و " قَعَدَكَ اللهَ " و " بالله لتفعلن " ، وقد يستعمل
" لعمرُك " في قسم السؤال فجواب قسم السؤال أمر أو نهى أو استفهام ... ويجب
بـ (إلا) و (لما) أيضاً نحو " نَشَدْتُكَ اللهَ إِلَّا فَعَلْتَ وَلَمَّا فَعَلْتَ ... وربما قيل في قسم
الطلب أيضاً " بالله لتفعلن " و " لَتَفَعَلَنَّ " فيكون خبراً بمعنى الأمر " (١) .

ومن قال بأن الجملة المقسم عليها لا تكون إلا خبرية ابن عصفور ، وابن
يعيش (٢) وتابعهما أبو حيان .

وأما تصحيح الدماميني لعبارة أبي حيان " بأن الصواب التعبير بالجملة المقسم
عليها " فلا حاجة إليه لأنّ أبا حيان لم يقل غير ذلك (٣) .

١ - شرح الكافية للرضي : ٣٣٨ / ٢ ، وينظر معني اللبيب : ٧٦١ .

٢ - ينظر : شرحه على المفصل : ٩ / ١٠١ ، ١٠٢ .

٣ - تنظر المسألة في خزانة الأدب : ١٠ / ٤٧ وما بعدها .

الخلافة حول معنى الإضافة هل هي على معنى حرف أو لا ؟

قال أبو حيان :

" والذي أذهب إليه أن الإضافة تفيد الاختصاص ، وأنها ليست على تقدير حرف بما ذكره ولا على نيته ، وأن جهات الاختصاص متعددة بين كل جهة ، منها : الاستعمال ، فإذا قلت : غلام زيد ودار عمرو كانت الإضافة للملك ، وإذا قلت : سرج الدابة وحصير المسجد كانت للاستحقاق ، وإذا قلت : هذا شيخ أخيك كانت لمطلق الاختصاص ، وإلى تقسيم الإضافة الخصة إلى قسمين قسم على معنى : (من) ، وقسم على معنى (اللام) ، ذهب من المتقدمين الجرمي وعليه أكثر المتأخرين ، ورد ذلك ابن درستويه ^(١) وقال : لو كان ما قاله الجرمي صحيحاً أن يكون كل مضاف نكرة لأنه يصير " ثوب الخز " و " غلام زيد " إذا كان على معنى (من) ، وعلى معنى (اللام) ثوب للخز و غلام لزيد ، وهذا بلا شك نكرة ونحن إذا أضفنا إلى معرفة لا يبقى نكرة ، فدل على أن الإضافة ليست على معناهما ، وقالوا لا يلزم ما قال ابن درستويه إلا لو قيل إنها على تقدير (من) وتقدير (اللام) ؛ لأنَّ المقدَّر كالثابت انتهى " ^(٢) .

واعترض عليه الدماميني بقوله :

" وذهب أبو حيان إلى أن الإضافة ليست على معنى حرف أصلاً ، وإلا لزم

تساوي العبارتين في المعنى ، وليس كذلك وسبقه إليه ابن درستويه ، وجوابه :

^١ - هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي ، ولد سنة ٢٥٨هـ ، صاحب المبرد ، ولقى ابن قتيبة . وأخذ عن الدار قطني وغيره ، صنف : الإرشاد في النحو ، شرح الفصح ، الرد على المفضل في الرد على الخليل . غريب الحديث ، المقصور والممدود ، معاني الشعر ، توفي سنة ٣٤٧هـ ، انظر البيهقي ، ٢ / ٣٦ . نشأة النحو : ١٥٠ .

^٢ - التذيل والتكميل : ج ٤ ورقة ٦٦ ، ٦٧ .

أنه ليس قولهم : معنى " غلام زيد " غلامٌ لزيد " تفسيراً مطابقاً مِنْ كُلِّ وجه ، إذ كان معنى المعرفة غير معنى النكرة قَطْعاً ، وإنما قصدوا إلى تفسير معنى الإضافة خاصة من جهة الملك أو الاختصاص لا من جهة أخرى ، ويأتي لهم في نحو : " غلام رجل " تفسير المعنى مع اتحاد المُفسِّر والمُفسَّر إذا كانا نكرتين ، ولم يَتَأَتَّ في الأولى ، ولا يضرهم ذلك إذ لم يتعلق غرضهم بتفسير المعنى التعريفي ، ولا بتفسير مع تفسير جهة الإضافة ، وإنما تعلق غرضهم بتفسير جهة الإضافة فقط " (١) .

ثم يورد الدماميني - فيما بعد - كلام الرضي ليرد به على أبي حيان :

" .. فلا تظن من إطلاق قولهم في مثل : " غلام زيد " أنه بمعنى (اللام) ، إن معناه معنى " غلام لزيد " سواء ، بل معنى " غلام لزيد " واحد من غلمان غير معين ، ومعنى " غلام زيد " الغلام المعين من غلمان إن كان له جماعة غلمان ، أو ذلك الغلام المعلوم لزيد إن لم يكن له منهم إلا واحد " (٢) هذا كله كلام الرضي وفيه الإشارة إلى شيء مما ذكرناه في معرض الرد لكلام أبي حيان في ادعائه أن الإضافة لا على معنى حرف " (٣) .

المناقشة والترجيح :

في المسألة أربعة أقوال :

الرأي الأول يقول : إن الإضافة تجي على معنى (مِنْ) أو (اللام) أو (في) وهو رأي ابن مالك وابن الحاجب وطائفة من النحاة .

١ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٣٣١ .

٢ - شرح الكافية للرضي : ١ / ٢٧٤ .

٣ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٣٣٢ .

والرأي الثاني وهو مذهب الجمهور وأن الإضافة إما بمعنى (اللام) أو بمعنى (من) ، ولا تكون بمعنى (في) .

ورأي ثالث يرى أن الإضافة لا تكون إلا بمعنى اللام وينسب لابن الضائع .

ورأي رابع وهو رأي أبي حيان أن الإضافة ليست على معنى حرف أصلاً ، ولا هي على نية حرف .

والدمامي يبدو أنه موافق لابن مالك ومن تابعه ، وقد اعتمد في رده على أبي حيان على ما قاله الرضي في هذه المسألة .

ولابن يعيش رأي في المسألة إذ يقول :

" وأما المقدر فنحو : " غلامٌ زيدٌ " و " خاتمٌ فضّةٌ " فالعامل هنا حرف الجر المقدر والتأثير له ، وتقديره : غلامٌ لزيدٍ وخاتمٌ من فضّةٍ لا ينفك كل إضافة حقيقية من تقدير أحد هذين الحرفين ، ولولا تقدير وجود الحرف المذكور لما ساغ الجر ، ألا ترى أن كل واحد من المضاف والمضاف إليه اسم ليس له أن يعمل في الآخر ؛ لأنه ليس عمله في أحدهما بأولى من العكس ، وإنما الخفض في المضاف إليه بالحرف المقدر الذي هو (اللام) أو (من) ، وحسن حذفه لنيابة المضاف إليه عنه ، وصيرورته عوضاً عنه في اللفظ وليس بمنزلته في العمل " (١) .

ويظهر أن الحق مع الدمامي .

الحديث على أن " وحده " لا يثنى ولا يجمع

قال أبو حيان :

" وحكى ابن سيدة : جلس على وَحْدِهِ ، وجَلَسَا على وَحْدِهِمَا وعلى وَحْدَيْهِمَا ، وحكى جلسوا على وَحْدَيْهِمْ " (١) .

واعترض عليه الدماميني فقال :

" قال أبو حيان : وحكى ابن سيدة أيضاً : جلسوا على وحديهم . وهذا ليس في المحكم ، ثم إن كان وَحْدَيْهِمْ - بكسر الدال - جمعاً فالمصنف لم ينص على جواز الجمع ، وإن كان يفتحها مثني فكيف يجيء هنا ؟
ثم اعلم أن ابن سيدة بعد أن قرر أن " وَحْدَهُ " لا يثنى ولا يجمع ، قال ما نصه (٢) :

" وأما ابن الأعرابي فجعل " وَحْدَهُ " اسماً ومَكْنَةً ، فقال : جَلَسَ وَحْدَهُ وعلى وَحْدِهِ ، وجَلَسَا على وَحْدِهِمَا وعلى وَحْدَيْهِمَا ، وجلسُوا على وَحْدَيْهِمْ .
وحكى أبو زيد : قلنا هذا الأمر وَحْدَيْنَا ، وقالنا وَحْدَيْهِمَا والحاكي أبو زيد ، ولم يحكِ الجر مع التثنية . وابن سيدة لم يحك شيئاً ، وابن الأعرابي لم يصرح بحكاية ما ذكر عنه عن أحد ، بل قال : إنه جعله اسماً ومَكْنَةً أي جعله اسماً غير مصدر ، فيحتمل أنه قاس " (٣) .

المناقشة والترجيح :

والحق مع الدماميني فكان على أبي حيان أن يتحرى التعبير الدقيق .

١ - التذييل : ج ٤ ورقة ٧٦ .

٢ - المحكم والمخط الأعظم : ٣ / ٣٧٧ .

٣ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٣٣٧ .

"جواز عود الضمير إلى "كلا" و"كلنا" مثنى أو مفرداً"

مثل أبو حيان لإفراد الضمير مع وكلا بقول الأسود بن يعفر ^(١) :

إِنَّ الْمِثْيَةَ وَالْحُتُوفَ كِلَاهُمَا تُوْفِي الْمِثْيَةُ يَرْقُبَانِ سَوَادِي ^(٢)

ويبدو أن الدماميني لا يوافق أبا حيان في استشهاده بالبيت السابق ، بدليل أنه

ذكر رد ابن هشام قال عقب إيراد كلام أبي حيان :

" قال ابن هشام ^(٣) : وليس بمتعين لجواز كون " يرقبان " خبراً عن " الميثية " و

" الحتوف " ، ويكون ما بينهما إما خبراً أول أو اعتراضاً ، ثم الصواب في إنشاده

" كلاهما يوفي المخارم " ، إذ لا يقال : إن الميثية توفي نفسها ، قال : وقد سئلت قديماً

عن قول القائل : " زيد وعمرو كلاهما قائم " ، أو كلاهما قائمان " أيُّهُمَا الصَّواب ؟

فكتبت : إن قُدِّر " كلاهما " تأكيداً قيل : قائمان ، لأنه خبر عن زيد وعمرو ، وإن

قُدِّر مبتدأ فالوجهان والمختار الإفراد ، وعلى هذا فإذا قيل " إن زيدا وعمرا " فإن قيل

" كليهما " قيل " قائمان " أو " كلاهما فالوجهان " ^(٤) .

المناقشة والترجيح :

لا وجه لاعتراض ابن هشام علي البيت الذي استشهد به أبو حيان بأنه غير

متعين ؛ لأن هذا الكلام يقال : لو أن أبا حيان يوجب إفراد الضمير مع أن المسألة من

أولها إلى آخرها جوازية .

^١ - ينظر معني اللبيب : ٢٦٩ . تعليق القرائد : ٢ / ٣٤٠ ، المفضليات : ٢١٦ ، وورد في الخزانة :

٥٧٥/٧ . وروايته : " يوفي المخارم يرقبان سوادي " سوادي : شخصي ، ينظر القاموس المحيط مادة (سود)

ص ٣٧١ .

^٢ - التذيل والتكميل : ٤ / ٨٢ .

^٣ - في معني اللبيب : ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

^٤ - تعليق القرائد : ج ٢ ورقة ٣٤٠ .

هل تلزم "مثل" الإضافة ؟

يقول ابن مالك في باب الإضافة :

" ما أفرد لفظاً من اللازم للإضافة معنى إن نوى تنكيره أو لفظ المضاف إليه أو عوض منه تنوين ، أو عطف على المضاف اسم عامل في مثل المحذوف لم يغير الحكم . وكذا لو عكس هذا الآخر . وإن لم ينو التنكير ولا لفظ المضاف إليه ، ولم يثبت التنوين ولا العطف بنى المضاف على الضم ، إن لم يشابه ما لا تلزمه الإضافة معنى " (١) ثم يشرح فيقول :

" نهتُ بقولي : إن لم يشابه ما لا تلزمه الإضافة معنى ، على أن بعض ما تلزمه الإضافة معنى يشبه الأسماء التامة الدلالة ، بقبول التصغير والتثنية والجمع والاشتقاق ، وكره استعماله غير مضاف كَثُلْتُ وَرُبِعَ وَمِثْلُ وَشِبْهَ ، فلا يتأثر بالقطع عن الإضافة نويت أو لم تنو " (٢)

ويعترض عليه أبو حيان بقوله :

" فذكر " مثلاً " في هذه الأسماء وهي لازمة الإضافة لفظاً ومعنى ؛ ولذلك حزن بعض أدبائنا في قوله " (٣) :

وَمِثْلُكَ مَنْ يَمْلِكُ النَّاسَ طُرّاً عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي النَّاسِ مِثْلُ

فاستعمل (مثلاً) غير مضافة ، وأما قول الشاعر " (٤) :

يَعَزِّمُهُ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَأَمِينٍ مُطَاعٍ فَلَا يُلْفَى لِحَزْمِهِمْ مِثْلُ
فشاذ لا يُسَوِّغُ لِمَوْلَدٍ " (٥) .

١ - شرح التسهيل : ٢٤٦/٣ .

٢ - السابق : ٢٥٢/٣ .

٣ - لم أهد إلى قائله .

٤ - لم أهد إلى قائله .

٥ - التذييل والتكميل : ج ٤ ورقة ٨٢ .

وقد رد عليه الدماميني بقوله :

" وخالف أبو حيان في (مثل) فقال : لا تقطع أصلاً عن الإضافة لفظاً ، ويرده

أن في الحديث ^(١) : " مَثَلًا بِمِثْل " ^(٢) .

المناقشة والترجيح :

والحق مع الدماميني بدلالة هذا الحديث ، ففيه وقعت " مِثْل " بلا إضافة ، كما

أن الفيروز أبادي في القاموس المحيط ^(٣) عندما تكلم عن " مِثْل " أدخل عليها الألف واللام ، والملازم للإضافة لا تدخل عليه الألف واللام .

^١ - ينظر : صحيح مسلم : ج ٣ " كتاب المساقاة ص (١٢١٤) ، (١٢١٥) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

^٢ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٣٤١ .

^٣ - ينظر : ص ١٣٦٤ .

الخلافة حول فائدة التوكيد بالنفس والعين

قال أبو حيان :

" ولا يتعين أن يكون فائدة ما ذكره رفع توهم إضافة المتبوع كما ذكر ^(١) ، بل أعم من ذلك قال أصحابنا : المراد به إزالة الشك والاحتمال ، إلا أنك إذا قلت : " قام زيد " رُبَّمَا ظَنَّ أَنَّ إِسْنَادَ الْقِيَامِ إِلَيْهِ تَجَوُّزٌ أَوْ سَهْوٌ ونسيان ، فإذا أكدته بالنفس أزلت تأكيد ذلك الظن ، وأثبت في نفس المخاطب أن إسناد القيام إلى " زيد " ليس على جهة التجوز ولا على جهة النسيان والسهو ^(٢) .

ويعترض عليه الدماميني بقوله :

" قال بعض شارحين : وبعضهم يرى أن التوكيد يأتي لرفع توهم السهو والغلط ، قلت : الذي يرفع توهم النسيان أو الغلط إنما هو التوكيد اللفظي لا المعنوي. فلا مدخل لهذا فيما المصنف بصده ، وبيان ذلك : أن المتكلم قد يظن بالسامع غفلة أو يظن به أنه يظن بالمتكلم غلطاً ، فإذا قصد المتكلم أحد هذين الأمرين فلا بد أن يكرر اللفظ الذي ظن غفلة السامع عنه ، أو ظن أن السامع ظن به الغلط فيه تكريراً لفظياً نحو : ضربَ زيدُ زيدٌ ، ولا يفيد هذا التأكيد المعنوي ؛ لأنك لو قلت : ضربَ زيدُ نفسه " ربما ظنَّ بك السامع أنك أردت " ضربَ عمرو " فقلت : نفسه بناءً على أن المذكور " عمرو " وكذا إن ظننت به الغفلة عن سماع لفظ " زيد " ، فقولك " نفسه " لا ينفك فتيين أنه لا استدراك على المصنف بتركه هذه الفائدة ^(٣) "

^١ - يعني ابن مالك في شرح التسهيل : ٣ / ٢٨٩ .

^٢ - التذييل والتكميل : ج ٤ ورقة ١٠٠ .

^٣ - تعليق التراث : ج ٢ ورقة ٣٥٠ .

المناقشة والترجيم :

أول ما يلحظ في هذه المسألة أن الدماميني لم يصرح بذكر اسم أبي حيان ، وهذا الأسلوب كرده غير مرة في رده على أبي حيان .

أما عن لب الخلاف فإنه يدور حول فائدة التوكيد بنوعيه اللفظي والمعنوي ، فأبو حيان ذكر - نقلاً عن أصحابه المغاربة - أن التوكيد المعنوي يزيل الشك ويرفع التجوز أو السهو والنسيان ، ويعترض عليه الدماميني بأن التوكيد المعنوي يفيد رفع التجوز ، أما رفع توهم السهو والغلط فهو من اختصاص التوكيد اللفظي ، متابعاً في ذلك ابن مالك والرضي ^(١) .

والحق أن الفائدة من التوكيد هو رفع المجاز سواء أكان توكيداً لفظياً أم معنوياً ، فكلاهما يؤديان الغرض نفسه وهو تمكين المعنى في نفس المخاطب .

يقول ابن يعيش :

" فائدة التأكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب وإزالة الغلط في التأويل ؛ وذلك من قبل أن المجاز في كلامهم كثير شائع يعبرون بأكثر الشيء عن جميعه ، وبالمسبب عن السبب ويقولون : " قام زيد " وجاز أن يكون الفاعل غلامه أو ولده ، " وقام القوم " ويكون القائم أكثرهم ونحوهم من ينطلق عليه اسم القوم ، وإذا كان كذلك وقلت : جاء زيد ربما تتوهم من السامع غفلة عن اسم المخبر عنه أو ذهاباً عن مراده فيحمله على المجاز فيزال ذلك الوهم بتكرير الاسم ، فيقال : جاءني زيدٌ زيدٌ ، وكذلك النفس والعين إذا قلت : جاءني زيد نفسه أو عينه فيزيل التأكيد ظناً المخاطب من إرادة المجاز ويؤمن غفلة المخاطب " ^(٢) .

فلا مبرر للخلاف حول ذلك الموضوع .

^١ - ينظر شرح الكافية : ١ / ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

^٢ - شرح المفصل : ٣ / ٤٠ ، ٤١ .

الخلافا حول التوكيد بـ "نفس" و "عين" مع غير المفرد

قال أبو حيان :

" والذي يكون في التوكيد هو " أنْفُس " و " أعْيُن " لا نفوس ولا عيون ، فنقول : قام الزيدان أنْفُسهما أعْيُنهما ، وترك الأصل كراهية اجتماع تثنيتين ، وصار إلى الجمع لأن التثنية جمع في المعنى ، ووهم ابن المصنف بدر الدين محمد فأجاز أن يقول في تأكيد المثني : قام الزيدان نفساهما عيناها ^(١) ، ولم يذهب إلى ذلك أحد من النحويين ، وتقول : قام الزيدون أنْفُسُهم ، ولا تقول : نفوسُهما ولا عيونُهما ولا نفوسُهم ولا عيونُهم " ^(٢) .

وقد اعترض عليه الدماميني بقوله :

" قال بعض الشارحين - يعني أبا حيان - وأجَازَ ذلك بدر الدين بن مالك وهو مخالف لما عليه الناس . قلت : نقل الرضي عن ابن كيسان ^(٣) جوازه وأن بعض العرب نطق به كذلك " ^(٤) .

المناقشة والترجيح :

ذهب أبو حيان إلى أن التوكيد بـ " نفس " و " عين " مع غير المفرد يكون بالجمع على " أفْعُل " فيقال : قام الزيدان أنْفُسُهما وأعْيُنُهما ، وقام الزيدون أنْفُسُهم

^١ - ينظر شرح الألفية لابن الناطم : ص ١٠٥ .

^٢ - التذيل والتكميل : ج ٤ ورقة ١٠١ .

^٣ - هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان ، كان يحفظ المذهب البصري والكوفي في النحو : لأنه أخذ عن المبرد وثعلب ، من مصنفاته : المهذب في النحو ، غلط أدب الكاتب ، علل النحو ، ما اختلف فيه البصريون والكوفيون : توفي سنة (٢٩٩هـ) . ينظر البغية : ١٨ / ١ ، ١٩ .

^٤ - تعليق الفرائد : ٢ / ٣٥٠ .

وَأَعْيُنُهُمْ ، وَلَا يُقَالُ : نَفْسَاهُمَا وَعَيْنَاهُمَا ، وَلَا نَفْسُهُمَا وَعْيُونُهُمَا ، وَنَعْتَ ابْنُ
المُصَنِّفِ بِالْوَهْمِ لِإِجَازَتِهِ أَنْ يُقَالُ : قَامَ الزَّيْدَانِ نَفْسَاهُمَا عَيْنَاهُمَا فَإِنْ ذَلِكَ لَمْ يَذْهَبْ
إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النُّحَوِيِّينَ .

واعترض عليه الدماميني بأن من النحاة من أجازوه وهو ابن كيسان كما نقل
عنه ذلك الرضى ^(١) ، ومن الملفت للانتباه أن الدماميني لم يصرح بذكر اسم أبي
حيان ، وهذا أسلوب يتبعه في بعض الأحيان للرد على كلام أبي حيان ! وواضح أن
اعتراض الدماميني في محله .

^١ - في شرح الكافية : ١ / ٣٣٤ ونص كلامه : " يقعان - يعني " عين " و " نفس " على الواحد والمثنى
وانجموع في المذكر والمؤنث فللواحد المؤنث تغيير الضمير فقط ، تقول : " نفسه " و " عينه " و " نفسها " و
" عينا " ، وتغيير الصيغ في الضمير في مثنى المذكر والمؤنث ومجموعهما نحو : " الرجلان والمرأتان
أنفسهما وأعنيهما ، وقد يقال : نفساهما وعيناها على ما حكى ابن كيسان عن بعض العرب ، فالأول
أَوَّلِي لَأَنَّ نَحْوَ " قُلُوبِكُمَا " أَوَّلِي مِنْ " قَلْبَاكُمَا " ، وتقول : الرجال أنفسهم وأعنيهم ، والنسوة أنفسهن
وأعنيهن " .

" النعت بالجملة وحذف عائدها المجرور بالحرف "

قال ابن مالك :

" ويختص المنعوتُ بها اسمُ زمانٍ بجواز حذف عائدها المجرور بـ " في " دون وصف " ^(١) .

ولم يوضح ابن مالك معنى قوله : " دون وصف " .

وشرحه أبو حيان بقوله :

" واحترز بقوله : " دون وصف " من أن يكون المجرور بـ " في " وصفاً فإنه لا يجوز حذفه ، ومثاله : " لا تكره يوماً يسوؤك فيه راحتك " فلا يجوز حذف " فيه " لأنه وقع وصفاً لقوله " يوماً " ، وفي الغرة : " أجازوا حذف العائد إلى الاسم على صورة الظرف إذا كان جاراً أو مجروراً ، ولم يجوزوه في الاسم لقوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ ^(٢) ولا يجوز رأيت رجلاً رغبت انتهى .

فيكون المصنف احترز بقوله " اسمُ زمان " من نحو : رَأَيْتُ رَجُلًا رَغِبْتُ فِيهِ فإنه لا يجوز حذف " فيه " ^(٣) .

ورد عليه الدماميني بقوله :

" وهو معترض بأنه لا يصح قوله : " إِنَّ الْمَجْرُورَ بـ " في " وصف " إذ لا يوصف

^١ - شرح التسهيل : ٣ / ٣١٠ .

^٢ - سورة البقرة : آية (٤٨) ويكون التقدير في الآية : " واتقوا يوماً لا تجزي (فيه) نفس عن نفس شيئاً " ولا يقبل (فيه) منها شفاعاة ولا يؤخذ (فيه) منها عدل ولا هم (فيه) ينظرون " ينظر التبيان للعسكري : " ٦٠ " .

^٣ - التذيل والتكميل : ج ٤ ورقة ١١٦ ، ١١٧ .

بمحروور حرف ولا بضمير أصلاً لا محرووراً بحرف ولا غيره ، ويمكن أن يكون مراد المصنف " دون وصف " الذي ذكرناه في باب الموصول من اشتراط جر الموصول بـ " في " نحو : رغبت في الذي رغبت فيه ولكن ينبغي تحلية " وصف " بالألف واللام التي للعهد ، وأما تنكيهه فغير لائق بالمقام على هذا على أن في التعبير على المعنى بالوصف قلناً ، والمناسب له أن يقول دون شرط . فتأمل .

ثم هل تقول في مسألتنا ^(١) وهي : نحو ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ حذف الجار والمجروور معاً ، أو حذف الجار وحده فانتصب الضمير فاتصل بالفعل كما قال ^(٢) :

وَيَوْمًا شَهِدَنَاهُ سَلِيمًا وَعَامِرًا

أي : " شهدنا فيه " ثم حذف منصوباً قولان :

الأول عن سيويه ، والثاني عن الأخفش ، وفي أمالي ابن السجري : قال الكسائي : لا يجوز أن يكون المحذوف إلا " الهاء " أي أن الجار حذف أولاً ثم حذف الضمير . وقال الآخر : لا يكون المحذوف إلا " فيه " ، وقال أكثر النحويين منهم سيويه والأخفش : يجوز الأمران ، والأقيس عندي الأول " انتهى . وهو مخالف لما نقل غيره . وزعم أبو حيان أن الأولى أن لا يقدر في الآية ضمير ، بل يُقَدَّرُ أَنَّ الْأَصْلَ "يَوْمًا يَوْمٌ لَا تَجْزِي " فأبدل " يوم " الثاني من الأول ، ثم حذف المضاف ، قال ابن

^١ - بداية نقل الدماميني عن ابن هشام من معني اللبيب مع تصرف يسير ، ينظر معني اللبيب : ٦٥٣ .

^٢ - قاتله رجل من بني عامر ، وهذا صدر بيت وعجزه :

قليلاً سوى الطَّعْنِ النَّهَالِ نَوَافِلُهُ . ينظر الكتاب : ١ / ١٧٨ ، المقتضب : ٣ / ١٠٥ . أمالي ابن السجري : ١ / ٧ ، المجمع ٣ / ١٦٦ ، الدرر : ٣ / ٩٦ ، معجم شواهد العربية : ٢٨٧ .

هشام^(١) ولا نعلم أن مضافاً إلى جملة حذف ، ثم إن ادعى أن الجملة باقية على محلها من الجر فشاذ ، أو أنها أنيبت عن المضاف فلا تكون الجملة مفعولاً في مثل هذا الموضع^(٢) .

المناقشة والترجيح :

يسدو أن الدماميني متحامل على أبي حيان عندما رد عليه بأنه لا يوصف بمجرور حرف ولا بضمير أصلاً ، فلا أظن أن أبا حيان قد غفل عن ذلك ، إذ من المسلم به أن الضمير لا يكون نعتاً ولا منعوفاً ، وفي عبارة أبي حيان تجوز إذ المراد أن الجار والمجرور جزء من جملة الصفة وهو " فيه راحتك " من قولهم : " لا تكره يوماً يسوؤك فيه راحتك " فعبّر بالجزء عن الكل ، وقد وضع السلسلي المسألة فقال :

" وتختص - يعني الجملة - المنعوت بها اسم زمان بجواز حذف عائدها المجرور بـ " في " دون وصف " آخر يوصف به اسم الزمان بسوى الجملة المحذوف عائدها ، فلو كان وصفاً امتنع الحذف نحو : " لا تكره يوماً يسوؤك فيه راحتك " ، فلا يجوز حذف " فيه " ^(٣) .

أما الاعتراض الثاني فقد تباع الدماميني ابن هشام في الهجوم على أبي حيان فينقل العبارة بعينها من المعني ، مع أن أبا حيان لم يتعرض لهذا الرأي في شرح التسهيل ، وإنما تحدث عن هذا الموضوع في البحر المحيط كما لم يصرح بأن هذا الرأي هو الأوّل ، وإنما قال عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي ﴾ الآية " وهذه الجملة

^١ - في معني اللبيب : ٦٥٤ .

^٢ - تعليق الفراند : ج ٢ ورقة ٣٥٩ .

^٣ - شفاء الغليل للسلسلي : ٢ / ٧٥١ ، ٧٥٢ ، وينظر كلام الشيخ ياسين في حاشيته على التصريح :

- لا تجزى - صفة لليوم ، والرباط محذوف فيجوز أن يكون التقدير : " لا تجزى فيه " فحذف حرف الجر فاتصل الضمير بالفعل ، ثم حذف الضمير فيكون الحذف بتدرج ، أو عداه إلى الضمير أولاً اتساعاً وهذا اختيار أبي علي وإياه نختار ... وقد يجوز على رأي الكوفيين أن يكون ثم رابط ولا تكون الجملة صفة بل مضاف إليها " يوم " محذوف للدلالة ما قبله عليه التقدير : " واتقوا يوماً يوم لا تجزى " . ، فحذف (يوم) للدلالة (يوماً) عليه فيصير المحذوف في الإضافة نظير المفلوظ به في نحو قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ^(١) فلا تحتاج الجملة إلى ضمير ، ولم يحجز البصريون ما أجازوه الكوفيون من حذف المضاف وترك المضاف إليه على خفضه في " يعجبني القيام زيد " - ثم قال - ولم أر أحداً من المعربين والمفسرين خرجوا هذه الجملة هذا التخريج ، بل هم مجمعون على أن الجملة صفة لـ " يوم " ^(٢) .

وبهذا تبين أن أبا حيان لم يقل بجواز حذف المضاف وإنما قاله الكوفيون ، فلا صحة لما ادعى عليه .

وقد نقل الدماميني كلام ابن هشام في الرد على أبي حيان فيما يتعلق بالآية السابقة . ولم ينسب ذلك إلى ابن هشام إلا في آخر النص ، فيُظَنُّ أنَّ ما قبله من كلام الدماميني وليس كذلك .

^١ - سورة المرسلات : الآية (٣٥) .

^٢ - البحر المحيط : ١ / ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

الاختلاف حول كلمة (جمع) هل هي مفردة أو لا

يرى ابن مالك أن كلمة (جمع) ليست مفردة ، قال :

" يُفَرِّقُ نَعْتَ غَيْرِ الْوَاحِدِ بِالْعُطْفِ إِذَا اخْتَلَفَ - ثُمَّ يُمَثِّلُ لَهُ بِنَحْوِ - : مَرَرْتُ

بِرَجُلَيْنِ كَرِيمٍ وَبَحِيلٍ ، وَرَغِبْتُ فِي الزَّيْدَيْنِ الْقُرَشِيِّ وَالتَّمِيمِيِّ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(١) :

فَوَافَيْنَاهُم مِّنَّا بِجَمْعٍ كَأَسَدِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشَيْبٍ ^(٢)

ويوضح الدماميني مراد ابن مالك من قوله : " يُفَرِّقُ نَعْتَ غَيْرِ الْوَاحِدِ " فيقول :

" والمراد بغير الواحد ما دل على متعدد : جمعا أو اسم جمع أو اسم جنس أو اسمين أو أسماء متعاطفة ، فمن ثم صح الاستدلال بقول حسان - رضي الله عنه - :

فَوَافَيْنَاهُم مِّنَّا بِجَمْعٍ
.....

وقول أبي حيان : إن (الجمع) مفرد بدليل : " يَوْمَ اَلَّتَقَى الْجَمْعَانِ " ^(٣) .

مردود بنحو قوله ^(٤) :

بَيْنَ رَمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلٍ .

وقوله ^(٥) :

^١ - البيت حسان بن ثابت - رضي الله عنه - ، ينظر : ديوانه (٧٢) ، شرح الأثري لألفية ابن مالك :

١١٩/٣ (ت د . عبد الحميد السيد عبد الحميد) . مُرْدَانُ جمع (أَمْرَد) وهو : الشاب طر شاربه ولم

تثبت حَيْثُ . ينظر القاموس المحيط مادة (مرد) ، ص (٤٠٧) .

^٢ - شرح التسهيل : ٣ / ٣١٦ .

^٣ - سورة آل عمران : الآية (١٦٦) ، وسورة الأنفال : الآية (٤١) .

^٤ - البيت من أرجوزة لأبي النجم ، وقبله

* تقلت أول التبقل * ينظر : شرح ابن يعيش : ٤ / ١٥٥ ، الخزانة : ٢ / ٣٩٤ ، معجم شواهد العربية : ٥٢٥ .

^٥ - هو عمرو بن العداء الكلبي " وهذا عجز بيت وصدوره .

* فأصبح الحمي أوباداً ولم يجدوا * ينظر : شرح ابن يعيش : ٤ / ١٥٣ ، المصم : ١ / ١٣٩ ، الخزانة :

٥٧٩/٧ ، معجم شواهد العربية : ٤٠٢ ، الهيجا : الحرب .

عِنْدَ التَّفَرُّقِ فِي الْهَيْجَا جَمَالَيْنِ " (١)

وكان أبو حيان قد اعترض على ابن مالك في هذه النقطة ، فقال بعد أن ذكر بيت حسان بن ثابت :

" هكذا أنشده المصنف على أنه من تفريق النعت وليست هذه المسألة ؛ لأنه قال : يفرق نعت غير الواحد بالعطف إذا اختلف ، والمنعوت هنا ليس بمثنى ولا مجموع بل هو اسم مفرد وهو قوله : " بجمع " فلا يطلق عليه أنه غير الواحد وهو مفرد وإن كان مدلوله كثيراً ؛ لذلك صحت تشيته في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ التَّقَى ﴾ الْجَمْعَانِ " (٢) .

المناقشة والترجيح :

يرى أبو حيان أن (جمعاً) مفرد وليس مثنى ولا جمعاً بدليل أنه يثنى فيقال : "الجمعان " كما أن القياس يمنع تشية الجمع .

وقد رد الدماميني على أبي حيان بيتين من الشعر ، ووجه الرد في البيت الأول : " يِنَّ رِمَاحِيْ مَالِكٍ وَنَهْشِلِ " .

أنه ثني الجمع وهو " رماح " فقال : " رماحين " .

وفي البيت الثاني :

" عِنْدَ التَّفَرُّقِ فِي الْهَيْجَا جَمَالَيْنِ " .

ثنى : الجمع وهو " جمال " فقال : " جمالَيْنِ " .

^١ - تعليق الفراند : ج ٢ ورقة ٣٦٠ .

^٢ - التذيل والتكميل : ج ٤ ورقة ١٢٠ .

وقد يشي الجمع على تأويل الجماعتين والفرقتين فيقال : هما إِبِلَان .

ويظهر أن الحق مع الدماميني ويؤيده قول ابن يعيش :

" القياس يأبي تشنية الجمع ، وذلك أن الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة ،
والتشنية تدل على القلة فهما معنيان متدافعان ، ولا يجوز اجتماعهما في كلمة واحدة ،
وقد جاء شيء من ذلك عنهم على تأويل الأفراد قالوا : إِبِلَان وغنمان وجمالان ذهبوا
بذلك إلى القطيع الواحد وضموا إليه مثله ، وأنشد أبو زيد :

هُمَا إِبِلَانٍ فِيهِمَا مَا عَلِمْتُمْ فَعَنَ أَيَّهِمَا مَا شِئْتُمْ فَتَنَكَّبُوا ^(١) .

وقالوا : " لِقَاحَانِ سَوْدَاوَانِ " حكاه سيوريه ، وإنما (لِقَاح) جمع (لِقْحَة)
وقالوا : " جَمَالَيْنِ " يريدون : قَطِيعَيْنِ منها .

فالتشنية تدل على افتراقها قَطِيعَيْنِ ولو قال : " لِقَاح " أو " جَمَال " لفهم منه
الكثرة ، إلا أنه لا يدل على أنها مفترقة قَطِيعَيْنِ وهو في " إِبِلَان " أسهل ؛ لأنه جنس
فهو مفرد وليس بتكسير كـ " جمل " و " جمال " ومن ذلك قول أبي النجم :

تَبَقَّلْتُ فِي أَوَّلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلِ

أَعْلَمُ بِالتَّشْنِيَةِ افْتِرَاقَ رِمَاحٍ هَؤُلَاءِ مِنْ رِمَاحِ هَؤُلَاءِ " ^(٢) .

وعلى ما سبق فلا وجه لاعتراض أبي حيان والرأى ما قال ابن مالك .

^١ - قاتل البيت : شعبة بن قمبر ، ينظر الخزانة : ٧ / ٥٨٠ . ومعجم شواهد العربية : ٣٤ .

^٢ - شرح النصل : ٤ / ١٥٣ وما بعدها .

أمفرد لفظ المصدر أم لا ؟

عند الحديث عن (بدل الكل) إن البدل يوافق متبوعه في الإعراب وفي الإفراد وضديه أي الجمع والتثنية ، ولكن أبا حيان استثنى من ذلك لفظ المصدر فهو مفرد وأبدل منه الجمع ، يقول :

" ونقول : إلا إن كان المبدل منه لفظ المصدر ، فإنه قد يبدل منه الجمع كقوله تعالى ^(١) : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ ^(٢) .

ورد عليه الدماميني بقوله :

" وفيه نظر ؛ لأن المراد بالمطابقة المطابقة في المعنى ، والمصدر يشمل على الاثنين والجماعة ، فلذلك أبدل الجمعان منه ^(٣) " .

المنافشة والترجيح :

يبدو لي أن الحق مع أبي حيان ؛ لأن المصدر مفرد يدل على الحدث ولا يدل على الذات ؛ ولهذا قال النحاة : إذا نعت به فقليل : هذا رجلٌ عدلٌ - وفيه وصف الذات بالمعنى - لا يجوز ومن أجل ذلك التزموا للتخلص من هذا أن يُؤوَّلوا العبارة . إما يجعل اسم المعنى في تأويل المشتق أي : عادل . وإمَّا بتقدير مضاف يدل على الذات وهو " ذو " التي بمعنى " صاحب " ، فالمصدر الذي أبدل منه الجمع يمكن أن يكون على تأويل " ذوات مفازا " أي ذوات فوز .

^١ - سورة النبأ الآيتان (٣١) ، (٣٢) .

^٢ - التذييل والتكميل : ج ٤ ورقة ١٣٦ .

^٣ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٣٦٦ .

الاختلاف حول شرط إبدال الفعل من الفعل

يشترط ابن مالك لإبدال فعل من فعل شرطيين حيث يقول :

" ويبدل فعل من فعل موافق له في المعنى مع زيادة بيان ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۖ ﴾ (١) وكقول الشاعر (٢) :

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا نَحْدُ حَطَبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجَجَا " (٣) .

لكن أبا حيان خالفه في اشتراط زيادة البيان بقوله :

" ولا يلزم ما ذكره المصنف من أنه يكون مع زيادة بيان ، بل قد يكون ذلك بالمرادف وهذا ظاهر من قوله : " مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا " ؛ لأنَّ (أَتَاهُ) و (أَلَمَّ) مترادفان " (٤) .

وقد ذكر الدماميني ذلك الخلاف ، ووافق ابن مالك فقال :

" وقوله - يعني: ابن مالك - : مع زيادة بيان قدح فيه بعضهم بأنه غير شرط لجواز المسألة بدليل قوله:

* مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا *

وفيه نظر " (٥) .

^١ - سورة الفرقان : الآيةان : (٦٨) ، (٦٩) .

^٢ - عبيد الله بن الحر ، وقيل ينسب للحطيئة وليس في ديوانه . ينظر سيبويه : ٣ / ٨٦ ، الإنصاف : ٢ .

^٣ ٥٨٣ . شرح المفصل لابن يعيش : ٧ / ٥٣ ، ١٠ / ٢٠ ، الجمع : ٥ / ٢٢١ ، خزائن الأدب : ٥ .

^٤ ٢٠٤ . وينظر معجم شواهد العربية : ١ / ٧٦ ، ٧٧ .

^٥ - شرح التسهيل : ٣ / ٣٤٠ - ٣٤١ .

^٦ - التذيل والتكميل : ج ٤ ورقة ١٤٣ .

^٧ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٣٦٩ .

المناقشة والترجيح :

اشترط ابن مالك لإبدال الفعل من الفعل أن يكون الثاني موافقاً للأول في المعنى ، وأن يكون راجح البيان عليه ^(١) .

ولكن أبا حيان لا يوافق ابن مالك فيما اشترطه من زيادة البيان ، ووافقه في الشرط الأول . أما الدماميني فقد ذكر ذلك الخلاف غير أنه تجاهل التصريح باسم أبي حيان ، كما أنه اكتفى في اعتراضه بقوله : وفيه نظر . فيفهم من كلامه أنه يوافق ابن مالك .

والحقيقة أن الغرض الأصلي من البدل والنعت وعطف البيان هو توضيح المراد عند المخاطب، فلا بد فيه من إيضاح البيان ضرورة، فمن لم يشترط ذلك فلأنه معلوم ضرورة ومن أمثلة ذلك قولهم :

جاء سعيدُ العاقلُ فيه زيادة وبيان .

أقسم أبو حفص عمرُ فيه زيادة وبيان .

أعجبنى سعيدُ خُلُقُه فيه زيادة وبيان .

فلماذا لا يكون إبدال الفعل في هذا القليل ؟! وعليه فإن الرأي عندي هو ما ذهب إليه ابن مالك، واستشهاده بالبيت .. متى تَأْتِنَا تُلَمِّمُ بنا .. فيه زيادة بيان ، فإن الإلام بالمرء في داره أبلغ من مجرد الإيتان وأبين .

^١ - لم يذكر ابن مالك الشرطين في الألفية ولا في شرح الكافية الشافية .

العطف بـ (حتى) على اسم مجرور

قال ابن مالك في متن التسهيل :

" وإن عطفت على مجرور لزم إعادة الجار ما لم يتعين العطف "

وقال في الشرح :

" وإن عطف بـ (حتى) على مجرور وخيف توهم كون المعطوف مجروراً بـ (حتى) لزم إعادة الجار ، نحو : اعتكفتُ في الشهر حتى في آخره ، فإن أُمِن ذلك لم تلزم إعادة الجار نحو : عَجَبْتُ مِنَ الْقَوْمِ حَتَّى بَيْنَهُمْ ، ونحو قول الشاعر ^(١) :

جُودُ يَمْنَاكَ فَاصٌّ فِي الْخَلْقِ حَتَّى بَائِسٍ دَانَ بِالْإِسَاءَةِ حِينًا " ^(٢)

واعترضه أبو حيان بقوله :

" وقوله : - يعني ابن مالك - : ما لم يتعين العطف يعني : فلا يلزم إعادة الجار مثاله : عَجَبْتُ مِنَ الْقَوْمِ حَتَّى بَيْنَهُمْ ، هكذا مثل المصنف ؛ لأن (بينهم) هنا ليس معطوفاً بـ (حتى) ؛ لأنهم ليسوا واحداً من جمع ، إذ ليسوا مندرجين في القوم ولا ينزلوا منزلة جزء ، ألا تراه كيف منع : أعجبتني الجارية حتى ابنها لا متناع " إلا ابنها ^(٣) ، وأجاز : أعجبتني الجارية حتى حديثها ؛ لصلاحية " إلا حديثها " ، ولو قلت هنا : عَجَبْتُ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا بَيْنَهُمْ لم يصح ، فالذي يظهر أن (حتى) في هذا المثال هي الجارة لا العاطفة ؛ لأن الجارة لا يشترط في العطف بها أن يكون بعض المتبوع ولا جزءاً منه . قال المصنف في الشرح : ونحو قول الشاعر :

^١ - لم يعرف قائله ، ينظر مغني اللبيب ، ١٧٢ ، المساعد : ٢ / ٤٥٣ ، الجمع : ٥ / ٢٦٠ ، الدرر : ١٤٢/٦ .

^٢ - شرح التسهيل : ٣ / ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

^٣ - يعني قول ابن مالك في شرح التسهيل : ٣ / ٣٥٨ : " والمعتمد عليه فيما يصح عطفه بـ (حتى) أن يصح استناده بـ (إلا) .

جُودُ يُمْنَاكَ فَاصَّ فِي الْخَلْقِ حَتَّى بَائِسٍ دَانَ بِالْإِسَاءَةِ حِينَا

وهذا أيضاً لا يتعين العطف ، أو يجوز فيه العطف ويجوز أن يكون (حتى) جارة " (١) .

أما الدماميني فقد قال :

" وإن عطف (حتى) على مجرور لزم إعادة الجار " ذكر (٢) ذلك ابن الخباز (٣) وأطلقه ، والمصنف قيد ذلك بقوله : ما لم يتعين العطف وإنما لزم إعادة الجار فرقاً بينها وبين الجارة فتقول : مررتُ بالقومِ حَتَّى يزيد ، فإذا تعين العطف لم يلزم إعادة الجار ؛ لانتهاء مقتضيه نحو : عجبت من القوم حتى بينهم ، قال الشاعر :

جُودُ يُمْنَاكَ فَاصَّ فِي الْخَلْقِ حَتَّى بَائِسٍ دَانَ بِالْإِسَاءَةِ دِينَا

كذا قال المصنف وهو حسن .

ورده أبو حيان وقال : هي في المثال جارة ؛ إذ لا يشترط في تالي الجارة أن يكون بعضاً أو كعض بخلاف العاطفة ؛ ولهذا منعوا " أعجبتني الجارية حتى ابنها " قال - يعني أبا حيان - : وهي في البيت محتملة ، قال ابن هشام (٤) : وأقول : إن شرط الجارة التالية ما يفهم الجمع أن يكون مجرورها بعضاً أو كعض ، وقد ذكر ذلك ابن مالك في باب حروف الجر (٥) وأقره أبو حيان عليه (٦) ، ولا يلزم من امتناع " أعجبتني الجارية حَتَّى ابنها " امتناع " عجبتُ مِنَ الْقَوْمِ حَتَّى بينهم " ؛ لأن اسم (القوم) يشمل أبناءهم ، واسم (الجارية) لا يشمل ابنها .

١ - التذييل والتكميل : ج ٤ ورقة ١٥٤ .

٢ - بداية نقل الدماميني عن المغني ص : ١٧٢ .

٣ - هو شمس الدين أحمد بن الحسين بن أحمد بن الخباز النحوي الضرير ، كان أستاذاً بارعاً ، ومن مصنفاته .

النهاية في النحو ، شرح ألفية ابن معط ، مات بالموصل سنة (٦٣٧ هـ) ينظر البغية : ١ / ٣٠٤ .

٤ - في المغني : ١٧٢ .

٥ - ينظر شرح التسهيل : ٣ / ١٦٦ .

٦ - ينظر التذييل والتكميل ج ٤ ورقة ٢٤ .

قال - أي ابن هشام - : ويظهر لي أن الذي لحظه ابن مالك أن الموضع الذي يصح أن تحل فيه (إلى) محل (حتى) العاطفة فهي به محتملة للجارة ، فيحتاج حينئذ إلى عادة الجار عند قصد العطف نحو : "اعتكفتُ في الشهر حتّى في آخره " بخلاف المثال والبيت السابقين ، وزعم ابن عصفور أن إعادة الجار مع (حتى) أحسن ولم يجعلها واجبة (^١) .

المناقشة والترجيح :

تنقسم (حتى) أربعة أقسام :

تكون حرف ابتداء ، وحرف جر ، وحرف عطف ، وحرف نصب عند الكوفيين وزاد بعض النحويين قسماً خامساً وهو أن تكون بمعنى (الفاء) (^٢) .

وتتعلق هذه المسألة بـ (حتى) العاطفة إذا عطف بها على مجرور هل يلزم إعادة الجار أو لا يلزم فيه خلاف .

فابن الخباز يقول بلزوم إعادة الجار فرقاً بينها وبين الجارة ، وابن عصفور يقول إن الأحسن إعادة الجار ولم يوجبها ، وأما ابن مالك فقال بلزوم إعادة الجار ما لم يتعين العطف ، فإذا تعين العطف لم يلزم إعادة الجار ، ومثل لذلك بقولهم : " عجبتُ من القوم حتّى بنهم " ويقول الشاعر :

جودُ نَمَّاكَ فَاصَّ في الحَلَقِ حتّى بئسَ البيت

ولكن أبا حيان نازعه في ذلك بأن (حتى) في المثال جارة وحجته : أن (حتى) العاطفة يُشترط في المعطوف بها أن يكون بعض ما قبلها أو كبعضه و (بنهم) في المثال

^١ - تعليق الفراند : ج ٢ ورقة ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

^٢ - ينظر الجني الداني في حروف المعاني للمراي : ص ٥٤٢ .

ليسوا واحداً من جمع ولم يُنْزَلُوا منزلة الجزء ، والجارة لا يشترط فيها ذلك كما أن المعتمد فيها يصح عطفه بـ (حتى) أن يصح استثاؤه بـ (إلا) ، وعليه فلا يصح أن يقال : عَجِبْتُ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا بَيْنَهُمْ . أمّا (حتى) في البيت فهي محتملة أن تكون للعطف أو للجر .

أما موقف الدماميني من المسألة فقد اكتفى بأن نقل كلام ابن هشام الذي أيد ابن مالك ورد على أبي حيان رأيه ، ووجه الرد أن أبا حيان نفسه كان قد وافق على كلام ابن مالك عندما قال : إن شرط الجارة التالية ما يفهم الجمع أن يكون مجرورها بعضاً أو كـ بعض .

واسم (القوم) يشمل أبنائهم ، بخلاف (أعجبتني الجاريةُ حَتَّى ابْنِهَا) فاسم (الجارية) لا يَشْمَلُ ابْنِهَا .

ولا يصح في المثال والبيت حلول (إلى) محل (حتى) فيتعين العطف . ويبدو أن الدماميني موافق لابن هشام حيث لم يعلق على قوله . غير أنه لم ينسب القول لابن هشام من أول النص .

والعطف بـ (حتى) قليل عند البصريين ، وأما الكوفيون فينكرونه ويحملون نحو " جاء القوم حتى أبوك " و " رأيت القوم حتى أباك " ، و " ومررت بالقوم حتى أبيك " على أن (حتى) فيه ابتدائية وأن ما بعدها على إضمار عامل .

وللعطف بـ (حتى) شروط أربعة :

- ١- أن يكون المعطوف بها اسماً لا فعلاً ولا حرفاً ولا جملة .
 - ٢- أن يكون الاسم المعطوف بها اسماً ظاهراً لا ضميراً ، وصريحاً لا مؤولاً فلا يجوز " قام الناس حتى أنا " .
 - ٣- أن يكون المعطوف بعضاً من المعطوف عليه إما بالتحقيق أو التأويل .
 - ٤- كونه غاية في زيادة حسية أو معنوية أو في نقص ^(١) .
- وقول ابن مالك هو الراجح عندي ؛ لأن اعتبار (حتى) عاطفة يقتضي دخول ما بعدها في حكم ما قبلها ، ويكون الانتهاء به فصي المبال " عَجِبْتُ مِنَ الْقَوْمِ حَتَّى بَنِيهِمْ " يكون التعجب مِنَ الْقَوْمِ وَمِنْ بَنِيهِمْ .
- وكذلك في البيت السابق يقتضي مقام المدح أن تكون (حتى) عاطفة ، والمعنى أن كرم الممدوح عم حتى شمل المحسن والمسيء ، فيكون المدح أبلغ .
- ولو اعتبرنا (حتى) هي الجارة فقد يدخل ما بعدها في الحكم وقد لا يدخل ، وقد يكون الانتهاء به وقد لا يكون الانتهاء عنده ^(٢) ، والله أعلم بالصواب .

١ - ينظر أوضح المسالك : ٣ / ٣٦٤ وما بعدها .

٢ - ينظر شرح الجمل لابن عصفور : ١ / ٥١٧ ، ٥١٨ ، والجنى الداني : ص ٥٤٩ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني : ٩٨/٣ .

الخلافة حول جواز ترخيم المركب الإسنادي كـ "تأبط شرا".

يرى ابن مالك جواز ترخيم المركب الإسنادي وفقاً لسيبويه ، فيقول :
 "وتناول أيضاً المركب بإسناد كـتأبط شرا ، وأكثر النحويين يمنعون ترخيمه ؛ لأن
 سيبويه منع ترخيمه في باب الترخيم ^(١) ، ونص في باب النسب ^(٢) على أن من العرب
 من يرخمه ، فيقول في "تأبط شرا" يا تأبط ، ورتب على ترخيمه النسب إليه ، ولا
 خلاف في النسب إليه " ^(٣) .

ولم يوافق أبو حيان ابن مالك فيما ذكره عن سيبويه ، فرد عليه بقوله :
 " وأما قول المصنف : ونص في باب النسب على أن من العرب من يرخمه ،
 فيقول في : " تأبط شراً " يأتأبط ورتب على ترخيمه النسب إليه فغير صحيح ؛ لأن
 سيبويه لم ينص على ترخيمه ، ولا أن هذا الحذف الذي ذكره هو من باب الترخيم في
 شيء . قال سيبويه في " هذا باب الإضافة إلى الحكاية " ^(٤) .

" فإذا أضفت إلى الحكاية حذفت وتركت الصدر بمنزلة " عبد القيس وخمسة
 عشر ، حيث لزمه الحذف كما لزمها ، وذلك قولك في " تَأَبَّطُ شَرًّا " تَأَبَّطِي ، ويدلك
 على ذلك أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُفْرَدُ فَيَقُولُ : يَا تَأَبَّطُ أَقِيل ، فيجعل الأول مفرداً ،
 فكذلك تفرده في الإضافة " انتهى .

وليس هذا مناقضاً لما قرره من أَنَّ الْخَكْيَ لَا يُرْخَمُ ، بل أراد أن من العرب من
 يفرده لا على جهة الترخيم ، بل يفعل ذلك في النداء ؛ ولذلك قال : ومن العرب من

^١ - ينظر : الكتاب : ٢ / ٢٦٩ (ت . هارون) .

^٢ - السابق : ٣ / ٣٧٧ .

^٣ - شرح التسهيل : ٣ / ٤٢٢ .

^٤ - ينظر الكتاب : ٣ / ٣٧٧ .

'يُفْرَدُ لَمْ يَقُلْ مَنْ يُرَخِّمُ ، ولذلك أيضاً أتى به مبنياً على الضم ، ولا نعلم خلافاً عن أحد من النحويين أَنَّ الْحِكْمِيَّ لَا يُرَخِّمُ ، إِلَّا مَا تَوَهَّمْ هَذَا الرَّجُلُ عَلَى سَبِيهِ " (١) .

وقد اعترض الدماميني على أبي حيان ، ورد عليه بقوله :

" قلت : وهذا متمسك ضعيف في الرد على المصنف ، فإن الظاهر أن سبب الأفراد في النداء هو الترخيم ، وإلا فليس مجرد النداء من غير قصد إلى الترخيم مقتضياً لحذف شيء من العلم المركب تركيباً إسنادياً أو غير إسنادي ، لكن المعروف من كلام النحاة أَنَّ الْعِلْمَ الْمُنَادَى إِذَا كَانَ جُمْلَةً لَا يُرَخِّمُ ؛ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ تُحْكِي عَلَى إِعْرَابِهَا الْأَصْلِي فِي انفصال كل كلمة عن الأخرى من جهة اللفظ ، وإن اتحد جميع أجزائها باعتبار المعنى فهي كالمضاف والمضاف إليه سواء ، وإنما وجب حكاية الجملة لأن المسمى بالجملة المنقولة غرضه بقاء صورة الجملة فيها ... " (٢) .

المناقشة والترجيح :

المعروف عند النحاة أن المركب الإسنادي لا يرخم ، وهو مذهب سيبويه (٣)

ومحور الخلاف في المسألة أن ابن مالك قد أشار إلى رأي سيبويه في ترخيم " تأبط شراً " ، وذكر كذلك أَنَّ سيبويه قد نص في باب النسب على أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُرَخِّمُهُ . غير أَنَّ أبا حيان نفى أن يكون سيبويه قد نص على ترخيمه عندما ذكر أن من العرب من يفرده فيقال : " يَا تَأَبَّطُ أَقِيل " ، وإنما أراد أَنَّ إفراده على جهة النداء لا الترخيم . فلم يصرح بأنه يُرَخِّمُ ، رجاء به مبنياً على الضم ، ولو أراد الترخيم لقال :

١ - التذييل : ج ٤ ورقة ٢٢٨ .

٢ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٤٠٧ .

٣ - ينظر الكتاب : ٢ / ٢٦٩ ، وينظر شرح الفصل لابن يعيش : ٢ / ٢٣ .

" يا تَابُط " بالنصب . أما الدماميني فقد وافق ابن مالك فيما ذكره ، واعترض على أبي حيان فيما ذهب إليه .

والحق أن ابن مالك ذهب إلى أن المركب الإسنادي يرخم قليلاً يقول في الألفية ^(١) .

وَالْعَجَزَ أَحَذِفْ مِنْ مُرَكَّبٍ وَقَلْ تَرْخِيمُ جُمْلَةٍ ، وَذَا عَمَرُوْ نَقَلْ

وقد ذكر الرضي في شرحه على الكافية أن بعض العرب يرخم الجملة بحذف عجزها نحو " تَابُط " ^(٢) .

وعليه فيمكن الجمع بين قولي سيويه حول ترخيم (تَابُطُ شَرًّا) بأنه لا يميز ترخيمه ، وأما قوله : إِنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَفْرُدُهُ أَي فِي حَالَةِ التَّرْخِيمِ - كما ذكر ابن مالك - ليس معناه أنه يوافقهم على ذلك ، بل ذكره من باب أنه رأى من الآراء فحسب ولم يجزم بها . فينتجه ما قاله الدماميني في رده على أبي حيان ^(٣) .

^١ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢ / ٢٦٧ ، وينظر شرح عمدة الحافظ وعدة اللافت لابن مالك : ٣٠٦/١ .

^٢ - شرح الكافية : ١ / ١٤٩ .

^٣ - ينظر عدة السالك للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد في حاشية أوضح المسالك : ٤ / ٥٧ ، ٥٨ ، وينظر شرح الأشئوني لألفية ابن مالك ، ت . عبد الحميد السيد : ٣ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

هل يبني التعجب والتفضيل من (تمكّن) قياسياً ؟

يقول أبو حيان عند حديثه عن أنواع التنوين :

" أَمْكَنَ وهو فِعْلٌ من التَّمَكَّنْ وبناء " أَفْعَلْ " للتعجب والمفاضلة من التمكن

شاذ ، وقد نص عليه النحويون في باب التعجب ؛ لأن فعله زائد على ثلاثة أحرف وليس على وزن أَفْعَلْ " (١) .

وقد ذكر الدماميني نقلاً عن ابن قاسم قائلاً :

" قال الشارح تبعاً لشيخه أبي حيان : وهو " أَفْعَلْ التفضيل " من التَّمَكَّنْ ،

وبناؤه منه شاذ . قلت : وقد سمع من كلامهم " مَكَّنَ " مَكَانَةً قياسي جار على القاعدة ولا شذوذ فيه " (٢) .

المناقشة والترجيح :

ذهب أبو حيان وتبعه تلميذه ابن قاسم إلى أن صيغة (أَمْكَنَ) على زنة (أَفْعَلْ)

التفضيل ، وفِعْلُهُ من " التَّمَكَّنْ " وهو أكثر من ثلاثة أحرف فلا يصاغ منه أَفْعَلْ للتفضيل ولا للتعجب .

أما الدماميني فقد ذكر أنه سمع من كلام العرب الفعل " مَكَّنَ " وهو ثلاثي ،

فيصاغ منه " أَمْكَنَ " ويكون جارياً على القياس ولا شذوذ فيه وما قاله الدماميني يؤيده قول ابن منظور في اللسان .

" قال ابنُ بَرِّي : وقد جاء " مَكَّنَ يَمَكُنُ " قال القلاخ :

حيثُ تَتَنَّى الماءُ فيه فَمَكَّنَ .

قال : فعلى هذا يكون " ما أَمْكَنَهُ " على القياس " (٣) .

١ - التذيل والتكميل : ج ٥ ورقة ٤٣ .

٢ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٤٥٠ .

٣ - لسان العرب : ١٣ / ٤١٣ .

"الاختلاف حول مجيء (أَلْبَب) جمعاً (لَلْبَب)"

قال أبو حيان :

"وأما (أَلْبَب) علماً فمذهب سيويه أنه ممنوع من الصرف ، قال سيويه في "باب (أَفْعَل) إذا كان اسماً " : «وإذا سميت الرجل بـ "أَلْبَب" فهو غير مصروف والمعنى عليه لأنه من اللَّبَب ، ولو لم يكن المعنى على هذا لكان فِعْلاً ، والمعنى أنَّ العرب تقول :

* قَدْ عَلِمْتُ ذَاكَ بَنَاتُ أَلْبَبِهِ * (١)

يعنون : "لَبَّهُ" . انتهى كلام سيويه رحمه الله (٢) ، أي : بنات خواتمه جمع "لَب" أي : "بنات أَلْبَبِ الحَيِّ" أي : أصلحهم لُباً ، ويكون جمع "لَبِيب" ونظيره "رَغِيف" و "أَرُغِف" ، ومعناه : بنات أَلْبَب ما فيه وأَلْبَب ما في الإنسان قلبه " (٣) .

وقد اعترض عليه الدماميني بقوله :

"قلت : والتفسير الثاني فاسد ؛ لأنه إذا كان جمع (لَبِيب) لم يكن معناه "أَلْبَب ما في الحي" ، وإنما هذا تفسير "أَلْبَب" بفتح الباء اسم تفضيل لا "أَلْبَب" بضمها جمع "لَبِيب" ولا جمع "لَبِّ" أيضاً لو قاله ، ثم كيف يقول : "بنات أَلْبَبِ الحَيِّ" أي : أصلحهم لُباً ثم يقول : ومعناه "أَلْبَب" ما فيه وأَلْبَب ما في الإنسان قلبه ، وهذا منه دليل على أن الضمير في "أَلْبَب" لإنسان معين لا للحي ، ثم كيف يقول :

١ - هذا البيت من الرجز ولم ينسب ، ينظر الكتاب : ٣ / ١٩٥ ، ٣٢٠ ، ٤ / ٤٣٠ . المقتضب : ١ /

١٧١ ، ٩٩ / ٢ ، النصف : ١ / ٢٠٠ ، ٣ / ٣٤ ، اللسان مادة (لب) ١ / ٧٣٠ ، الخزانة : ٧ /

٣٤٥ ، ٣٤٦ .

٢ - الكتاب : ٣ / ١٩٥ .

٣ - التذيل والتكميل : ج ٥ ورقة ٥٠ .

إِنَّ " أَلَبَّ " ما في الإنسانِ قلبه " وليس في الإنسان شيء له هذا الوصف غير القلب ، ثم إِنَّ قوله : إِنَّ (أَلَبُّ) جمع (لَيْب) كـ (رَغِيف) و (أَرْغَف) فيه نظر ، فلم يسمع إن " رغيفاً " جمع على " أَرْغَف " ، ولكن يروى (أَلْبِيَه) بكسر الباء الأولى وفتح الثانية بعدها (هاء) التانيث ، وهذا الذي قيل فيه إنه كـ (أَرْغَفَة) وهو صحيح ، وقد تبيّن أَنَّ هذا كلام ظاهر الاختلاف والتناقض ^(١) .

المناقشة والترجيح :

جَوَزَ أبو حيان أن يكون (أَلَبُّ) جمعاً (لَلَبِّ) وهو العقل ، كما جَوَزَ أن يكون جمعاً (لليب) كـ (رَغِيف) و (أَرْغَف) .

واعترض عليه الدماميني بأن (أَلَبُّ) لا يكون جمعاً (لَلَيْبِ) ، إذ لم يسمع في " رَغِيف " " أَرْغَف " وإنما المسموع " أَرْغَفَة " ، ثم إِنَّ معنى الجمع يتنافى مع معنى التفضيل الذي يعبر عنه أبو حيان بقوله : أصلحهم لُبّاً ، إذ أن ذلك يقتضي فتح الباء من (أَلَبُّ) والوراد ضم الأولى وكسر الثانية .

ولاستجلاء حقيقة المسألة لابد من العودة إلى مختلف المصادر .

ففي المنصف يقول ابن جني :

" فأما " بناتُ أَلْبِيَه " فذكر أبو عثمان عن أبي العباس أن (الهاء) عائدة فيه على الحي ، أي : بنات ألب الحي ، وإذا كان كذلك فليس " أَلَبُّ " علماً ، ولو كان علماً لكان أقرب قليلاً ، وأخبرني أبو علي أن الكوفيين يروونه " بناتُ أَلْبِيَه " يريدون جمع " لَبِّ " ومعناه : بنات أَلَبِّ الحي ، كما يقال : بناتُ أَعْلَمِه " ^(٢) .

^١ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٤٥٣ .

^٢ - المنصف : ١ / ٢٧٥ .

واستشهد به سيويه على فك الإدغام في " أَلْبَب " للضرورة برواية : " بنات ألبه " بالفتح ^(١) .

وكذلك روى في الضرورة لابن عصفور ^(٢) ، والضرورة للقيرواني ^(٣) ، وكذلك في الصحاح برواية : " بنات أَلْبِه " ، وقال الجوهري : يريد : بنات أعقل هذا الحى " ^(٤) .

وكلام الدماميني صحيح ؛ لأن " أَلْبَب " - بفتح العين - اسم تفضيل مفرد ، و " أَلْبُب " - بضم العين - جمع ، والكلمة الواحدة لا تكون مفرداً وجمعاً في وقت واحد . ثم إن تفسير البيت بضم الباء متناقض مع " أصلهم " ؛ لأنه جمع و " أصلهم " مفرد .

^١ - الكتاب : ٤ / ٤٣٠ .

^٢ - ص : ٢١ .

^٣ - ص ٢٢٠ .

^٤ - مادة (لب) ٢١٦ .

"الاختلاف حول إعراب ما سمي بحرف جر ومجروره ، وحرف الجر على

حرفين ثانيه حرف علة "

نقل أبو حيان كلام ابن مالك فقال :

" وإعراب ما جر من حرف وشبهه كائن على أكثر من حرف ، وإضافته إلى مجروره معطى ماله مستقلا بالتسمية أجود من حكايتهما " .

ثم يقول شارحا :

" وأطلق المصنف في جواز الوجهين فيما سمي به من حرف جر على أزيد من حرف ومجروره ، ويحتاج إلى تبين على مذهب الجمهور ، وذلك أنه إذا كان الحرف ثانيه حرف معتل نحو " في " فإنه لا يجوز فيه عندهم إلا الحكاية فتقول : قام في زيد ، ورأيت في زيد ، ومررتُ في زيدٍ ، وإنما لم يسمع إعراب هذا لأنه ليس من الأسماء ما هو على حرفين ثانيه حرف علة إلا اسمين " فوك " و " ذو مال " فكَذلك لم تقس عليها ، وذهب المبرد والزجاج إلى جواز الإعراب " (١) .

واعترض عليه الدماميني بقوله :

" قال أبو حيان : ويرد عليه نحو : في زيد ، فإنه لا يجوز فيه عند الجمهور إلا الحكاية . وأجاز المبرد والزجاج الإعراب إذا أضفت الأول ، وليس بشيء لأن ما أجزنا الإعراب في نحو : " من زيد " إلا تشبيهاً بالمضاف والمضاف إليه من أنها خافض ومحفوض ، ولا يكون المضاف على حرفين ثانيهما لين هذا كلامه .

قلت : وليس بمتجه لأننا لا نسلم أن المضاف لا يكون على حرفين ثانيهما

حرف لين بدليل : " ذو مال " و " فوزيد " ، سلمنا لكنه بالتضعيف أشبه المضاف ، والإعراب إنما وقع بعد التضعيف وهو ظاهر مكشوف من قول المصنف : " معطى ماله مستقلا " فإن قلت : تجويزه الإعراب في هذه المسألة مناف لقوله في صدر الباب إن اللفظ الذي له عمل يعطى بعد التسمية ما استقر له قبلها قلت : هذا تقييد لذلك الإطلاق أو تخصيص لذلك العام ، إذ مقتضى ذلك الإطلاق أو التعميم وجوب الحكاية في هذه الأمثلة وليس كذلك ، فتعين المصير إلى الجمع بين الكلامين بأن يجعل هذا المقيد أو الخاص قاضياً بتقييد ذلك الكلام أو تخصيصه ، ولا منافاة حينئذ والأمر في مثله ظاهر " (١) .

المناقشة والترحيم :

ذهب ابن مالك إلى أنه إذا سمي بحرف جر على أكثر من حرف فيجوز فيه الحكاية . وإعرابه إعراب المتضايين ، ولم يفصل المسألة .

أما أبو حيان فقد فصل المسألة . فإذا كان حرف الجر أزيد من حرف وثانيه حرف معتل مثل : " في " فلا يجوز فيه إلا الحكاية عند الجمهور ، بخلاف المبرد والزجاج اللذين أجازا إعرابه إعراب المتضايين بعد تضعيف الحرف . أما إن لم يكن ثانيه حرف علة مثل : " من " فيجوز الوجهان : الحكاية ، والإعراب ولا يميز سيبويه فيه إلا الإعراب " (٢) .

وقد وافق الدماميني ابن مالك في رأيه .

١ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٤٦٥ .

٢ - ينظر التذييل والتكميل : ج ٥ ورقة ٨٢ .

وما قاله أبو حيان يؤيده قول ابن عصفور :

" فإذا سميت بحرف جر ومجروره فلا يخلو أن يكون حرف الجر على حرف واحد ، أو على حرفين ، أو على أزيد من حرفين ، فإن كان حرف الجر على حرفين فلا يخلو أن يكون ثانيه حرف علة أو حرفاً صحيحاً ، فإن كان حرف علة فإنك تحكي اللفظ الذي سمعته فتقول : جاءني في زيدٍ ، ورأيتُ في زيدٍ ، ومررتُ بفي زيدٍ ، فإن كان ثانيه حرفاً صحيحاً فإنك تحكيه فتقول : جاءني من زيدٍ ، ورأيتُ من زيدٍ ، ومررتُ بمن زيدٍ ، ويجوز لك أن تعربه وتضيفه إلى الثاني فتقول : جاءني من زيدٍ ، ورأيتُ من زيدٍ ، ومررتُ بمن زيدٍ ، وذلك أنه أشبه المضاف والمضاف إليه في أنه خافض كما أن المضاف خافض ، وهو على أزيد من حرف واحد كما أن المضاف كذلك . وإنما لم يسمع هذا فيما ثانيه حرف علة لأنه ليس من الأسماء ما هو على حرفين ثانيه حرف علة إلا اسمين خاصة ، فلذلك لم يقس عليهما وهما : فوك ، وذو مال " (١) .

وأيضاً فإن أساس الاعتراض على ابن مالك أنه أطلق الحكم في جواز الوجهين فيما سمي به من حرف جر على أزيد من حرف ومجروره مع أن مذهب الجمهور التفصيل . فلا وجه لاعتراض الدماميني .

"الاختلاف حول مجيء (أو) بمعنى (إلا)"

جوز أبو حيان مجيء (أو) بمعنى (إلا) فقال :

"وقال آخر ^(١) :

لَأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى فَمَا انْقَادَتِ الْأَمَالُ إِلَّا لِصَايِرِ

التقدير : "إلا أن أدرك المنى" ، ويحتمل أيضاً : "وأستسهل الصعب إلى إدراك المنى" ^(٢) .

واعترض عليه الدماميني فقال :

"وجوز أبو حيان أن تكون (أو) في هذا البيت بمعنى (إلا) وليس بشيء" ^(٣) .

المناقشة والترجيح :

إن (أو) التي ينصب بعدها الفعل المضارع لها ثلاثة معان :

الأول : أنها تفيد الغاية فتكون بمعنى (إلى) ، ومن النحاة من يجعلها بمعنى (حتى) ، ولا خلاف بين المعينين لأن (إلى) و (حتى) تفيدان الغاية .

والمعنى الثاني : أنها تفيد الاستثناء فتكون بمعنى (إلا) .

والمعنى الثالث : أنها تفيد التعليل فتكون بمنزلة (كي) ^(٤) .

^١ - مجهول القائل : ينظر : مغني اللبيب : ٩٤ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٣١٩ ، شفاء العليل للسلسلي : ٢ .

٩٢٧ . والجمع : ٤ / ١١٧ ، والدرر : ٤ / ٧٧ ، وينظر معجم شواهد العربية : ١١٧ .

^٢ - التذييل والتكميل : ج ٥ ورقة ١٠٤ .

^٣ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٤٧١ .

^٤ - ينظر كتاب " منتهى الأرب " بتحقيق شرح شذور الذهب : ٢٢٩ .

وأحسن ما فرق بين (أو) إذا كانت بمعنى (إلى أُنْ) أو (إِلَّا أُنْ) أن الذي قبلها إن كان مما ينقضي شيئاً فشيئاً قدرنا (إلى أن) وهو منطبق على قوله : (لَأَسْتَسْهَلَنَّ الصَّعْبَ) ، وَإِلَّا قَدَّرْنَا (إِلَّا أُنْ) وهو منطبق على قوله : (لَأَقْتُلَنَّ الْكَافِرَ أَوْ يُسْلَمَ) ^(١) .

ولم يذكر أحد من النحاة الذين استشهدوا بالبيت أنَّ (أو) فيه تكون بمعنى (إِلَّا أُنْ) غير أبي حيان وتبعه السيوطي في الهمع ^(٢) ، وبذلك وجه اعتراض الدماميني.

^١ - ينظر شرح ابن عقيل : ٢ / ٣١٩ ، وشفاء العليل : ٢ / ٩٢٧ ، ٩٢٨ .

^٢ - ٤ / ١١٧ .

الخلاص حول قولهم "أَنْتَ ظَالِمٌ إِنْ تَفْعَلْ"

قال أبو حيان :

"وأجاز الكوفيون سوى الفراء أن يحذف جواب الشرط وفعل الشرط مستقبل قياساً على الماضي ، فأجازوا : أَنْتَ ظَالِمٌ إِنْ تَفْعَلْ " (١) .

وقد رد عليه الدماميني بكلام ابن هشام :

" قال ابن هشام (٢) : وفي هذا الكلام نظر ؛ لأنهم يرون أن المتقدم نفس الجواب لا دليله ، فما حذف عندهم . وإلى هذا أشار المصنف بقوله : " وليس إياه خلافاً للكوفيين والمبرد وأبي زيد " (٣) قال ابن هشام : وإجازتهم المسألة عندي مبنية على هذا . فلا وجه لأن يتمسك به لمن توهّم من البصريين أنَّ الكوفيين لا يشترطون لحذف الجواب مُضي فعل الشرط ، والفساد من جهة عبارة أبي حيان ، لكن في أصول ابن السراج (٤) : " ويجوز أن نقول: أَتَيْتَكَ إِنْ تَأْتِنِي " فيستغنى عن جواب الشرط بما تقدم " قال ابن هشام : وهذا وهم من أبي بكر تبعه عليه السكاكي في مفتاحه ، والوهم إلى ابن السراج من قبل الكوفيين ، فإنه نظر في كتبهم وزاد فيها فروعاً ليست في كتب البصريين إرادة لتنفيق كتابه أن يودعه أكثر مما في كتاب سيبويه ؛ ليصرف الناس عنه إلى كتابه ، حتى لقد حكى : لو علمت أن الناس يشتغلون بكتاب سيبويه بعد أن قرءوا كتابي على ما صنفته ، والكوفيون إنما جوزوا هذا النوع على معتقدهم

١ - التذييل والتكميل : ج ٥ ورقة ١٦٣ .

٢ - لم أجد كلام ابن هشام في المراجع التي بين يدي .

٣ - ينظر شرح التسهيل لابن مالك : ٤ / ٨٥ .

٤ - الأصول لابن السراج : ٢ / ١٦١ .

في المتقدم على الأداه أنه جواب لا على الحذف " (١) .

المناقشة والترجيح :

الخلاف في المسألة يدور حول عبارة : أنتَ ظالمٌ "إنَّ تفعلْ .

فأبو حيان يستشهد بها على أن مذهب الكوفيين سوى الفراء يجوزون حذف جواب الشرط وفعل الشرط مستقبل .

واعترض عليه الدماميني مستشهداً برأي ابن هشام أن الكوفيين في هذا القول يرون أن الجملة الاسمية " أنتَ ظالمٌ " هي جواب الشرط وليس دليله ، بخلاف البصريين الذين يمنعون تقدم الجواب على فعل الشرط ، وإن تقدم ما ظاهره أنه الجواب فليس بالجواب بل هو دليل على أن جواب الشرط محذوف ، ولا بد أن يكون فعل الشرط ماضياً ، فلا يجوز عندهم : " أنتَ ظالمٌ "إنَّ تفعلْ " ولا يشترط ذلك الكوفيون (٢) .

وقد أشار أبو حيان إلى هذين المذهبين في اثناء شرحه لكلام ابن مالك (٣) .
ويبدو أن أبا حيان أراد توضيح مذهب الكوفيين أنهم لا يشترطون مضي الشرط إذا حذف جوابه ، بل يجوزون كون الشرط مضارعاً غير منفي بلم (٤) ، ولكنه لم يوفق في الاستدلال على ذلك بمثال مناسب .

فوجه اعتراض الدماميني .

١ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٤٨١ .

٢ - ينظر ما كتبه الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد في حاشية أوضح المسالك لابن هشام : ٤ / ٢١٨ .

٣ - ينظر التذيل والتكميل : ج ٥ ورقة ١٦١ .

٤ - ينظر عدة السالك للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد في حاشية أوضح المسالك : ٤ / ٢٢١ .

هل تفيد (قد) التقليل أو التكثير ؟

فسر ابن مالك قول سيويه بأنَّ (قَدْ) تكون بمنزلة (رُبَّمَا) في التقليل ، فقال :
 " وإذا دخلت (قد) على المضارع فهي كـ " ربما " في التقليل والصرف إلى معنى
 المضى وهذا ظاهر قول سيويه ؛ لأنه قال في باب " عدة ما يكون عليه الكلم " :
 " وأما (قد) فجواب لقوله : لما يفعل فتقول : قد فعل - ثم قال - : وتكون بمنزلة
 " ربما " قال الهذلي ^(١) :

قَدْ أَتَرَكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَا مِلُهُ كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مَجَّتْ بِفِرْصَادِ

كأنه قال : " ربما " هذا نصه ^(٢) .

فإطلاقه القول بأنها بمنزلة " ربما " تصريح بالتسوية بينهما في التقليل والصرف
 إلى المضى ^(٣) .

واعترض عليه أبو حيان بقوله :

" ولم يبين سيويه الجهة التي فيها (قد) بمنزلة (ربما) ولا يدل على التسوية في
 الأحكام . بل يستدل بكلام سيويه على نقيض ما فهم منه المصنف وهو أَنَّ (قَدْ)
 تكون بمنزلة (رُبَّمَا) في التكثير فقط ، ويدل عليه إنشاد البيت لأن الإنسان لا يفخر
 بشيء يقع منه على سبيل التقليل والندرة وإنما يفخر بما يقع منه على سبيل الكثرة ،

^١ - الهذلي هو شماس كما ذكر الشنمري في تحصيل الذهب ، والصواب أنه لعبيد الأبرص ينظر : ديوانه
 (٦٤) . المتنضب : ٤٣ / ١ ، أمالي ابن الشجري : ١ / ٣٢٤ ، المغني : ٢٣١ ، الخزانة : ٢٥٣ / ١١ .
 القرن بالكسر : كفؤك في الشجاعة ، مجت : موج الشراب من فيه : رماه ، الفرصاد : هو التوت شبه الدم
 بحمرة عصارته ينظر القاموس المحيط ، ص (٢٦٢) ، (٣٩١) ، (١٥٧٩) .

^٢ - ينظر الكتاب : ٤ / ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

^٣ - شرح التسهيل : ١ / ٢٩ .

فتكون (قد) هنا بمنزلة (ربما) في التكثير ^(١) .

ويبدو أن الدماميني لا يوافق أبا حيان وانتقد ابن هشام لموافقته أبا حيان فقال :

" وراج هذا الاعتراض على ابن هشام ^(٢) مع كثرة انتقاده على أبي حيان يظنه صحيحاً ، وحمله على أن جزم بعد التكثير في معاني (قد) وأنشد البيت ، بل ونسب القول بكونها للتكثير إلى سيبويه من غير تلغثم ، هذا واعتراض أبي حيان على المصنف وكلامه في هذا الموضع بدرجة التزييف ، والرد فتقول : أما قوله : لم يبين سيبويه الجهة إلى آخره فإطلاق التسوية كاف في الأحكام كلها إلا ما تعين خروجه ، وأما قوله : إن الإنسان لا يفخر بما يقع منه على سبيل القلة إلى آخره ، فجوابه : أن ذلك مما يمكن وقوعه قليلاً وكثيراً فلا يفخر منه إلا بالكثير ، أما ما لا يقع إلا نادراً فإنه يقع الافتخار منه بالقليل لاستحالة الكثرة فيه ، وترك المرء قرنه مصفر الأنامل كأن أثوابه مجتتة يفرضاً مستحيل وقوعه كثيراً وإنما يتفق نادراً ؛ فلذلك يفتخر به لأن (القرن) هو المقاوم للشخص الكفاء له في شجاعته ، فلو فرض مغلوباً معه في الكثير من الأوقات لم يكن قرناً له ، فلا يكون المرء قرناً لآخر إلا عند المكافأة غالباً ثم يفتخر بأنه غلب منه . إذا تقرر هذا فنقول : لما كان قوله (القرن) يقتضي أنه لا يغلب قرينه لأن القرينين غالباً أمرهما التعارض ، ثم لما أخذ بأنه قد يغلبه حملنا ذلك على القلة صوتاً للكلام عن التدافع . وقلنا : المراد أنه يتركه كذلك تركاً لا يخرج به عن كونه قرناً وذلك هو الترك النادر : لئلا يكذب آخر الكلام أوله ^(٣) .

^١ - التذييل والتكميل : ج ١ ورقة ٣٠ .

^٢ - ينظر : مغني اللبيب : ٢٣١ .

^٣ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٤٨٩ .

المناقشة والترجيح :

اختلف النحويون في معنى (رُبَّ) .

فأكثرهم يقولون : إن معناها التقليل ، ومنهم مَنْ قال : إنها للتكثير ، ومنهم مَنْ قال : إنها للتقليل والتكثير ، وذهب بعضهم إلى أنها حرف إثبات ، واختار بعضهم : أنها تفيد التكثير والتقليل من خلال السياق ^(١) .

فهذه جملة الآراء في معنى (رُبَّ) . وابن مالك ذكر في هذه المسألة أن (قَدْ) تكون بمعنى (رُبَّمَا) في التقليل وصرف الفعل المضارع إلى معنى المضى ، ولكنه عند الحديث عن معنى (رُبَّ) في باب حروف الجر قال بأن الصحيح في معنى (رُبَّ) إفادتها التكثير ^(٢) .

بل إنه في مسألة مشابهة لهذه المسألة نجده يؤكد الزمخشري في رأيه بأن (قد) تكون بمنزلة (رُبَّمَا) في التكثير ، فيقول ابن مالك :

" وقد هدي الزمخشري إلى الحق في معنى (رُبَّ) فقال في تفسير : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ ﴾ ^(٣) قد نرى : ربما نرى ، ومعناه كثرة الرؤية ، وقال " قد " في ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ﴾ ^(٤) بمعنى " ربما " الذي يحى لزيادة الفعل وكثرته . وقال في : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ ^(٥) أدخل (قد) لتوكيد علمه بما هم عليه ، وذلك أن (قد) إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى (رُبَّمَا) فوافقت (رُبَّمَا) في خروجها إلى معنى

^١ - ينظر شرح التسهيل : ٣ / ١٧٥ وما بعدها ، وينظر التذيل والتكميل : ج ٤ ورقة ٣٣ ، ٣٤ .

^٢ - شرح التسهيل : ٣ / ١٧٦ .

^٣ - سورة البقرة : الآية (١٤٤) وفي الكشف : ١ / ٣١٩ .

^٤ - سورة الأنعام : الآية (٣٣) ، وفي الكشف : ٢ / ١٤ .

^٥ - سورة النور : الآية (٦٤) ، وفي الكشف : ٣ / ٧٩ .

التكثير - ثم يقول ابن مالك معلقاً على كلام الزمخشري -- :

" وكلامه في هذا شديد أداه إليه ترك التقليد " (١) .

ومما سبق يتضح التناقض في موقف ابن مالك . أما أبو حيان فقد رفض رأي ابن مالك . وبين وجهة نظره في المسألة بأنَّ (رُبَّ) لا دلالة لها على تكثير ولا تقليل وإنما يفهم ذلك من السياق (٢) .

غير أن أبا حيان لم يشر إلى كلام ابن مالك السابق وتأنيده للزمخشري وكذلك الدماميني الذي يبدو هو الآخر قد سها عن ذلك .

وما رد به الدماميني على أبي حيان غير ملزم ، إذ أن تفسير البيت يحتمل كلا المعنيين . فقد يرى أن تَمَكُّنَهُ مِنْ قَرْنِهِ الشَّجَاعَ أَمْرٌ نَادِرٌ لا يستطيع أحد فعله سواه ، ويحتمل أنه برغم شجاعة قرنه إلا أنه يتغلب عليه في كل مرة .

١ - شرح التمهيل : ٣ / ١٨٠ .

٢ - ينظر البحر المحييط : ٤ / ١١٥ .

الخلاف حول وقوع جملة الدعاء بين (أما) و (الفاء)

قال أبو حيان :

" ص - يعني قال المصنف - : (ولا تفصل الفاء بجملة تامة) .

كان ينبغي أن يقيد هذا بأن لا تكون الجملة دعاء ، فإنها إذا كانت دعاء جاز ذلك بشرط أن يفصل بين (أَمَّا) وجملة الدعاء معمول (أَمَّا) نحو : أَمَّا اليومَ -رحمك الله - فلا فعلن كذا ، أو معمول جوابها نحو : أَمَّا زيداً - رحمك الله - فاضرب ، فلو فصلت بجملة الدعاء بينها وبين فصلها اللازم نحو : أما - رحمك الله - زيداً فاضرب لم يجز " (١) .

وقد ذكر الدماميني كلام ابن مالك وأبي حيان فقال :

" (ولا تفصل " الفاء " بجملة تامة) فخرجت جملة الشرط دون جوابها ، ويرد عليه جملة الدعاء فإنها تفصل بشرط تقديم معمول الجواب عليها نحو : أما زيداً - رحمك الله - فاضرب ، قاله أبو حيان . ويحتاج إلى شاهد يصدقه أو نص أو إمام يؤيده (٢) " .

المناقشة والترجيح :

استدرك أبو حيان على ابن مالك قوله : (ولا تفصل " الفاء " بجملة تامة) بينها وبين (أَمَّا) بأن جملة الدعاء تستثنى من القاعدة بشرط أن يفصل بين (أما) وجملة الدعاء معمول (أما) ، أو معمول جوابها نحو : " أَمَّا زيداً - رحمك الله -

١ - التذليل والتكميل : ج ٥ ورقة ٢٠٥ ، وينظر الارشاف : ٢ / ٥٦٨ .

٢ - تعليق الفراند : ج ٢ ورقة ٤٩٥ ، ٤٩٦ .

فاضرب^١ ، ويلاحظ أن الدماميني لم يعترض على نحو : " أمّا زيداً - رحمك الله - فاضرب ، وإنما طلب الشاهد على ذلك أو الإمام الذي يؤيده .

وأنا لا أجد مانعاً منه ؛ لأن الفصل حصل بالمفعول المقدم وهو " زيداً " ، والجملة المعترضة وجودها كعدمه فإنه لم يفصل بها ، والجملة المعترضة تقع بين المتلازمين فتقع بين : المتضايقين ، وبين المبتدأ والخبر ، وبين الشرط وجوابه ، وبين الموصوف وصفته ، وبين أجزاء الصلة ، وبين قد والفعل^(١) .

فإذا اعتبرنا أن الجملة الدعائية المعترض بها لا أثر لها ولا محل لها من الإعراب فالفصل إنما وقع بالمفعول فقط في المثال ، ولا يقال : إنَّ الفصل بالمفعول والجملة الدعائية فابن مالك ليس في حاجة لأن ينص على جواز الفصل بين (أمّا) و (الفاء) بعمول الجواب والجملة الدعائية ؛ لأنَّ المفعول عليه في الفصل هو معمول الجواب ثم جاءت الجملة الدعائية عوضاً .

المهم أن الكلام لم يتم بالجملة الدعائية ؛ لأنه لا معنى لأن يقال : (أمّا زيداً رحمك الله) فالممنوع أن يفصل بين (أمّا) و (الفاء) بكلام تام ، فلا يقال : أمّا زيدٌ قائم " فكذا .

فكلام ابن مالك سديد ؛ لأنه لا حاجة إلى أن ينص على جواز الفصل بجملة الدعاء المعترض بها ، وكلام أبي حيان سديد في أنه يجوز نحو : أمّا زيداً - رحمك الله - فاضرب . وكلام الدماميني في طلبه الشاهد أو الحصول على كلام من أحد أئمة النحو تريد لا وجه له .

^١ - ينظر أمثلة ذلك في المعنى : (الجملة الثانية من الجمل التي لا محل لها من الإعراب المعترضة بين شيئين) ص ٥٠٦ وما بعدها .

الاختلاف حول خبر (أقل)

ذكر أبو حيان كلام ابن مالك ، ثم أردفه بالشرح . قال :

" (قد يقوم مقام " ما يفعل أحدٌ " " أقل " ملازماً للابتداء والإضافة إلى نكرة موصوفة بصفة مغنية عن الخبر ، وقد تجعل خبراً ولا بد من مطابقة فاعلها للنكرة المضاف إليها) . وقوله : (موصوفة بصفة مغنية عن الخبر) إذا قلت : أقل رجل يقول ذلك ، فـ " أقل " مبتدأ كما تقدم ، واختلف في الجملة الواقعة بعده هل هي في موضع الخبر ؟ أو في موضع صفة تغني عن الخبر ويكون الخبر محذوفاً ؟ فمنهم من قال : هي في موضع الخبر لأن المبتدأ لا بد له من خبر ، وليس لنا شيء يصلح للخبر غير هذه الجملة ، فكأنه قال : ما رجل يفعل ذلك ، وأنت لو قلت : ما رجل يفعل ذلك لكان " يفعل ذلك " في موضع الخبر ، فكذلك هذا فموضعه على هذا رفع على أصل وضع الكلام ؛ لأن (الأقل) مبتدأ ولا بد له من خبر وإلى هذا ذهب الأخفش ، وقال بعضهم : الجملة صفة وهي في موضع جر ، والدليل على ذلك جريان هذا الفعل مطابقاً للمجرور ، فتقول : أقل امرأة تقول ذلك ، وأقل امرأتين تقولان ذلك ، وأقل نساء فعلن ذلك ، وأقل رجل يقول ذلك .. فكون هذه الجملة مطابقة للمجرور دائماً دليل على الصفة ، إذ لو كان خبراً لطابق (أقل) فكنت تقول : أقل رجال يقول ذلك . فإن لم يقل ذلك دليل على أن الجملة صفة لا خبر ، ويكون الخبر إذ ذاك محذوفاً تقديره (كائن) أو (موجود) ، وقد عزى هذا المذهب إلى الأخفش ^(١) . "

^١ - التذييل والتكميل : ج ٥ ورقة ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

واعترض عليه الدماميني بقوله :

" وظاهر قوله - يعني ابن مالك - مغنية عن الخبر ، أن الخبر لا يقدر أصلاً
كما لا يقدر في نحو : أقائم الزيدان ؟

وقال أبو حيان وبعض تلامذته من شارحي هذا الكتاب : الخبر محذوف تقديره
(موجود) ونحوه ، وهو خطأ ظاهر ^(١) .

المناقشة والترحيم :

ذهب ابن مالك إلى أن (أقل) مبتدأ ملازم للإضافة إلى نكرة موصوفة بصفة
مغنية عن الخبر ، فيظهر من كلامه أن (أقل) لا يقدر له خبراً أصلاً . أما أبو حيان
فقد فصل القول في الجملة الواقعة بعد (أقل) ، وذكر آراء النحاة فيها ، واعترض
عليه الدماميني زاعماً أنه قال : إن الخبر محذوف وتقديره (موجود) والحق أن أبا
حيان قد عزى ذلك للأخفش ، وليس رأياً من عنده .

وإن صح أن أبا حيان قد وافق من قال إن الخبر محذوف وتقديره (موجود) أو
(كائن) فليس بممتنع ، ويؤيده قول أبي علي الفارسي .

" فإن قلت : إذا كان " أقل " مبتدأ فما خبره ؟

فالتقول فيه : إنه لا يخلو من أن يكون مضمراً متروك الإظهار والاستعمال كما
كان خبر الاسم بعد (لولا) كذلك ، أو يكون قد استغنى عن خبر المبتدأ بالصفة
الجارية على المضاف " أقل " إليه - يعني : رجل - وصار " أقل " لا خبر له لما فيه من
معنى النفي ^(٢) .

فلا وجه لأن يقول الدماميني عن تقدير الخبر : إنه خطأ ظاهر .

^١ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٤٩٦ .

^٢ - إيضاح الشعر : ص ١٠٦ . وينظر المساعد : ٣ / ٢٤٠ .

الباب الثاني
اعتراضات الدماميني
على
أبي حيان
في المسائل الصرفية

الخلافا حول مراد ابن مالك من قوله : " وليس منها " عند حديثه عن

جموع القلة

تحدث ابن مالك في باب أمثلة الجمع عن فصل في " جموع القلة " ثم ذكر أوزان القلة ومثل لها ثم قال :

" وليس منها : (فَعَلَ) و (فَعِلَ) و (فَعَلَّة) خلافاً للفراء ^(١) " .

وفسّر أبو حيان قول ابن مالك : " وليس منها " بقوله :

" وقوله - يعني: ابن مالك - : " وليس منها " (فَعَلَ) و (فَعِلَ) و (فَعَلَّة) أي : من أسماء الجموع (خلافاً للفراء) مذهب الفراء أنّ (فُعَلًا) نحو " ظَلَمَ " و " عُرِفَ " و (فَعِلَ) نحو " نَعِمَ " و " نَقِمَ " و (فَعَلَّة) " قَرَدَة " أسماء جموع " ^(٢) .

واعترض عليه الدماميني بقوله :

" وجزم أبو حيان بأن مراد المصنف " وليس من أسماء الجموع " فجعل الضمير من قوله : " وليس منها " راجعاً إلى أسماء الجموع لا إلى القلة ، قال : وكان حجة الفراء " غُرَفَات " و " سِدَرَات " وجمع الجمع ليس بقياس وجمع اسم الجمع أقرب منه ، ولا حجة فيما احتج به ، لأن عندنا أن ذلك جمع " غُرْفَة " و " سِدْرَة " ثم فتح كما أتبع . قلت - أي الدماميني - : إنما مراده ما قدمناه " وليس من جموع القلة " ، ولا يمكن أن تكون الحجة ما ذكر ؛ لأن نحو " قَرَدَة " لا يتأتى فيه الاحتجاج بذلك ، وقد قال المصنف في كتاب التوضيح ما ملخصه ^(٣) .

^١ - ينظر التذييل والتكميل : ج ٦ ورقة ٣ .

^٢ - التذييل والتكميل : ج ٦ ورقة ٤ .

^٣ - ينظر : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك : ص ٩١ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

" ذهب الكوفيون إلى أَنَّ (فُعَلًا) و (فِعَلًا) من جموع القلة بدليل : " ثلاثُ عُرف " في حديث الوضوء ^(١) ، ويقول تعالى : ﴿ فَآتُواْ بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ ﴾ ^(٢) و ﴿ ثَمَنِي حَبَجٍ ﴾ ^(٣) ، ومما يدل على بطلان تأويل أبي حيان ومتابعيه قال : قل هذا أن الفراء يقول في كل شيء له واحد موافقه في أصل اللفظ أنه جمع فكيف يأتي بكلمة (كل) هناك ولا يستثنى شيئاً ، ويأتي إلى هذا الموضوع فينقل عن الفراء ما يخالف ذلك ^(٤) .

المناقشة والترجيح :

وضح الدماميني مراد ابن مالك من قوله : " وليس منها " أي ليس من جموع القلة لا من أسماء الجموع كما قال أبو حيان .

واستدل الدماميني على ذلك بكلام ابن مالك نفسه في كتابه التوضيح . والحق في هذه المسألة مع الدماميني ، فمرجع الضمير من قول ابن مالك : " ليس منها " أي من جموع التثنية ويؤيده قول الأشموني :

" ذهب الفراء إلى أن من جموع القلة (فُعَل) نحو : " ظَلَم " و (فِعَل) نحو : " نَعَم " و (فِعْلَة) نحو : " قِرْدَة " ^(٥) .

^١ - جزء من حديث ورد في صحيح الإمام البخاري في كتاب الغسل باب الوضوء قبل الغسل : ١ / ١٢٠ .

^٢ - سورة هود : من الآية (١٣) .

^٣ - سورة القصص : من الآية (٢٧) .

^٤ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٥٢٤ .

^٥ - شرح الأشموني لألفية ابن مالك : ٤ / ٢٢٣ ، وينظر التصريح بمضمون التوضيح : ٢ / ٣٠٠ .

"الاختلاف حول أصالة الميم (مدين)"

ذهب أبو حيان إلى أن ميم (مدين) أصلية والياء زائدة ، فقال :

" ومثال ما أدى إلى الإعلال قولهم : " مَدِين ^(١) " فهذا يحتمل أن يكون (مفعلاً) وتكون الميم زائدة والفاء أصلية ، ويحتمل أن يكون (فَعِيلاً) كـ (ضَهِيًا) ^(٢) عند من جعل وزنها (فَعِيلاً) ، وكان ينبغي أن يحمل على الوزن الأول - (مَفْعَلاً)- لأنه ذكر أنه يترجح زيادة الميم على زيادة حرف اللين أو التضعيف إلا أنه عارضه أن لو كان على هذا الوزن لوجب أن يعل ، فكنت تقول " مَدَان " كما تقول " مَنَان " و " محال " ؛ لأن الواو والياء في (مَفْعَل) تعلان فلذلك حكم بأصالة الميم وزيادة الياء ؛ لأن عكسه يؤدي إلى الإعلال وهو لم يعل " ^(٣) .

واعترض عليه الدماميني بقوله :

" قلت : فيكون وزنه حينئذ على رأيه (فَعِيلاً) فيؤدي إلى وزن نادر أو مهممل على الخلاف في ثبوت " ضَهَيْد " وشذوذ التصحيح في الأعلام ثابت نحو : حيوة ومكوزة . وقد مر ذلك في باب العلم فاحمل عليه أولى ^(٤) " .

المنافشة والترجيح :

وجه اعتراض الدماميني بأن (مَدِين) الميم فيها زائدة والياء أصلية فالوزن عنده (مفعَل) . وكان القياس أن يعل فيقول : (مَدَان) ولكن صحح شذوذاً ، وهذا

^١ - اسم قرية شبيب على نينا وعليه أفضل الصلاة والسلام . ينظر اللسان مادة " مدن " ج ١٣ ، ص (٤٠٣)

^٢ - الضهْيُ والضهاء على " فعلاء " من النساء التي لا تحيض ولا ينبت ثدياها ولا تحمل . ينظر اللسان (ضها)

ج ١٣ ، ص (٤٨٧) .

^٣ - التذيل والتكميل : ج ٦ ورقة ١٣٠ .

^٤ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٥٤٩ .

النوع من الشذوذ كثير ومثله " حَيَوة " و " مَكْوَزَة " وهو أيسر من أن يكون وزنه (فعيلاً) كما قال أبو حيان ؛ لأنه وزن نادر في كلام العرب .

وفي المسألة آراء متعددة :

فعند الجمهور أن الكلمة على وزن (مَفْعَل) وعدم إعلالها شاذ . أما المبرد فهي عنده قياسية ؛ لأنه يشترط في المزيد الموازن للفعل لكي يعل أن يكون بمعنى الفعل مصدرًا أو اسم زمان أو مكان ، وهذا الشرط لا يتوفر في (مَدِين) لأنه علم ، فهو قياسي ووزنه (مَفْعَل) ومثله " مَرِيم " و " مَزِيد " ^(١) .

ورأي آخر يقول : إن وزن الكلمة " فَعْلَل " ^(٢) ليخرجها عن شذوذ عدم الإعلال فالياء لام الكلمة لذا لم يعل ؛ لأن الإعلال بالنقل خاص بالأجوف .

وهذا الرأي مردود لأن الرباعي لا يكون أحد أصوله حرف علة ، إلا فيما كان مضاعفًا نحو : الوَحْوَحة والوَعَوْعة ^(٣) .

ورأي آخر أيضاً يقول : إنَّ وزن الكلمة " فَعِيل "، وهو ما ذهب إليه أبو حيان وهذا وزن نادر .

والذي يظهر عندي أن الأولى حمل الكلمة على " مَفْعَل " بزيادة الميم كما قال الدماميني . ويؤيد ذلك قول ابن عيش :

" وأما " مَرِيم " و " مَدِين " فإن الميم فيهما زائدة والياء أصل ، إذ ليس في الكلام " فَعِيل " بفتح الفاء وكان يجب كسر الصدر منهما فيقال : " مَرِيم " " مَدِين "

^١ - ينظر : المتعصب : ١ / ١٠٧ ، ١٠٨ ، وشرح الشافية للرضي : ٣ / ١٠٤ ، ١٠٥ .

^٢ - ينظر شرح الأشوني لألفية ابن مالك تحقيق د. عبد الحميد السيد : ٤ / ٥٣٥ .

^٣ - ينظر : المتعصب : ١ / ١٠٩ .

كـ "عَثِيرٌ" ^(١) ، وكان القياس فيهما قلب الياء ألفاً على حد "مَقَام" و "مَقَالَ" ،
لكنه شذ التصحيح فيهما كما شذ في "مكوزة" وإذا كان التصحيح قد جاء عنهم في
نحو (القَوْد) كان العلم أسهل وأولى ^(٢) .

^١ - "العثر" بتسكين التاء ، والعثرة : العجاج الساطع . ينظر اللسان (عشر) ، ج ٤ ، ص (٥٤٠) .

^٢ - شرح النفل : ٩ / ١٤٩ .

الخلافة حول قياسية حذف العين مما وزنه " فيعمل " و " فيحلة "

نقل أبو حيان كلام ابن مالك فقال :

" ص . ويحفظ هذا الحذف في عين : " فَيَعْلَان " ، و " فَيَعِل " ، و " فَيَعْلَة " .

ثم يشرح أبو حيان قائلا :

" وقوله : " فَيَعِل " و " فَيَعْلَة " مثال ذلك : " سَيِّد " و " سَيِّدَة " ، و " لَيِّن " و " لَيِّنَة " ، ووزنهما " فَيَعِل " و " فَيَعْلَة " ، الأصل : " سَيِّود " و " سَيِّودَة " فأدغم ثم خففت بحذف عينه ، وجعل المصنف هذا الحذف محفوظاً ، وقد قدمنا الكلام على هذه المسألة مشبعاً في فصل " إبدال الواو ياء " لملافة الياء ^(١) ، وذكرنا هناك أن التخفيف في مثل هذا مقيس لا محفوظ ، وذكرنا خلاف أبي علي في منعه القياس في ذوات الياء ، وذكرنا الخلاف أيضاً في وزنه ، فعند المصنف أن حذف عين مثل : " سَيِّد " و " لَيِّن " محفوظ ليس موافقاً لما قاله الناس ، أما في ذوات الواو فلا نعلم خلافاً في اقتباسه ، وأما في ذوات الياء ففيه خلاف أبي علي ، وزعم أنه لا يقال في " بَيِّن " " بَيِّن " ، والمصنف وافق أبا علي في ذوات الياء وخالف الناس في ذوات الواو ، وزعم أن حذف مثل هذا محفوظ لا مقيس ، وفي محفوطي : أن الأصمعي حكى أن العرب تخفف مثل هذا كله ، ولم يفصل بين ذوات الواو وذوات الياء ، بل سرد مثلاً من هذا ومن هذا ، قال : إلا " جيداً " فلم أسمع أحداً من العرب يخففه . انتهى ، هذا على أنه من ذوات الواو " ^(٢) .

^١ - ينظر : التذييل والتكميل : ج ٦ ورقة ١٦٧ .

^٢ - التذييل والتكميل : ج ٦ ورقة ١٨٨ .

أما الدماميني فقد قال :

" وقال الشيخ أثير الدين : ولا نعلم خلافاً في اقتياسه . قلت : وفي لحن العوام للجو اليقي أنهم يقولون : مائة ونيف ، وإنما هو و " نَيْف " ولا يجوز تخفيفه كما في " سيد " و " هين " ^(١) ؛ لأنه لم يكثر استعماله ولأن هذا الحذف ليس بمقتاس ، وهذا ظاهر في موافقة المصنف ، و " فَيْعِلَة " كـ " سَيِّدَة " والكلام فيه كما في الأول " ^(٢) .

المناقشة والترجيح :

ذهب ابن مالك إلى أن حذف العين مما وزنه " فَيْعِل " و " فَيْعِلَة " مثل : " سَيِّد " و " سَيِّدَة " من ذوات الواو ، و " لَيِّن " و " لَيِّنَة " من ذوات الياء محفوظ لا مقيس . وقد فصل أبو حيان القول في المسألة بأن الحذف في ذوات الواو مقيس باتفاق النحاة ، أما في ذوات الياء فخالف أبو علي غيره بأن الحذف محفوظ لا مقيس ، وتابعه ابن مالك في ذوات الياء ، وخالفه وخالف غيره في ذوات الواو .

أما الدماميني فقد وافق ابن مالك في رأيه . غير أنه - كما يتضح من كلامه - لم يرجع إلى نص كلام أبي حيان في التذييل ، بل نقل ذلك عن ابن أم قاسم فقال :

" قال الشارح - يعني ابن أم قاسم - : وجعل المصنف تخفيف هذا محفوظاً وهو مخالف لكلام الناس ؛ لأن مذهب الجمهور إن ذلك مقيس مطرد في ذوات الواو لا في ذوات الياء ، فلا يقال في " بَيِّن " " بَيِّن " ، فالمصنف موافق له في ذوات الياء مخالف له ولغيره في ذوات الواو . قال الشيخ أثير الدين : ولا نعلم خلافاً في اقتياسه " ^(٣) .

^١ - (هين) من (هون) فعينه " واو " ، وأما (هَيِّن) بمعنى (لَيِّن) فعينه " ياء " . ينظر لسان العرب : مادة (هون) ، ج ١٣ ، ص ٤٣٨ وما بعدها .

^٢ - تعليق الفرائد : ج ٢ ورقة ٥٦٢ .

^٣ - السابق : ج ٢ ورقة ٥٦٢ .

فالذي يفهم من كلام الدماميني أن أبا حيان لا يعلم خلافاً في قياسية الحذف من ذوات الواو والياء ، وهذا خلاف مراد أبي حيان .

وثمة أمر آخر أن الدماميني اعتمد على قول الجواليقي في رده على أبي حيان ، مع أن النحويين تكلموا في هذه المسألة ، وفي مقدمتهم سيويه حيث قال : " وأما قوهم " : " مَيّت " ، و " هَيّن " ، و " لَيّن " فإنهم يحذفون العين كما يحذفون الهمزة من " هائر " لاستثاقهم الياءات ، كذلك حذفوها في " كَيُنُونَة " و " قِيدُوْدَة " و " صَيْرُوْرَة " لما كانوا يحذفونها في العدد الأقل ألزموها الحذف إذا كثر عددهن وبلغن الغاية في العدد ^(١) .

والقصد من الحذف هو التخفيف ، وهذا أمر شائع ومعروف في لغة العرب ومما يعزز رأي أبي حيان قول ابن عصفور :

" وإن شئت حذفتم الياء المتحركة تخفيفاً فقلت : " سَيّد " و " مَيّت " و " لَيّن " لاستثقال ياءين وكسرة ، والفارسي لا يرى التخفيف في ذوات الياء قياساً ، فلا تقول في : " بَيّن " " بَيّن " قياساً على " لَيّن " ، و يقيس ذلك في ذوات الواو ^(٢) .

وعلى ما سبق فلا وجه لاعتراض الدماميني .

^١ - الكتاب : ٤ / ٣٦٦ ؛ وينظر المختضب : ١ / ٢٢٢ .

^٢ - الممتع في التصريف : ٢ / ٤٩٩ - وينظر معاني القرآن للفراء : ٢ / ١١٥ ، والنصف لابن جني : ٢ / ١٥ . ١٦ ، وشرح الشافية للرضي : ٣ / ١٥٢ .

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

لقد عشت مع هذا البحث شهوراً طويلة درست خلالها اعتراضات الدماميني على أبي حيان ، فخرجت من هذا البحث ببعض النتائج ألخصها فيما يلي :

١- اتضحت شخصية الدماميني المميزة من خلال عرضه ومناقشته لآراء النحاة ، ولم يكتف بمجرد النقل بل كان يستحسن ، أو يسكت ، أو يعترض ويناقش ، ويدلي برأيه فظهرت شخصيته واضحة .

٢- تفاوت موقف الدماميني من أبي حيان فتارة يؤيده ، وتارة يكتفي بمجرد النقل عنه ، ومرة يعارضه ويناقشه وهو الغالب عليه .

٣- تبين أسلوب الدماميني في طريقة رده لرأي أبي حيان ، فتارة يصفه بأنه الشيخ أبو حيان أو الشيخ أنير الدين ، وأحياناً يتجاهله وهو ينقل عنه فيسميه ببعض الشارحين ، وأحياناً يندد به في موضع يخالفه فيقول عنه : أبو حيان وتلميذه ابن أم قاسم ، وقد كان يصف رأي أبي حيان تارة بالضعف وتارة بالخطأ ، وتارة بالفساد ، وتارة يقول : زعم أبو حيان كذا وكذا وهو مردود .

٤- في أكثر المسائل كان الحق مع الدماميني فيما ذهب إليه وخاصة في المسائل التي دافع فيها عن ابن مالك ، وفي مواضع أخرى كان الحق مع أبي حيان ، وأحياناً يجانبان الصواب .

٥- اعتمد الدماميني في أكثر نقوله وآرائه على كتاب " التذييل والتكميل "

ومختصره المسمى " ارتشاف الضرب " ، وعلى أساسها بنى اعتراضاته ، ولم يقتصر على هذين الكتابين فحسب بل أورد آراء أبي حيان في كتابه " تفسير البحر المحيط " ، وخاصة في المسائل التي تتعلق بتخريج بعض آيات القرآن الكريم .

٦- يكون سبب الاعتراض في بعض المسائل أن أبا حيان يخالف رأي ابن مالك ، فينبري الدماميني مدافعاً عن ابن مالك .

٧- في مواضع متفرقة من البحث وجدت أن الدماميني يورد اعتراضات ابن هشام على أبي حيان على سبيل التأييد لرأي ابن هشام في اعتراضاته ، ويبدو أن الدماميني لا يرجع إلى كلام أبي حيان نفسه في المسألة ، مكتفياً بما نقل عنه ابن هشام .

٨- ويلاحظ على الدماميني عندما ينقل عن ابن هشام يغفل ذكر اسمه من بداية النص ، ويذكره في آخر العبارة ، مما يوهم أن الكلام من أوله للدماميني .

٩- أحياناً لا يبين الدماميني وجهة نظره في الاعتراض ، ويكتفي بقوله : وفيه نظر .

١٠- أحياناً يؤيد الدماميني وجهة نظره برأي لأحد أئمة النحاة . مما يقوي موقفه .

١١- قد لا يتناسب عنوان المسألة مع موضوع الباب أحياناً ، فمثلاً : عند الحديث عن إضافة (مثل) هل هي محضة أو غير محضة ، نجدتها تحت باب الحال ، وعند الحديث عن (أمكن) هل يبنى منه أفعل التعجب والتفضيل شذوذاً أو قياساً ، نجد تلك المسألة تحت باب نوني التوكيد .

١٢- لم يقتصر الدماميني في اعتراضاته على أبي حيان فحسب ، بل شمل ابن مالك

وابن هشام وغيرهما من النحاة كما بينت ذلك سابقاً .

١٣- اتضح لي أن الدماميني - عليه رحمة الله - صاحب فكر ومعرفة وسعة اطلاع يأخذ من كل علم بطرف .

١٤- لم يكن الدماميني متصيداً لهفوات أبي حيان ، وإن كان في بعض المواضع يقدر فيه إلا أنني أحسبه محباً للحق وباحثاً عنه ما وسعه ذلك .

فجزى الله تعالى علماءنا خير الجزاء ، وأجزل هم المثوبة والعطاء وجعله في موازين حسناتهم .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهارس الفنية

- أ - فهرس الآيات القرآنية (التي وردت في دراسة الاعتراضات)
- ب- فهرس الأحاديث النبوية .
- ج- فهرس الأشعار (التي وردت في دراسة الاعتراضات) .
- د - فهرس الأعلام (الذين وردوا في دراسة الاعتراضات) .
- هـ- فهرس المصادر والمراجع .
- و - فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
الفاحة		
﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ ﴾	٧	٧٤
البقرة		
﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾	٤٨	١٧٣
﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلُكَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ﴾	١٤٤	٢٠٤
﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾	١٥٠	٦٦
﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾	١٦٣	٧٢
﴿ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ﴾	٢٦٦	١٣٤
آل عمران		
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾	٩٦	٩٤
﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾	١٠٣	٩٥
﴿ وَطَافَهُ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾	١٥٦	١٧٧
﴿ يَوْمَ التَّقَى لِمُتَمَعِنَ ﴾	١٦٦	١٧٧
﴿ وَإِنَّمَا تَوَفُّونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾	١٨٥	٦٨
النساء		
﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	١٥٢-١٠٠-٩٦	٩٦
﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾	١٣٤	٩٧
الأنعام		
﴿ تَعْلَمُ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾	٢٣	١١٦
﴿ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ وَلِيُحْزَنَكَ ﴾	٣٣	٢٠٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
الأعراف		
﴿يَبَيِّنَا أَوْلَهُمْ فَلَا يُلَوِّكُ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا﴾ ﴿أَمْثَلَكُمْ﴾	٤	١٣٣
﴿فِي قِرَاءَةِ﴾	١٩٤	٩٩
التوبة		
﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾	٦٠	٧٣
يونس		
﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ﴾ ﴿السَّمَاءِ﴾	٢٤	٧٣
﴿هُودٌ﴾		
﴿فَأَتُوا عِشْرِينَ سُورَةً مِثْلَهُ﴾	١٣	٢١٢
يوسف		
﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾	١٣	٥٧
﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾	٨٦	٦٨
الحجر		
﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾	١٥	٧٢
النحل		
﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾	٥١	٧٢
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾	١٢٤	٥٧
الإسراء		
﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ﴾	١١	٦٧
﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّقَّةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً﴾	٣٢	٩٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
الأنبياء		
﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾	١٠٨	٧١ - ٧٠
المؤمنون		
﴿ قَدْ أَفْلَحَ . ﴾ في قراءة	١	٦٥
﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ . ﴾	٢٧	٨٠
﴿ إِنِّي جَزَيْتَهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا . إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ . ﴾ في قراءة	١١١	١١١
النور		
﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ . ﴾	٦٤	٢٠٤
الفرقان		
﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . ﴾	٦٨	١٨١
﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا . ﴾	٦٩	١٨١
الشعراء		
﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ . ﴾	١٣٢	١٠٩
﴿ أَنْتُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ وَبَيْنَ . ﴾	١٣٣	١٠٩
النمل		
﴿ أَتَيْدُونَ بِمَالٍ . ﴾	٣٦	٦٧
﴿ إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ تَعْبُدُوا رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ . ﴾	٩١	٦٨
القصص		
﴿ ثَمَنِي حَبِيجٍ . ﴾	٢٧	٢١٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
الأحزاب		
﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا . ﴾	٢٧	٩٥
سبا		
﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ . ﴾	١١	١٠٤
﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بِوَاحِدَةٍ . ﴾	٢٧	١٠٩
	٤٦	٦٨
فاطر		
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾	٤٠	١٠٨
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمِيتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلِئِنْ زُلْزِلَا إِنْ آمَسَكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِندِهِ . ﴾	٤١	٦٠
﴿ أَهْدَى مِنْ إِهْدَى الْأُمَمِ . ﴾	٤٢	١٤١
يس		
﴿ أَتَبِعُوا الْمُرْسَلِينَ . ﴾	٢٠	١١١
﴿ أَتَبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا . ﴾	٢١	١١١
ص		
﴿ وَأَنْطَلِقَ لِمَآ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا . ﴾	٦	٨٠
فصلت		
﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ . ﴾	٤٦	١٠٣
الواقعة		
﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا أَلَمٌ مَطْهُرٌ . ﴾	٧٩	١٢٤
نوم		
﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ . ﴾	١	٧٨ - ٨٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
المزملة		
﴿ فَوَيْلٌ لِلْآفِلِينَ ﴿٢﴾ تَصَفَّهُ ﴾	٣ - ٢	١٢٦ - ١٢٧
القيامة		
﴿ فَلَا صَلَفَ وَلَا صَلَى ﴾	٣١	٦٢
المرسلات		
﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾	٣٥	١٧٦
النبأ		
﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾	٣٢ - ٣١	١٨٠
الفجر		
﴿ رَبِّ أَكْرَمِنِ ﴾	١٥	٦٧
﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴾	١٦	٦٧
العلق		
﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ ﴾	١٨	٦٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
الأحزاب		
﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾	٢٧	٩٦
سبا		
﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ ادَّعَوْتُمْ إِلَهُكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	٢٧	١١٠
﴿قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيكُمْ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾	٤٦	٦٩
فاطر		
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	٤٠	١٠٩
﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾		
﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾		
﴿وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِندِهِ﴾	٤١	٦١
﴿أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأَمْثَلِ﴾	٤٢	١٤٣
يس		
﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾	٢٠	١١٢
﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا﴾	٢١	١١٢
ص		
﴿وَأَنطَلَقْنَا لَعْنًا مِنْهُمْ أَنِ اشْرَابُوا﴾	٦	٨١
فصلت		
﴿وَمَارَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾	٤٦	١٠٤
الواقعة		
﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُظْهَرُونَ﴾	٧٩	١٢٥
نوم		
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾	١	٧٩ - ٨١

الآية	رقم الآية	الصفحة
المزمل ﴿وَأَتْلُاْ اْلَاْقِلَاْ ۝۱ نَصَفَهٗ﴾	٣ - ٢	١٢٨ - ١٢٧
القيامة ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا وُصِّلَ﴾	٣١	٦٣
الموسلات ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَظْقُونُ﴾	٣٥	١٧٧
النبا ﴿اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ مَفَاْزَا ۝۱۱۱ حٰدِقَ وَاَعْتَبَاْ﴾	٣٢ - ٣١	١٨١
الفجر ﴿رَبِّ اَكْرَمَ﴾	١٥	٦٨
﴿فَيَقُوْلُ رَبِّ اَهْنِ﴾	١٦	٦٨
العلق ﴿سَنَعُ الزَّائِنَةَ﴾	١٨	٦٨

الحديث الشريف

الحديث	رقم الصفحة
" إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ أَوْ غَضِبَ عَلَى سَبْطٍ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ "	١٢٠
" ثَلَاثُ غُرَفٍ "	٢١٢
" لَيْسَتْهُنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَةَ "	١٢٠
" مِثْلًا بِمِثْلِ "	١٦٨
" مَنْ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ لَا يَنْهَازُهُ إِلَّا إِيَّاهَا "	١٢٠
" وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ "	١٢٠

الأبيات الشعرية

البيت الشعري	الصفحة
الهمزة المفتوحة	
وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَسْمَعُ الدَّهْرُ سَبَّةً أُسْبُ بِهَا إِلَّا كَشَفْتُ غَطَاءَهَا	٩٥
الباء المفتوحة	
يَا حُسْنَهُ إِذْ قَالَ مَا أَحْسَنِي وَيَا لِذَاكَ اللَّفْظَ مَا أَعْدَبَهُ	٥٧ - ٥٦ - ٥٥
قُلْتُ لَهُ كُلُّكَ عِنْدِي سَيِّئٌ وَكُلُّ أَلْفَاطِكَ مُسْتَعْدَبُهُ	٥٦
الباء المضمومة	
يَارَبِّ ذِي نُفْحٍ بِبَايِكَ فَاحِشٌ هُمَا إِبْلَانِ فِيهِمَا مَا عَلِمْتُمْ	٦٣
فَعَنْ أَتَيْهِمَا مَا شَتْتُمْ فَتَنَكَبُوا يُضِيحُنَّ إِلَّا لَهْنٌ مُطْلَبُ	١٧٩
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْغَوَانِي هَلْ	٦٢
الباء المكسورة	
قَدْ عَلِمْتُ ذَاكَ بَنَاتُ أَلْيِهِ	١٩٢
فَوَاقِيَتَاهُمْ نِسَاءً يَجْمَعُ كَأْسِدُ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشَيْبُ	١٧٧
التاء المكسورة	
عَلَامَ تَقُولُ الرَّمَحُ يَفْقُلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعَنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ	١١٣
كَانَ بِهَا الْبَدْرُ ابْنُ عَشْرِ وَأَرْبَعٍ إِذَا هَبَوَاتِ الصَّيْفُ عَنْهُ تَجَلَّتْ	١٣٨
الجيم المفتوحة	
مَتَى تَأْتَانَا تَلِيمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا يَحْدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأَجَّجَا	١٨١
الدال المفتوحة	
إِذَا اسْوَدَّ جَنَحُ اللَّيْلِ فَلَتَاتِ وَلَنَكُنْ خُطَاكَ خِفَافًا إِنَّ حَرًّا سَنَا أُسْدًا	٩٩
الدال المكسورة	
وَأُخِرَ الْغَوَانِ مَتَى يَشَأُ يَصْرِ مِنْهُ وَيَكُنَّ أَعْدَاءُ بَعِيْشٍ وَدَادِ	٦٦
قَدْ أَتْرَكَ الْقِرْنَ مَضْفَرًا أَنَامِلُهُ كَأَنَّ أَتَوَابَهُ مُجَّتَ يَفْرِصَادِ	٢٠٢
فَإِذَا احْتَمَلْتُ لِأَنْ تَزِيدَهُمْ تَقَى دَبَّرُوا فَلَمْ يَزِدَادُ غَيْرَ تَمَادِ	٦٤

الصفحة

البيت الشعري

- إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحَتُوفَ كِلَاهُمَا تُوفِي الْمَنِيَّةُ يَرْقُبَانِ سَوَادِي ١٦٦
وَتَرْكِي بِلَادِي وَالْحَوَادِثُ جَهَّةٌ طَرِيدًا وَقَدْ مَا كُنْتُ غَيْرَ مُطَرَّدٍ ٩٥
حَتَّى اسْتَشَارُوا فِي أَحَدِ الْإِحْدِ لَيْثًا هَزْبَرًا فِي سِلَاحِ مُعَدِّ ١٤١

الراء المفتوحة

- إِذَا مَا شَاءَ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُوا وَلَا يَأْلُوا لَهُمْ أَحَدٌ ضَرَارًا ٦٤

الراء المضمومة

- أَمَاوِيَّيَ إِنِّي رَبٌّ وَاحِدٌ أُمَّتِهِ أَخَذْتُ فَلَا قَتْلَ لَدَيَّ وَلَا أَسْرُ ١٥٧-١٥٦-١٥٤
إِنَّ ابْنَ الْأَخْوَصِ مَعْرُوفٌ فَلَبَّغُهُ فِي سَاعِدَيْهِ إِذَا رَامَ الْعُلَا قِصْرُ ٦٥ - ٦٣
أَلَا يَا اسْلِمِي يَا دَارِمِي عَلَى الْيَلَى وَلَا زَالَ مِنْهَا بِحَرْعَانِكَ الْقَطْرُ ٦٢

الراء المكسورة

- لَأَسْتَشْهَلَنَّ الصَّغْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى فَمَا انْقَادَتِ الْأَمَالُ إِلَّا لِصَابِرِ ١٩٨
فَلَمَّ يَكْ نَوَلُوكُمُ أَنْ تَشْقِدُونِي وَدُونِي عَارِبٌ وَبِلَادٌ حَجَرِ ٨٦
هُنَّ الْحَارِيرُ لَا رَبَّاتُ أَحْمِرَةٍ سُودُ الْحَاجِرِ لَا يَقْرَبُ أَنْ بِالسُّورِ ٧٩-٧٧

العين المكسورة

- أَطَّرُفُ مَا أَطَّرُفُ ثُمَّ آوِي إِلَى يَنْبِتِ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ ٩١

الكاف المفتوحة

- قَدْ زَادَ حَزْنُكَ لَمَّا قِيلَ لَا حَزْنَأ حَتَّى كَانَتْ الَّذِي يَنْهَاكَ يَغْرِيكَ ١٢٤-١٢٣

اللام الساكنة

- لَوْ أَنَّ قَوْمِي جَنَّ أَدْعَوْهُمْ حَمَلٌ عَلَى الْجِبَالِ الصَّمِّ لَانْهَدَ الْجَبَلُ ٦٤ - ٦٣

اللام المفتوحة

- إِنَّ الْمَرْءَ مَيِّتًا بِانْقِصَاءِ حَيَاتِهِ وَلَكِنْ بَأَنْ يَبْغَى عَلَيْهِ فَيَحْذَلَا ١٠١

اللام المضمومة

- وَمِثْلَكَ مَنْ يَمْلِكُ النَّاسُ طُورًا عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي النَّاسِ مِثْلُ ١٦٧
بِعَزْمَةِ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَآمِنٍ مُطَاعٍ فَلَا يُنْفَى لِحُزْمِهِمْ مِثْلُ ١٦٧
إِنَّ حَنْ أَجْمَالٍ وَفَارَقَ جِمْرَةً غُنِيَتْ بِنَا فَمَا كَانَ نَوَلُكَ تَفْعَلُ ٨٦
وَيَوْمًا شَهِدْنَاهُ سَلِيمًا وَعَامِرًا قَلِيلًا سِوَى الطَّعْنِ النَّهَالِ نَوَافِلُهُ ١٧٤
شَبَّوْا عَلَى الْجَدِّ وَشَابُوا وَانْكَهَلُ ٦٤

الصفحة

البيت الشعري

اللام المكسورة

- وَلَيْسَ يَدِي رُمَحٍ فِطْعَنِي بِهِ وَلَيْسَ يَدِي سَيْفٍ وَلَيْسَ يَبَالٍ ١٠٣
رُدُّوا فِرَا لَهِ لَأَدُّ دَنَاكُمْ أَبَدًا مَادَامَ فِي مَائِنَا وَرَدُّ لِنُزَالٍ ٦٠
أَنَا الْفَارَسُ الْحَامِي الدَّمَارِ وَإِنَّمَا يَدْفَعُ عَنْ أَحْسَابِهِ أَنَا أَوْ مِثْلِي ٦٨
تَبَقَّلْتُ أَوَّلَ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رَمَاحِي مَالِكٍ وَتَهَشُّلِ ١٧٧
كَأَنَّ دُعِيَتْ إِلَى بَأْسَاءٍ دَاهِمَةٍ فَمَا انْبَعَثْتُ بِمَرْءٍ وَلَا وَكِيلِ ١٠٢

الميم المفتوحة

- مَتَى تَقْرُلُ الْقُلُوصَ الرُّوَاسِيَا يَحْمِلُنَّ أَمْ قَاسِمَ وَقَاسِمَا ١١٣
أَقُولُ لَهُ أَرْحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَإِلَّا فَكُنْ فِي الشَّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا ١١١
وَقَمَرٌ بَدَا ابْنُ هَمْسٍ وَعَشِيرٍ ثُمَّ قَالَتْ لَهُ الْفَتَاتَانِ قَوْمَا ١٣٩

الميم المضمومة

- سَلَامٌ اللَّهُ يَا مَطَرُ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ ١٢٣

الميم المكسورة

- بَذَلْنَا مَارَنَ الْخَطِيَّ فِيهِمْ وَكُلَّ مَهْنَدٍ ذَكَرَ حُسَامٍ ١٥٠
مِنَا أَنْ ذَرَفْنُ الشَّمْسِ حَتَّى أَغَابَ شَرِيدُهُمْ قَرُ الظَّلَامِ ١٥٠
وَأِنْ حَرَامًا أَنْ أَسْبَ مَجَاشِعَا بَابَانِي الشَّمِّ الْكَرَامِ الْخَضَارِمِ ٩٣

النون المفتوحة

- إِنْ تَقُلْ هَنْ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَحَرَى أَنْ يَكُونَ ذَاكَ وَكَانَ ١٠٥
كَأَنَّا يَوْمَ قُرَى إِ فَمَا نَقُصِّلُ إِيَّانَا ٦٨
أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدَ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا ١١٤
جُودُ يَمْنَاكَ فَاضٍ فِي الْخَلْقِ حَتَّى بَائِسَ دَانَ بِالْإِسَاءَةِ حِينَا ١٨٣ - ١٨٤
إِذَا مَا الْأَقْرَبُونَ مِنَ الْأَدَانِي أَمَالُ عَلَيَّ صِفَا حَا وَطِينَا ٦٤
تَبَقَّلْتُ أَنْ رَبِّ امْرِئٍ خِيَلُ خَانِنَا أَمِينٌ وَخَوَانٌ يُحَالُ أَمِينَا ١٥٣

النون المكسورة

- إِنْ هُوَ مُسْتَوِلًا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أضعَفِ الْجَانِينِ ١٠٠
فَلَسْتُ بِمُدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّْي يَلْهَفُ وَلَا يَلِيْتُ وَلَا لَوَانِي ٦٦
فَأَصْبَحَ أَحْيًى أَوْ بَادَا وَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَ التَّفَرُّقِ فِي الْهَيْجَا جَمَالِينِ ١٧٨

الهاء المفتوحة

- فَمَا رَجَعَتْ بِجَانِيَةِ رِكَابٍ حَكِيمُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مُنْتَهَاهَا ١٠٢

فهرس الأعلام

العلم	رقم الصفحة
(أ)	
الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة)	٢٠٩-٢٠٨-١٧٤-٨٥-٨٤-٨٣
الأشثوني (أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى الأشثوني)	٢١٢
الأصمعي (عبد الملك بن قريب)	٢١٧-١٥٦
الألوسي (شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي)	١٤٢
(ب)	
أبو بكر بن السراج (محمد بن السري)	٢٠٠-١٣٢
بهاء الدين السبكي	٦٩
(ث)	
ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى)	١٠٥
(ج)	
الجرمي (أبو عمر صالح بن إسحاق)	١٦٢
الجوهري (إسماعيل بن حماد)	١٩٤-٨٩
(ح)	
ابن الحاجب (أبو عمر عثمان جمال الدين بن عمر)	١٦٣
أبو الحسن الأبيدي (علي بن محمد بن عبد الوحيم الحشني)	١٢٧-١٢٦
أبو حيان (أثير الدين محمد بن يوسف)	تكرر في جميع الصفحات
(خ)	
ابن الخباز (شمس الدين أحمد بن الحسين الضرير)	١٨٥-١٨٤
(د)	
ابن درستريه (أبو محمد عبد الله بن جعفر)	١٦٢
الدمايني (محمد بن أبي بكر بن عمر)	تكرر في جميع الصفحات
ابن الدهان (أبو محمد ناصح الدين سعيد بن المبارك)	٩١

رقم الصفحة

العلم

(ر)

- الرضي (محمد بن الحسن الاستراباذي) ٨١ - ٨٢ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٨ - ١٢٩ - ١٥٧
..... ١٦١ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٧٠ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٩٠
الروماني (أبو الحسن علي بن عيسى) ١٣٤

(ز)

- الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري) ١٩٥
الزحشري (أبو القاسم محمود بن عمر) ٧٠ - ٧١ - ٧٨ - ٨٦
..... ١٠٨ - ١١٠ - ١١٦ - ١٣٣ - ١٣٦
..... ١٤١ - ١٤٢ - ٢٠٤ - ٢٠٥

(س)

- السلسيلي (أبو عبد الله محمد بن عيسى) ١٧٥
سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ٦٦ - ٦٩ - ٧٧ - ٧٩ - ٨٠
..... ٩٣ - ٩٤ - ١١٠ - ١١٨ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٧٤
..... ١٧٩ - ١٨٨ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٤ - ١٩٦
..... ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢١٨

- ابن سيدة (علي بن إسماعيل) ١٦٥
ابن السيد البطليوسي (أبو محمد عبد الله بن محمد) ٧١
السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله) ٦٣
السيوطي (أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين بن أبي بكر) ١٣١ - ١٥٥ - ١٩٩

(ش)

- ابن الشجري (أبو السعادات هبة الله بن علي) ١٧٤

(ض)

- ابن الضائع (أبو الحسن علي بن محمد الكتامي) ١١٨ - ١٦٤

(ع)

- ابن عصفور (أبو الحسن علي بن مؤمن الإشيلي) ٩٢ - ١٣١ - ١٤٥ - ١٥٥
..... ١٦١ - ١٨٥ - ١٩٤ - ١٩٧ - ٢١٨
أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد) ٢٠٩ - ٢١٨
القاضي عياض ١٠٦ - ١٠٧

رقم الصفحة

العلم

(ف)

- أبو الفتح (عثمان بن جني) ٩٩ - ١٠٢ - ١٥١ - ١٩٣
 الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد) ٦٦ - ٨٩ - ٩١ - ٩٢
 ١٢٧ - ١٥١
 ٢٠١ - ٢١١ - ٢١٢
 الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) ٩١ - ١٤٩ - ١٦٩

(ق)

- ابن قاسم (الحسن بن قاسم المرادي) ٥٨ - ١١٤ - ١٢٤ - ١٣٠
 ١٣٤ - ١٩١ - ٢١٧
 ابن القطاع (أبو القاسم علي بن جعفر السعدي) ٩٠ - ١٤٩
 ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز) ١٠٧
 القيرواني ١٩٤

(ك)

- الكساتي (أبو الحسن علي بن حمزة) ٦٤ - ١٠٠ - ١٥١ - ١٧٤
 ابن كيسان (أبو الحسن محمد بن أحمد) ١٧١ - ١٧٢

(م)

- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) ١٣١ - ١٩٥ - ٢٠٠ - ٢١٤
 ابن مالك (أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله) ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨
 ٥٩ - ٦٠ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٨ - ٦٩
 ٧٠ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٨٣ - ٩٠ - ٩٣
 ١٠٣ - ١٠٧ - ١٢٠ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥
 ١٣٦ - ١٣٨ - ١٤٦ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٦٠
 ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٨ - ١٧٠ - ١٧٣ - ١٩٠
 ١٩٥ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨
 ٢٠٩ - ٢١١ - ٢١٧
 ابن المصنف (محمد بدر الدين بن محمد) ١٧١
 ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ١٩١

العلم	رقم الصفحة
-------	------------

(ن)

ناظر الجيش (محمد محب الدين بن يوسف) ١٣٩

(هـ)

الهروي (علي بن محمد النحوي) ١٣٤

ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري) ٥٩ - ٦٢ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩

..... ٨٠ - ٨١ - ٨٥ - ٨٦ - ١٠٣ - ١٠٥ - ١٣١

..... ١٦٦ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٨٤ - ١٨٥

..... ١٨٦ - ٢٠٠ - ٢٠٣

ابن هشام (أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الحضراوي) ٨٤ - ٨٧ - ٨٨

(ي)

ابن يعيش (أبو البقاء موفق الدين بن علي بن يعيش) ١٦١ - ١٦٤ - ١٧٠

..... ١٧٩ - ٢١٤

د - فهرس المصادر والمراجع

أولاً : الرسائل العلمية والمخطوطات :

- ١- التذيل والتكميل في شرح تسهيل ابن مالك ، لأبي حيان الأندلسي ، المحفوظة بدار الكتب القومية ، تحت رقم ٦٠١٦ .
- ٢- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، للدمايني ، النسخة المخطوطة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة : بفلم رقم (٧٠٦٨٦) ، نحو (١٢٦) .
- ٣- تهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ، لناظر الجيش ، رسالة دكتوراه ، إعداد إبراهيم العجمي .
- ٤- شرح التسهيل ، للمرادي ، رسالة دكتوراه ، إعداد أحمد محمد عبد الله محمد يوسف ، جهادي الآخرة ، ١٣٩٥هـ - يولييه ١٩٧٥م .

ثانياً : المطبوعات

- أ -

- ٥- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس ، الطبعة الأولى . مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ٦- الأزهية في علم الحروف : للهروي ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م (دون ذكر للطبعة) .
- ٧- أساس البلاغة ، للزمخشري ، تحقيق : أ. عبد الرحيم محمود ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٤١هـ . (بدون ذكر الطبعة) .
- ٨- الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٩- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (٩) كانون الثاني (يناير) ١٩٧٩م .
- ١٠- الأفعال ، للسرقسطي ، تحقيق : د. حسين محمد محمد شرف ، مراجعة د. محمد مهدي علام ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية . ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ١١- الأفعال ، لابن القطاع ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ١٢- الأفعال ، لابن القرطية ، تحقيق : علي فودة ، الطبعة الثانية ، الناشر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

- ١٣- الاقتراح في علم أصول النحو ، لأبي بكر السيوطي ، قدم له وضبطه : د. أحمد سليم الحمصي ، ود. محمد أحمد قاسم ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ م .
- ١٤- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، لابن السيد البطليوسي ، أعنتى بمراجعته : عبد الله أفندي البستاني ، طبع في المطبعة الأدبية ، بيروت ، ١٩٠١ م .
- ١٥- أمالي ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن الشجري ، تحقيق : د. محمود محمد الطنحاني ، الطبعة الأولى ، الناشر مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٦- الإنصاف في مسائل الخلاف ، لابن الأنباري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي . (دون ذكر للطبعة ، وتاريخ الطبعة) .
- ١٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، (بدون ذكر للطبعة وتاريخ الطبعة) .

- ب -

- ١٨- البحر المحیط ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرون ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .
- ١٩- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للشوكاني ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة : (بدون ذكر الطبعة وتاريخ الطبعة) .
- ٢٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المطبعة العصرية ، صيدا - بيروت (بدون ذكر للطبعة وتاريخ الطبعة) .

- ت -

- ٢١- التبصرة والتذكرة ، للصيمري ، تحقيق : د. فتحي أحمد مصطفى ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- ٢٢- التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري ، تحقيق : علي محمد الجاوي ، (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .
- ٢٣- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب : للأعلام الشنتمري ، حققه : د. زهير عبد المحسن سلطان ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م .

٢٤- تذكرة النحاة ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٥- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م (دون ذكر الطبعة وتاريخها) .

٢٦- التصريح بمضمون التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى ، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية ، (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .

- ج -

٢٧- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، للإمام الحافظ السيوطي ، وبهامشه كتاب كنوز الحقائق من حديث خير الخلائق ، للإمام المناري ، طبع بمطبعة الميمنية ، مصطفى البابي الحلبي وأخوة ، بمصر .

٢٨- الجني الداني في حروف المعاني ، للمراذلي ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، أ. محمد نديم فاضل ، (دون ذكر الطبعة وتاريخها) .

- ح -

٢٩- حاشية الحضري ، لمحمد الدمياطي الشهير بالحضري ، الطبعة الأخيرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م .

٣٠- حاشية الصبان على شرح الأشونسي على ألفية ابن مالك ، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، (دون ذكر للطباعة وتاريخها) .

٣١- حاشية الشيخ ياسين على التصريح ، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .

- خ -

٣٢- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني ، (دون ذكر الطبعة وتاريخها) .

٣٣- الخصائص ، لأبي الفتح بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، الطبعة الثانية ، الهدى للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .

- د -

٣٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمد سيد جواد الحق ، دار الكتب الحديثة بمصر ، (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .

- ٣٥- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، لأحمد بن الأمين الشنقيطي ، تحقيق :
د. عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الأولى ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٤٠٣هـ -
١٩٨٣م .
- ٣٦- دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود شاكر ، الطبعة الثانية ، مكتبة
الخنجي ، القاهرة ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
- ٣٧- الدميني حياته وآثاره ومنهجه في كتابه تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، للدكتور/
محمد بن عبد الرحمن المفدى ، الطبعة الأولى ، تصدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة
والفنون ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٣٨- ديوان امرئ القيس ، شرحه : حسن السندوبي ، الطبعة الخامسة ، مطبعة الاستقامة
بالقاهرة ، (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .
- ٣٩- ديوان حسان بن ثابت ، ضبط وتصحيح : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس للطباعة
والنشر ، بيروت ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م ، (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .
- ٤٠- ديوان الخطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق ، نعمان أمين طه ،
الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م .
- ٤١- ديوان ذي الرمة شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي ، مطبعة
طربين ، دمشق ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م (بدون ذكر الطبعة) .
- ٤٢- ديوان الراعي النميري ، مراجعة : عز الدين التنوخي ، دمشق ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م ،
(بدون ذكر الطبعة) .
- ٤٣- ديوان عبيد بن الأبرص ، دار صادر بيروت ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م ، (دون ذكر
للطبعة) .
- ٤٤- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، شرحه : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، مطبعة
المندي ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .
- ٤٥- ديوان الفرزدق ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م ، (دون
ذكر للطبعة) .
- ٤٦- ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره ، تحقيق : د. ناصر الدين الأسد ، الطبعة
الأولى ، مطبعة دار العروبة ، القاهرة ، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .
- ٤٧- ديوان النابغة الذبياني صنع ابن السكيت ، تحقيق : شكري فيصل ، دار الفكر ،
بيروت ، (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .

- ر -

- ٤٨- روح المعاني للعلامة محمود الألوسي ، الطبعة الرابعة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- س -

- ٤٩- السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة (دون ذكر لتاريخ الطبعة) .
- ٥٠- سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : د. حسن هندراوي ، الطبعة الثانية ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٥١- سنن الترمذي ، لمحمد بن سورہ الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .

- ش -

- ٥٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها) .
- ٥٣- شرح الأبيات المشككة الإعراب المسمى (إيضاح الشعر) ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق : د. حسن هندراوي ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٧م .
- ٥٤- شرح الأشمولي لألفية ابن مالك ، تحقيق : عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، المكتبة الأزهرية للتراث (بدون ذكر الطبعة وتاريخها) .
- ٥٥- شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناطم ، تحقيق : د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد . دار الجيل ، بيروت (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .
- ٥٦- شرح التسهيل ، لابن مالك ، تحقيق : د. عبد الرحمن السيد ، د. محمد بدوي المختون . الطبعة الأولى ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٥٧- شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : د. صاحب أبو جناح ، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها) .
- ٥٨- شرح شافية ابن الحاجب ، لرضي الدين الإسرأبادي ، تحقيق : محمد نور الحسن ، محمد الزقراف ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٥٩- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٩٨٦م .

٦٠- شرح شواهد المغني ، لجلال الدين السيوطي ، لجنة التراث العربي ، (دون ذكر الطبعة وتاريخها) .

٦١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لابن عقيل ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ،

طبعة منقحة ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م .

٦٢- شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ ، لابن مالك ، تحقيق : عدنان عبد الرحمن الدوري ،

نشر وزارة الأوقاف ، إحياء التراث الإسلامي ، العراق ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م .

٦٣- شرح الكافية الشافية : لابن مالك ، تحقيق : د. عبد المنعم هريدي ، الطبعة الأولى ، دار

المأمون للتراث ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .

٦٤- شرح كتاب سيويه - لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق : د. رمضان عبد التواب ، وهو

شرح غير كامل ، د. محمود فهمي حجازي ، د. محمد هاشم عبد الدايم ، مركز تحقيق

التراث ، ١٩٨٦ م .

٦٥- شرح المفصل ، لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .

٦٦- شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، للسلسيلي ، تحقيق : د. عبد الله الحسيني ، الطبعة

الأولى ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .

٦٧- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك ، تحقيق : محمد

فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .

- ص -

٦٨- الصحاح ، للجوهري : تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية ، دار العلم

للملايين ، بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .

٦٩- صحيح البخاري ، للإمام البخاري ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٢هـ -

١٩٨٢ م .

٧٠- صحيح مسلم ، للإمام مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأولى ، دار

الحديث بالقاهرة ، ١٩٩١ م .

- ض -

٧١- ضرائر الشعر ، لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : السيد إبراهيم محمد ، الطبعة الأولى ،

دار الأندلس ، (بدون ذكر تاريخ الطبعة) .

٧٢- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، لشمس الدين السخاوي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .

- ط -

٧٣- طبقات الشافعية الكبرى ، لابن تقي الدين السبكي ، الطبعة الأولى ، (دون ذكر لتاريخ الطبعة) .

- ع -

٧٤- عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .

- غ -

٧٥- غاية النهاية في طبقات القراء ، لشمس الدين ابن الجزري ، عنى بنشره ، ج- برجستراسر ، سنة ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م .

- ق -

٧٦- القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٧٧- القراءات الشاذة ، لابن خالويه ، عنى بنشره وتصحيحه : ج. برجستراسر ، الطبعة الأولى ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٣٤م .

- ك -

٧٨- الكافية في النحو بشرح الرضي ، لرضي الدين الإسترابادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٧٩- الكتاب ، لسيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها) .

٨٠- الكشف ، لجار الله الزمخشري ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٨١- كشف الظنون ، لحاجي خليفة ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .

- ل -

٨٢- اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير ، عن نسخة الخزانة التيمورية محفوظة في دار الكتب المصرية ، نشر مكتبة القدسي ، القاهرة ، سنة ١٣٥٦هـ .

٨٣- لسان العرب ، لابن منظور ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

- م -

٨٤- ما يجوز للشاعر في الضرورة ، للقرّاز القيرواني ، تحقيق : د. رمضان عبد التواب وزميليه ، الطبعة الأولى ، نشر الزهراء للإعلام ، ١٩٩٢ م .

٨٥- مجلة مجمع اللغة العربية ، المطبعة الأميرية ، ببولاق ، القاهرة ، أكتوبر ، سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م ، ١٩٣٧ م .

٨٦- اختسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق : د. علي التجدي ناصف ، د. عبد الحليم النجار ، د. عبد الفتاح شلبي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .

٨٧- اخكم واخيط الأعظم في اللغة ، لابن سيدة ، تحقيق : د. مراد كامل ، الطبعة الأولى ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

٨٨- المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل ، تحقيق : د. محمد كامل بركات ، مركز البحث العلمي ، دار إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

٨٩- مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٩٠- معاني الحروف ، للرماني ، تحقيق : د. عبد الفتاح شلبي ، الطبعة الثانية ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

٩١- معاني القرآن ، لأبي زكريا الفراء ، تحقيق : محمد علي النجار ، الدار المصرية (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .

٩٢- معجم شواهد العربية ، لعبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

٩٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، للبكري ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .

٩٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : د. مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، مراجعة : سعيد الأفغاني ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

- ٩٥- المفضليات ، للمفضل بن محمد الضبي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف ، ١٩٩٢ م .
- ٩٦- المقتضب ، لأبي العباس المبرد ، تحقيق : محمد عبد الحائق عزيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٩٧- المنع في التصريف ، لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، الطبعة الرابعة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٩٨- منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٩٨٦ م .
- ٩٩- المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني ، لأبي عثمان بن جني ، تحقيق : إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، الطبعة الأولى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، في ذي الحجة ١٣٧٣ هـ - أغسطس ١٩٥٤ م .

- ن -

- ١٠٠- نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل ، محمد المرباط الدلاني ، تحقيق : د. مصطفى الصادق العربي ، (دون ذكر للطبعة وتاريخها) . .
- ١٠١- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، للشيخ محمد الطنطاوي ، تعليق : عبد العظيم الشناوي ، ومحمد عبد الرحمن الكردي ، الطبعة الثانية ، (دون ذكر للطبعة وتاريخها) .

- هـ -

- ١٠٢- معجم الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، د. عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- و -

- ١٠٣- الوافي بالرفيات ، لصلاح الدين الصفدي ، باعثناء ، هلموت ريتز ، الطبعة الثانية ، دار النشر فرانز ستايز بفيسادن ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١
التمهيد	٥
المبحث الأول : التعريف بابن مالك وكتابه " التسهيل "	٥
اسمه ونسبه ومولده	٥
شيوخه	٦
تلاميذه	٧
مصنفاته	٧
التعريف بكتاب " التسهيل " اسمه وسبب التسمية	١٠
أهم خصائص الكتاب	١١
شروح التسهيل	١١
وفاته	١٢
المبحث الثاني : التعريف بالدماميني وكتابه " تعليق الفرائد "	١٣
اسمه ونسبه ومولده	١٣
حياته العلمية	١٣
شيوخه	١٤
تلاميذه	١٤
مؤلفاته	١٥
وفاته	١٦
التعريف بكتاب " تعليق الفرائد "	١٧
موقف الدماميني من النحاة السابقين	٢٠
موقفه من ابن مالك	٢٠
اعتراضاته على ابن مالك	٢١
استدراكاته على ابن مالك	٢٢
تصحيحاته وتعديلاته لبعض عبارات ابن مالك	٢٢
دفاعه عن المصنف	٢٣

الموضوع	رقم الصفحة
موقف الدماميني من أبي حيان	٢٦
اعتراضاته على أبي حيان	٢٦
نقله عن أبي حيان دون أن يعلق عليه	٢٩
تأييده واستحسانه لرأي أبي حيان	٣٠
تصحيحاته لعبارات أبي حيان	٣١
موقف الدماميني من النحاة الآخرين	٣٣
أثر الدماميني في النحاة بعده	٣٩
المبحث الثالث : التعريف بأبي حيان وكتابه " التذيل والتكميل "	٤٦
اسمه ونسبه ومولده	٤٦
حياته العلمية	٤٦
شيوخه	٤٧
تلاميذه	٤٧
مصنفاته	٤٨
وفاته	٤٩
كتاب التذيل والتكميل	٤٩
اختصاره لكتاب التذيل والتكميل	٥١
تأثير أبي حيان في غيره	٥١
الباب الأول : اعتراضات الدماميني على أبي حيان في المسائل النحوية	٥٣
هل نون الوقاية علامة للفعل أو لا ؟	٥٤
هل تخلص " لام الابتداء " المضارع للحال أو الاستقبال	٥٧
هل يتصرف الماضي إلى الاستقبال بعد القسم بالنفي بـ (لا) و (إن)	٦٠
هل تغني الضمة عن الواو نادراً أو في الضرورة الشعرية ؟	٦٣
هل يتعين انفصال ضمير إن حصر بـ (إنما) أو لا ؟	٦٨
حذف لام " الذين " هل يقاس عليه بقية الأسماء الموصولة أو لا ؟	٧٤
الخلاف حول وصل (أن) بالأمر	٧٧

الخلاف حول جواز تقديم الخبر المشتمل على ضمير عائد على مبتدأ متأخر والخبر

الموضوع	رقم الصفحة
جار ومجورور	٨٣
هل يلزم " نولك " الابتداء أو لا ؟	٨٦
الاختلاف حول محي (فتأ) تامة ، بمعنى كسر	٨٩
سبب جمود " دام "	٩١
الإخبار بالمعرفة عن النكرة في قولهم " إن قريباً منك زيد "	٩٣
الاختلاف حول دلالة (كان) على الانقطاع	٩٥
الخلاف حول تخريج قوله تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عبداً أمثالكم ﴾	٩٩
هل تزداد الباء في الحال المنفية أو لا ؟	١٠٢
الخلاف حول " حرى " هل يكون فعلاً أو اسماً ؟	١٠٥
الاختلاف حول إعراب (أروني) من قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض ﴾	١٠٨
هل يشترط لإلحاق القول بالظن أن يكون القول فعلاً مضارعاً حالياً أو لا ؟	١١٣
الخلاف حول سبب تأنيث الفعل في قوله تعالى : ﴿ ثم لم تكن فنتنهم إلا أن قالوا ﴾	١١٦
الاختلاف حول الاستشهاد بالحدِيث الشريف	١١٧
الاختلاف حول وقوع المصدر النائب عن فعله بعد (لا) الناهية	١٢٣
إعراب (نصفه) من قوله تعالى : ﴿ قم الليل إلا قليلاً نصفه ﴾	١٢٦
الخلاف حول تأويل التمييز الواقع مصدراً في قولهم : هو " زهير شعراً "	١٢٨
هل إضافة (مثل) محضة أو غير محضة ؟	١٣٠
واو الحال هل هي عاطفة في الأصل أو لا ؟	١٣٣
هل بنت العرب فعلاً يتضمن معنى " أفعال التفضيل " ؟	١٣٥
الخلاف حول مراد ابن مالك من قوله : (ما لم يظهر العاطف) عند حديثه عن الأعداد المركبة	١٣٨
الاختلاف حول (إحدى) إذا أضيفت إلى أسماء الأجناس هل يفيد المدح أو لا ؟	١٤١
الاختلاف حول المخصوص بالمدح والذم وهل يكون معرفة أو لا ؟	١٤٤
هل " أب " و " أخ " تلاقيان فعلاً بمعناهما ؟	١٤٧
الاختلاف حول أصل (من) الجارة ؟	١٥٠

الموضوع	رقم الصفحة
الخلاف حول صدارة " رب "	١٥٣
هل (واحد أمه) معرفة أو نكرة ؟	١٥٦
هل تقع الجملة المقسم عليها طلبية ؟	١٥٩
الخلاف حول معنى الإضافة هل هي على معنى حرف أو لا ؟	١٦٢
الحديث على أن " وحده " لا يثنى ولا يجمع	١٦٥
جواز عود الضمير إلى " كلا و "كلتا" مثنى أو مفردا	١٦٦
هل تلزم " مثل " الإضافة	١٦٨
الخلاف حول فائدة التوكيد بالنفس والعين	١٦٩
الخلاف حول التوكيد بـ " نفس " و " عين " مع غير المفرد	١٧١
النعت بالجملة وحذف عائدها انحرور بالحرف	١٧٣
الاختلاف حول كلمة (جمع) هل هي مفردة أو لا ؟	١٧٧
أمفرد لفظ المصدر أم لا ؟	١٨٠
الاختلاف حول شرط إبدال الفعل من الفعل	١٨١
العطف بـ (حتى) على اسم مجرور	١٨٣
الخلاف حول جواز ترخيم المركب الإسنادي كـ " تأبط شراً "	١٨٨
هل يبنى التعجب والتفضيل من " تمكن " قياساً ؟	١٩١
الاختلاف حول مجيء (ألْب) جمعاً (لليب)	١٩٢
الاختلاف حول إعراب ما سمي بحرف جر ومجروره ، وحرف الجر على حرفين	
ثانيه حرف علة	١٩٥
الاختلاف حول مجيء (أو) بمعنى (إلا)	١٩٨
الخلاف حول قولهم : " أنت ظالم إن تفعل "	٢٠٠
هل تفيد (قد) التقليل أو الكثير ؟	٢٠٢
الخلاف حول وقوع جملة الدعاء بين (أما) و (الفاء)	٢٠٦
الاختلاف حول خير (أقل)	٢٠٨

رقم الصفحة

الموضوع

- ٢١٠ الباب الثاني : اعتراضات الدماميني على أبي حيان في المسائل الصرفية
- ٢١١ الخلاف حول مراد ابن مالك من قوله : (وليس منها) عند حديثه عن جموع القلة
- ٢١٣ الاختلاف حول أصالة ميم (مدين)
- ٢١٦ الخلاف حول قياسية حذف العين مما وزنه " فيعل " و " فيعلة "
- ٢١٩ الخاتمة
- ٢٢٢ الفهارس الفنية
- ٢٢٤ فهرس الآيات القرآنية
- ٢٢٨ فهرس الحديث الشريف
- ٢٢٩ فهرس الأشعار
- ٢٣٢ فهرس الأعلام
- ٢٣٦ فهرس المصادر والمراجع
- ٢٤٥ فهرس الموضوعات